

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY



Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

Abd ar Razzaq al Khasani
Tarikh al Thawrat

تاريخ الثورة العراقية

بحث تاريخي مفصل ومؤيد بالوثائق والصكوك والصور الخطيرة
معظمها غير منشور عن : —

اسباب الثورة ومقدماتها وعواملها ومهيجاتها وميادينها ونتائجها

بقلم

السيد عبد الرزاق الحسيني

الطبعة الأولى

بنفقة صاحب مجلة العرفان بصيدا — سورية

١٩٣٥ — ١٣٥٣ م

١٥٠ نسخة فلساً

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مطبعة العرفان بصيدا — سورية

ناتج الثورة العراقية

بحث تاريخي مفصل ومؤيد بالوثائق والصكوك والصور الخطيرة
معظمها غير منشور عن : —

اسباب الثورة ومقدماتها وعواملها وميقاتها وميادينها ونتائجها

بقلم

أبي عبد الرحمن الحسيني

الطبعة الأولى

بنفقة صاحب مجلة العرفان بصيدا — سورية

١٣٥٣ هـ — ١٩٣٥ م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مطبعة العرفان بصيدا — سورية
Syria

اهم المصادر

- ١ — *The insurrection in Mesopotamia 1920*
 ٢ — *CRITERIA of capacity for Independence*
 ٣ — *Review of The Civil administration of Mesopotamia*
 ٤ — ثورة العرب — لاسعد داغر
 ٥ — المؤتمر العربي الأول — للخطيب
 ٦ — القضية العراقية — للبصير
 ٧ — الثورة العربية الكبرى — لامين سعيد
 ٨ — مقدرات العراق السيئسية — للعمري
 ٩ — مذكرات لبعض زعماء الثورة — لم تنشر
 ١٠ — جريدتا العرب والعراق البغداديتان
 ١١ — مجلة العرفان الصيداوية
 ١٢ — جريدتا الفرات والاستقلال النخفيتان
 ١٣ — تقارير دارالاعتماد البريطانية في العراق

36-9738

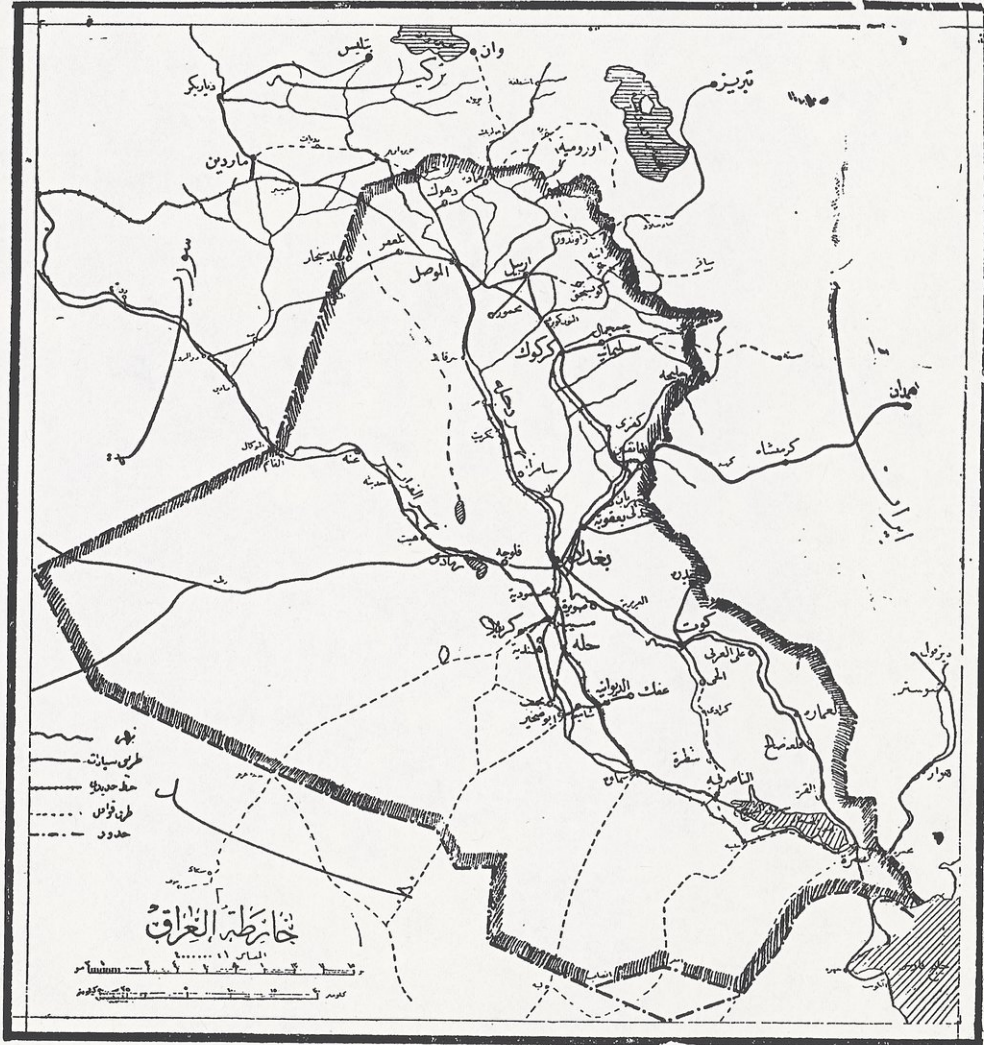


Butistax
 DS
 70.9
 1737
 1935a

893.719

H27

خارطة العراق لمعرفة منطقة الثورة



خارطة العراق الادارية وقد اثبتناها هنا ليستطيع القارئ المحترم ان يلم بمواطن الثورة وبمجرى الحركات فيها والطرق التي استعملها الجيش الانكليزي اثناء قيامه بهجوم الكر العام للقضاء عليها وقد حاولنا ان نضع خارطة خاصة بالالوية التي حدثت فيها الثورة فلم نوفق الى ذلك

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أشرح لي صدري وبسر لي أمري واحلل عقدة من لساني بفقهوا قولي

— وبعد —

الثورة العراقية بحر خضم لا ساحل له ولا نهاية . تبعث وقائعها في قوس الباحثين والمنقنين روعة وجلالاً من جهة وحيرة وذهولاً من جهة أخرى فهي تسر الأفتدة بما ولدته من تشكيلات قوية وما وضعته من أسس رصينة وهي تقبض الصدور بما انتاب أبناءها والقائمين بها من نفسخ وتفكك وتناحر وتشاكس من جراء الدسائس المعروفة

أجل ! ان تاريخ الثورة العراقية مفعم بالحوادث والنتائج الغربية المتباينة فلا بدري قارى فصولها أيبكي لمناظرها وما تلف فيها من دماء غالية عزيزة وأشلاء مقطعة كثيرة وإمارات جسيمة عديدة أم يسر لنتائجها وما اسبغته على هذه البلاد السعيدة من زوال حكم احتلالي مطلق وتلاشي إدارة عسكرية مستبدة وقيام دولة مستقلة وحكومة وطنية تستمد سلطاتها من دستور وبرلمان

ولكن الذي يوجب الأسف الشديد والحسرة التي لا حد لها أن يتعمد فريق من الذين اندسوا في هذه الثورة للاستغلال لا الاستقلال فيشوه محاسن وجه هذه الحركة الجميل ويطعن في رجالها وخطرافتها طعنات لا مبرر لها ويحاول اسناد وقائعها إلى اناس لم يكونوا في العير ولا في النفير يوم كانت الرشاشات الانكليزية تحصد أرواح الثوار حصداً والقنابل الجوية تهدم بيوت القائمين بها وتفرق جموعهم وتشتت وحداتهم فكان هناك سوء قصد في اخفاء معالم هذه الحركة التي ولدت لنا دولة ودستوراً وبرلماناً لئلا يسجل التاريخ حوادثها إلى أبنائها الحقيقيين بأحرف من نور والأُنكى من هذا أن يكتب بعض الأساتذة في البلاد الشقيقة المجاورة كتابات مطولة عن الثورة العراقية فيحاول الحط من قيمتها وقدرها بقوله عنها انها كانت حركة دينية قام بها علماء الفرس الروحانيون اكثر منها حركة وطنية بحثة قام بها زعماء العراق الحقيقيون الذين اکتوا بنار الاحتلال البزيطاني وذاقوا من سياسة المكر والخداع مر المذاق

فالعوامل التي تستفز منا الهممة لوضع هذا المؤلف الصغير عن ثورة العراق في عام ١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م إن هي إلا عوامل وطنية تاريخية بحثة فمن الخيف ان ينصرف الكتاب والمؤرخون العراقيون إلى تعجير المقالات السياسية ووضع الروايات الغرامية والكتب الخيالية دون ان يسجلوا حوادث هذه الحركة الميمونة وبذكروا عواملها وما جرى في ميادينها من حر كات تتكاد تكون

إلى الوهم والخيال اقرب منها إلى الصدق والحقيقة لما فيها من غرائب في الصبر والثبات والشجاعة وقوة العزيمة

لم يكتب احد من الانكليز كتاباً عن الثورة قائماً بنفسه غير الجنرال هولدن قائد قوات الجيوش البريطانية في العراق . ولكن الذي يؤسف له أن هذا الجنرال قضى شطراً كبيراً من مدة خدمته في العراق وهو في جبال كرد و مجاهل ايران مبتعداً عن حر العراق وطقسه اللافتح . فقد اشتعلت نار الثورة بعد ظهور عوامها ومهيجاتها التي سنذكرها والرجل لا يزال بصطاف وجنده في تلك الربوع المعتدلة الهواء يشنف اسماعهم تغريد الطيور وخيرير الماء وحفيف الأشجار وبخبل ألباهم جبال الطبيعة الفتان ومناظرها الساحرة . فلما سرت سريان النار في الهشيم وعمت مدناً كانت السلطة لا تزال تعتقد بولاء أهلها لها عادت صاحبتنا إلى العراق — ولكن بعد خراب البصرة — فكان عمله هذا مدعاة لسخط ولاية الأمور في لندن ولحمل الصحف الانكليزية عليه بقوارص الكلم وقد قصد من وضع كتابه عن هذه الثورة : الدفاع عن نفسه وتبرير موقفه واسناد التقصير إلى غيره كما يتضح لنا ذلك من فصول الكتاب لهذا فإن كتابته يعوزها التحقيق والإيضاح العظيمان ورغم جميع ما تقدم فلا مناص لنا من الاعتراف بأنه أهم مصدر مادام غيره من الانكليز لم يفردها بالكتابة

لقد ذللتنا مصاعب حمة عند وضعنا هذا المؤلف فراجعنا معظم ما كتب عن الثورة في مختلف اللغات من كتب وجرائد ومجلات — تقريباً — واتصلنا بياذري بذرتها الأولى اتصالاً وثيقاً فسمعنا أقوالهم وأصغينا إلى أحاديثهم وقرأنا ما عندهم من مذكرات ووثائق ومستندات . واتيننا من وضع فصوله بعد هذه المتاعب فعرضناها على لفيف كبير من قادة الثورة واستطلعنا آراءهم فيها فكان ما زدونا به من المعلومات شيئاً لا تنكر فائدته .

أما مصورات الكتاب فتؤكّد للقارئ الكريم أننا بذلنا من الجهود العظيمة والمبالغ الطائلة في سبيل الحصول عليها ما لا يكاد يصدق خصوصاً وقد مات معظم القائمين بالثورة . اما الأحياء منهم فلم يسمح لفيف منهم بأخذ صورة له أو بالتحدث عنه في صحيفة أو كتاب لأسباب يطول شرحها وبعد هذا فلسنا ندعي العصمة فيما كتبناه ولا نقول ان هذا الكتاب جاء محققاً للرغبة التي تمنيناهما ولكن لنا وثيق الأمل ان تدارك في طبعته الجديدة ما فاتنا في هذه الطبعة من نقص أو غيره أضع العراق في ثورته الكبرى الألوف من أبنائه وفقد الملايين من أمواله وتهدم أكثر معالمه واماراته ليربح استقلالاً مجيداً وحكومة وطنية صادقة تكون من الشعب وإلى الشعب وقوانين تلائم طباعه وتحترم تقاليده وتحافظ حقوق ابنائه على قدم المساواة فهل حققت الأيام النتائج التي أرادت ثورة البلاد ؟

ذلك ما ستحدثنا عنه فصول هذا المؤلف ومجلدات كتابنا «تاريخ الوزارات العراقية» ومن الله التوفيق

السيد عبد الرزاق الحسيني

غرة شوال ١٣٥٣ هـ

الحلة الفيحاء

أمام الصفحة الرابعة

إهداء الكتاب الى :-



صاحب المعالي الحبيب النسيب السيد علوان الياسري
احد زعماء الثورة ووزير الاشغال السابق

مقدمة الكتاب

بقلم حضرة صاحب المعالي الحاج عبد المحسن شلاش وزير الاقتصاد والمواصلات

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

نشرت بعد الثورة العراقية جملة كتب ومؤلفات عن النهضة العربية عامة والعراقية منها خاصة تضاربت فيها آراء الكتاب والباحثين تضارباً من شأنه أن يفسح المجال للغير لظهار الحقائق الناصعة فكانت هذه الكتب الى دور التمهض أقرب منها الى دور الولادة وعلى كل فانا نسجل لمساعي هؤلاء الكتاب آيات الحمد والتقدير على ما بذلوه من جهود لخدمة هذه القضية وعندنا أن تاريخ قضية خطيرة كقضية الثورة العراقية لا يمكن أن يدون بالاستناد الى فئة قليلة أو الركون الى مصادر لم يتفق الجميع على القول بصحتها ولا بد للباحث النصف في مثل هذا الموقف من أن يلج جميع الأبواب التي تؤدي الى تحقيق الغرض وان يستمع أقوال كل من له علاقة مباشرة بالموضوع وأن يطلع على كل ما كتب ودون عنه .

و « تاريخ الثورة العراقية » الذي وضعه الشاب الناهض الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسيني صاحب المؤلفات الكثيرة والكتابات الناضجة على اقتضاب مواضعه وحاجته الى التوسع والاشباع بعد احسن مصدر وضع حتى الآن للقضية العراقية في مختلف أدوارها لأنه سلك طريقة التحقيق العلمي الصحيح فراجع كتباً مختلفة وأسانيد كثيرة وسمع أقوال الرجال الذين باثروا الحركة ومبادئ النهضة واستفتى لفيماً كبيراً ممن كان لهم الباع الطويل في الثورة فأبدع في كتابه كل الابداع وحقق فصوله تحقيقاً علمياً فجاء آية لا يستغني عنها كل من أراد الوقوف على أسباب الثورة وعلى عواملها ومهيجاتها وميادينها وصحافتها وخسائرها وحكومتها الموقته باحسن اسلوب وصدق رواية

وحبذا لو انصرف شبابنا المثقف الى مثل هذه الأعمال المفيدة والكتابات الخالدة فإن اهم ما نحتاج اليه اليوم ؛ تسجيل حوادث العراق تسجيلاً صحيحاً وافساح المجال للأجيال المقبلة لتقول فينا قولاً صادقاً ومن الله التيسيد

النجف الأشرف ١٥ شوال ١٣٥٣ هـ (٢٠ كانون الثاني ١٩٣٥) عبد المحسن شلاش

مقدّمات الثورة

✽ النهضة العربية في العراق ✽

دُفرت الرابية العثمانية على ربوع آسية الصغرى في اثناء العصر المغولي فلما قويت شوكتها فيها؛ اجتاز العثمانيون البحر إلى اوروبا ففتحوا « القسطنطينية » في عام ٨٥٧ للهجرة « ١٤٥٣ للميلاد » واكتسحوا ممالكها واماراتها حتى حاصروا « قينة » ورفعوا اعلامهم على « شبه جزيرة البلقان » . فلما اضطرت سياسة « مصر » وفسدت فيها الأحكام ؛ حمل السلطان سليم عليها وعلى « الشام » ففتحها وألحقها بالبلاد العثمانية عام ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) ولما كانت سنة ٩٤٠ للهجرة ، اعتزم السلطان سليمان القانوني غزو العراق فأنفذ اليه جيشا عرمرمًا قاد زمامه الصدر الاعظم ابراهيم باشا فسلمت له بغداد في عام ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) بلا مقاومة تذكر وهكذا استولى سلاطين آل عثمان على عرش الخلافة من ذلك الحين فكان للوازع الديني اعظم تأثير على انقياد العرب وغيرهم لهذه الدولة المسلمة سملهم على معاونة الاتراك باخلاص وعضد بما وصلت اليه أيديهم وافكارهم من قوة ومواهب راضين من حظهم في حكومتهم بالاحتفاظ بدينهم وما بقي من قوميتهم ولغتهم ان تتناوله ايدي الفناء (١)

ولم يميز على بسط الحكومة العثمانية سلطانها على شعوبها المختلفة قرنان حتى ظهر غرور شبان الترك وبانت غطرستهم واستخفافهم بالعناصر العثمانية « غير الترك » وظهرت مقاصدهم بالاستبداد بالشؤون الإدارية والسياسية وحرمان بقية الشعوب التي لا تدين بالطورانية ولا سيما العرب من كل حق مكتسب فنشأت عن هذا التضاد في الرغبات ؛ ضغينة سياسية متبادلة تمشت مع الزمان وتطورت مع الاحوال .

وفي الوقت نفسه فإن ولاية الترك الذين يرسلون عادة إلى المناطق البعيدة عن الاستانة لحكمها باسم الدولة العثمانية كثيرا ما كانوا يعصون حكومتهم ليتسنى لهم ابتزاز الاموال والاستبداد في الحكم بمقياس اوسع مما لو كانوا يراجعون الاستانة فيسبب ذلك استخفاف الرعية بالسلطة ويحملها على اعلان العصيان على الحكومة وكثيراً ما كانت السلطة تسير على رعاياها — ومعظمهم من القبائل المسلحة — القوات اللازمة لتأديبها فترجع تجر اذبال القشل والخذلان

(١) والتعليل الصحيح لهذه الظاهرة الاجتماعية ماثل من الفكرة الدينية فقد سرى في ذهن العرب من ابناء هذه الاقطار ان في تأييد السلطان الجديد تأييدا للاسلام وهو خادمه وناصره واعلاء لشأن الشريعة وهو حاميا ومؤيذا وجمعا للكلمة وهو ما يأمر به الدين ويحض عليه فالتفوا حوله وساروا تحت علمه وبابوعه سيدا واماما . — الثورة العربية الكبرى —

وهكذا بقيت العشائر العراقية عامة وقبائل الفرات الاوسط خاصة ردحاً من الزمن وهي معترزة بيا سها وعروبتها فلم تؤثر فيها الدعايات المضرة ولم تتمكن منها السلطات التي تعاقبت على حكم العراق وكانت المشاغبات غير منقطعة في الهندية والشامية والحلة والديار والرميثه والساهو وسائر انحاء لواء المنتفق الحالي . ولم يذكر تاريخ القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة النبوية ان هذه القبائل خضعت للسلطة خضوعاً يصح ان يقال عنه « دولة ورعية »

فلما اعلن الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ) قابله العرب في جميع اقطارهم بحماس عظيم ورحبوا به في قصائدهم وأشعارهم وخطبهم متناسين كل ضغينة وقومية في سبيله ومنضمين إلى الاتراك باعتقاد انه لم يبق — بعد اليوم — في الدولة العثمانية عرب وكردوارمن وترك وغيرها من الاقوام التي يجب أن تذوب في بوتقة الامبراطورية العثمانية

واوفدت جمعية الاتحاد والترقي في الاستانة — اثر اعلان الدستور = جماعة من مرخصيها إلى مختلف البلدان العربية لفتح الفروع والشعب لها وجاء إلى النجف الاشرف في مفتتح عام ١٩٠٩ ثرياً بك أحد هؤلاء المرخصين لفتح شعبة لهذه الجمعية في مدينة العلم فاستقبل فيها استقبالاً حافلاً خارج المدينة واجتمع بالأحرار النجفيين ومفكريهم ونزل داراً خاصة كانت اعدت له في محلة « العارة » بضيافة جماعة ممن كانوا يراجعون الاستانة يومئذٍ وقد وجدوا فيها ومن جملتهم (الشيخ علي مانع) ونجمله (الشيخ جعفر) وغيرها . وبعد أن زار الضيف الاتحادي معظم مفكري النجف ؛ تألف فرع جمعية الاتحاد والترقي في هذه المدينة المقدسة وانتسب إليه اشخاص كثيرون من طلاب العلم اذ ذاك وحلفوا بمين الاخلاص لمبادئ هذه الجمعية على أمل أنها جمعية غايتها انهاء السلطنة العثمانية بأسرها وبجميع شعوبها وعناصرها من دون أن يكون هناك تفريق بين عربي وتركى .

وكان في النجف يومذاك عدة جمعيات من جملة الجمعية العلمية وأعضاؤها لقيف من الطلاب والمحصلين بينهم العربي والفارسي والتركي . فلما تأسس فرع جمعية الاتحاد والترقي فيها ؛ جرت مفاوضات بين هاتين الجمعيتين وانتهت بعقد أواصر التآخي بينهما في حفلة كبيرة حضرها مؤسسو الجمعيتين والهيئات العامة وبقية المنتسبين والموظفون وتبذلت فيها الخطب التي ترمي إلى اتحاد ابناء الشرق وانهاض شعوبه .

وما جرى في مدينة النجف جرى مثله في بعض المدن العراقية الرئيسية ايضاً وفي بقية المدن والأقطار العربية فقد كان الاتحاديون يفتنون في فتح الشعب والفروع لجمعيتهم ويستميلون الناس إلى جانبهم بمختلف الطرق ولا سيما بعد نجاحهم العظيم بإعلان الدستور وتسليمهم مقاليد الامور وظنت قبائل العراق وسكنته أن الفرصة قد سنحت للمطالبة بحقوق موروثه وسؤدد ماضٍ مجيد فتشارك في استقلال مواهب ابنائها وتنمية مدار كههم ومواهبهم والحصول على مآبغهم من الاطمئنان

والاستقلال . واعتقدت = اعتقاد العرب في بقية الأمصار = أن الوقت قد حان لتأسيس حكومات عربية ووطنية في البلاد التي يسود فيها السكان العرب فترتبط بالدولة العثمانية ارتباطاً وثيقاً روحياً جرباً على مبادئ الاتحاد والتضامن ويكون لها ما للترك من حقوق وعليها ما عليهم من واجبات

ولكن سرعان ما تبدل الحال حينما قبض فتيان الترك على زمام الأمور ومعظمهم قليل التجارب بعيد عن الحكمة والدهاء كما أن بينهم من أغرم بالمدينة الأوربية غراماً أذهله عما للشرق من تقاليد وعادات تختلف عن تقاليد الغرب وعاداته فانصرف يعمل من الساعة الأولى على إنشاء امبراطورية تركية تتلعب ما للعناصر الأخرى ومن جملتها العرب من مقومات وميزات فتدجمهم في القومية التركية وتجعل منهم امة تركية تدين بدين الطورانية وتعظم دأبها الاغبر؟ وحجتهم ان ذلك انفي للخطر وادعى إلى تماسك اجزاء السلطنة واتحادها

وهكذا اتضح للعرب في معظم اقطارهم ان الاتحاديين تسلحوا بالفاظ رنانة كالحرية والعدالة والمساواة لخدع الشعب العربي وفرض سلطانهم فرضاً على الشعوب الناطقة بالضاد فخافوا مغبة هذا التحول وخشوا أن يؤدي هذا التبدل الجديد في أذهان الفتيان الأتراك إلى اضعاف القومية ففكروا في الخلاص من هذا المأزق الحرج الذي جرهم اليه حسن النية وصفاء السريرة وطيب الارومة وقرروا درء الخطر المحقق بقضيتهم الوطنية بكل الطرق الممكنة

على ان الاتحاديين وموظفي الأتراك شعروا بتحسس العرب بمقاومة مساعيهم فبدأوا باضطهاد حملة الفكرة العربية ومصادرة الصحف والنشرات التي كانت تنطق بلسانها فقابلها هؤلاء بحل فروع جمعية الاتحاد والترقي في كافة المدن والاقطار التي رحبت بفكرة الاتحاديين في بادئ الأمر بعد ان كان رسوخ في اذهانهم ان دخول الدولة العثمانية في حياتها النياية الجديدة سيمكن العرب من نيل حقوقهم كاملة ويشركهم في إدارة شؤون بلادهم ويهيئ لهم سبل التقدم والرقى ويجعلهم أمناء بعد خوفهم وعزاً بعد ذلهم

١ — وكانت باكورة اعمالهم انهم أسسوا « جمعية الإخاء العربي العثماني » في « بيوك آطه » بالاسنة عام ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) فكانت اول جمعية عربية سياسية تأسست بصورة رسمية في دار الخلافة وهاك المادة الأولى من نظامها الاساسي فهي توضح الغرض من تأليفها: —

المادة الاولى : جمعية الاخاء العربي العثماني نشأت في دار الخلافة مؤلفة من ابناء العرب العثمانيين على اختلاف مللهم ونحلهم ومصادرم وقد يحق لكل فرد من ابناء العرب — والعربي كل من ينتسب إلى العرب مولداً وموطناً — أن يكون عضواً في جمعية الاخاء العربي العثماني بشرط ان يكون متصفاً بحسن الخلق والشهرة غير محكوم عليه بجرم جنائي او إفلاس احتيالي ولا ساقط من الحقوق

المدنية . أما مقصد جمعية الاخاء العربي العثماني فهو معاونة جمعية الاتحاد والترقي في سبيل المحافظة على احكام القانون الاساسي وجمع كلمة الملل المختلفة العثمانية بدون تفريق في الجنس والمذهب وتمكين الرابطة الجامعة بينهم وذلك لأجل خدمة الدولة العثمانية وإصلاح الشؤون المختلفة ثم السعي لإعلان شأن الأمة العربية واتخاذ جميع الوسائط والتدابير لنشر انوار العلم والمعارف بين أبنائها كتأسيس مدارس وطبع كتب ورسائل وجرائد وغير ذلك وتزويد ثروة الأهلين ببذل النصائح والارشادات اللازمة لتأسيس معامل وشركات زراعية وصناعية وتجارية والاجتهاد بإقناع أهل البدواة للإقلاع عن عوائدهم المستهجنة وعداوتهم المستمرة بينهم وإسكانهم في محلات ثابتة وتوعيدهم على مزاولة العوائد والحرف الحضرية وتنوير عقولهم بالعلم وصيانة حقوق أبناء العرب جميعاً من الغدر والاعتساف وتبليغ شكاياتهم ومستدعياتهم إلى مراجعها الرسمية إذا لم تلق حسن القبول عند المأمورين المختصين بالنظر فيها وصرف المقدرة بكل ما يمكن من الأمور الخيرية والسعي في تأييد العدل والحربة والمساواة بين عناصر الأمة العثمانية وإزالة الضغائن وسوء التفاهم من بينهم: انتهى ولم تعيش هذه الجمعية — مع الأسف — طويلاً لفقدان التجانس بين أعضائها وقد صدرت الأوامر بحلها قبل أن تمضي سنة على تأليفها وحكم على مؤسسها وهو شفيق المؤيد بالاعدام بعد مدة طويلة ٢ — وحل « المنتدى العربي » محل « جمعية الاخاء العربي العثماني » في عام ١٩٠٩ فلبث يناصر القضية العربية وينعدها حتى عام ١٩١٤ حيث أغلقتها الحكومة التركية ونكلت بمؤسسيه أشجع تنكيل على أثر اعلان النفي العام

٣ — ورأى عقلاء العرب أن الجهر بمبادئهم لا يخلو من محذور فألف بعض المفكرين منهم جمعية عربية سرية في باريس سموها « الفتاة » وانتقل مركز هذه الجمعية إلى سورية في عام ١٩١٢ بانتقال مؤسسها إلى اوطانهم وكانوا يدرسون في ديار الغرب من قبل ٤ — وإلى جانب هذه الجمعية السرية أنشئت في الاسكندرية في أواخر عام ١٩٠٩ « الجمعية القحطانية » وكانت « شبه سرية »

٥ — وأعقبها « جمعية العلم الأخضر » وقد تأسست في الاسكندرية أيضاً في ايلول ١٩١٢ وهي تمتاز عن الجمعيات التي سلف ذكرها كون الذين سعوا في تأسيسها كانوا من العراقيين فقط فلم يشترك في تأسيسها غير عراقي

٦ — فلما كان عام ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) ألفت الجالية السورية في القاهرة حزبا سياسياً خطيراً عرف بـ « حزب اللامركزية العثماني » وقد نطقت المادة الثانية من نظامه الأساسي عن غاية هذا الحزب فجاء فيها : —

« القصد من تأليف هذا الحزب بيان محسنات الإدارة اللامركزية في السلطنة العثمانية للشعب

العثماني المؤلف من عناصر ذات أجناس ولغات وأديان وعادات مختلفة والمطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعد اللامركزية الإدارية في جميع ولايات الدولة العثمانية» انتهى ٧ و٨ - وتأسس لهذا الحزب فرعان في العراق أحدهما في البصرة وقد دعي: «جمعية البصرة الإصلاحية» والآخر في بغداد وقد سمي «النادي الوطني العلمي» - وقد انضم إليه فريق كبير من شباب بغداد والفرات الأوسط - وكانت جمعية البصرة الإصلاحية بزعامة السيد طالب النقيب فوق خبير تأليفها في بغداد اعظم وقع ولاسيما بعد ان تعهد النقيب «النادي العلمي» في بغداد وأمدّه بمبلغ من المال وأوعز باصدار جريدة «النهضة» لتكون لسان حاله فصدرت في بغداد في ٣ تشرين الأول سنة ١٣١٣ «٢٢ تشرين الثاني سنة ١٣٢٩ رومي وربما كان من أهم مظاهر عطف العراقيين على القضية العربية إذ ذاك موقف طالب النقيب وحزبه وبرقيته التي طيرها إلى المؤتمر العربي (١)

(١) شعر شبان العرب في باريس بضرورة السعي لإصلاح احوال العرب فقاوضوا فريقاً من زعمائهم النازلين تلك العاصمة ولفقوا منهم التجيذ والتعصيد وألفوا لجنة تحضيرية لمراسلة الجمعيات العربية الكبرى والاتفاق معها على عقد مؤتمر في باريس وبعد مراسلات ومخاطبات عقد المؤتمر جلسته الأولى في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بتاريخ ١٣ رجب سنة ١٣٣١ (١٨ حزيران سنة ١٩١٣) واستمر منعقداً إلى ١٨ رجب و٢٣ حزيران وقد مثل العراق فيه توفيق السويدي وسلمان عنبر «وكانا يدرسان هناك» وتوصل المؤتمر إلى وضع المقررات الآتية :-

اولاً - ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب ان تنفذ بوجه السرعة ثانياً - من المهم أن يكون مضمونا للعرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشتركون في الإدارة المركزية للمملكة اشتراكاً فعلياً

ثالثاً - يجب ان تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها.

رابعا - كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون الثاني ١٩١٣ بأجماع الآراء وهي قائمة على مبدئين اساسيين وهما : توسيع سلطة المجالس العلمية، وتعيين مستشارين اجانب فالمؤتمر بطاب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين

خامساً - اللغة العربية يجب ان تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ويجب ان يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.

سادساً - تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا في الظروف والاحيان التي تدعو للاشتراك.

ولم يقتصر السيد طالب باشا على توطيد نفوذه في البصرة وبغداد بل بادر إلى بث دعائه في جميع أنحاء الفرات الأوسط فلقيت هذه الدعوة نجاحا عظيما في عدة جهات ولا سيما في لوائي المنتفق والديوانية بعد البصرة وبغداد واجتمع لفيف من زعماء قبائل الشامية وأبي صخير بينهم السيد علوان الياسري وشعلان آل جبر « من رؤساء آل ابراهيم » والسيد محسن ابو طيخ وهنين « من رؤساء آل زياد » وعلوان الحاج سعدون « من رؤساء بني حسن » ومبدر القرعون وعبد الواحد سكر (من رؤساء آل قتله) والسيد عبد زيد « رئيس كعب » والسيد جواد كليدار النجف والحاج عبد المحسن شلاش من تجارها والسيد عبد المطلب من أدباء الحلة وغيرهم ممن لا يزال يرزق أو ضمته الارض إلى بطنها وقرروا تعزيز موقف العرب العراقيين والاتصال بالرجال العاملين للقضية العربية في الخارج ومنهم اشراف مكة

وكانت مدارس النجف الدينية كثيرة عامرة في الربع الأول من القرن العشرين « الميلاد » وكان فيها فريق كبير من طلاب العرب معظمهم ينتمي إلى أسر وعشائر عربية عريقة وقد تنبه فيهم الشعور القومي ومالوا إلى احياء الثقافة العربية الإسلامية ولا سيما بعد ان شعروا بما يكيد

سابعا - يتمنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية ان تكفل لتصرفية لبنان وسائل تحسين ماليتها
ثامنا - يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين القائمة على الامر كزية
تاسعا - سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة السنية العثمانية
عاشرا - وتبلغ ايضا هذه القرارات للحكومات المتحابة مع الدولة العثمانية
الحادي عشر - يشكر المؤتمر الحكومة الافرنسية شكرا جزيل لترحابها الكريم بضيوفها
واصدر المؤتمر ملحقا لهذه القرارات وما هو:-

١ - اذا لم تنفذ القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتمون الى لجان الاصلاح العربية يمتنعون عن قبول اي منصب كان في الحكومة العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتهية اليها

٢ - ستكون هذه القرارات برنامجا سياسيا للعرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة اي مرشح في الانتخابات التشريعية الا اذا تعهد من قبل بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه
- انتهى عن كتاب المؤتمر العربي الاول ص ١١٣ -

وهذا نص البرقية التي طيرها طالب باشا النقيب الى هذا المؤتمر :-
« نشكركم على همتكم ومساغيتكم نوئل ان تطالبوا بحقوق العرب كلهم نشاركم بآرائكم واعمالكم اهدوا تحياتنا لجميع الاخوان »
بصره طالب النقيب

ويديره الاتحاديون من الكيد للعرب والعربية وتمسكهم بسياسة التثريك وقتل لغة القرآن العظيم فناهضوا سياسة التريك في العراق المناهضة كبيرة وربما كانت هذه المناهضة مبدأ الحركة الفكرية في قلب العراق النابض أعني الفرات . وكانت جرائد سورية ومجلات مصر ترد صدًى هذه الحركة العربية الفكرية وكان الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي في طليعة من حمل مشعل هذه الحركة الفكرية وجاهد في احياء الثقافة والاداب العربية بما كان ينشره في أمهات الصحف والمجلات العربية ولا سيما مجلة العرفان الصيداوية كما ان لفيقا من فضلاء النجف وشبابها كالفجاء سياسة التثريك مكافحة عظيمة بعد ان كان من اكبر انصار الأتراك ومن اعضاء جمعية الاتحاد والترقي التي سلف الكلام عنها .

وكان قائمقام النجف إذ ذاك ناجي السويدي يعضد المشتغلين بالقضية العربية ويشجعهم سرا على توحيد الكلمة وتوسيع نشر الفكرة العربية والدعوة لها وإلى تخفيفها وقد جرت آنذ مراسلات كثيرة بين المشتغلين في هذه القضية من النجفيين ورؤساء القبائل في الفرات الأوسط وبين فريق من البغداديين فنص بالذكر منهم يوسف افندي السويدي شيخ الأسرة السويدية المعروفة حول هذا الموضوع فانسع نطاق الدعوة وشعرت حكومة بغداد — وكان واليها إذ ذاك زكي باشا — بالأمر فاستدعت قائمقام النجف حالا وابدلت قائمقام ابي صخير بأحد صناديد الاتحاديين وهو حامد بك .

وجاء جاويد باشا والياً على بغداد بعد زكي باشا فاضطربت رؤساء وزعماء الفرات الأوسط لمجيئه — وكانت الدعاية ضد الأتراك تشد أنا فانا والشكوى من إدارة الموظفين الأتراك ترتفع إلى عنان السماء — وتجمع لفيف كبير منهم فدخلوا قصبة « الشامية » ومعهم زهاء خمسمائة مسلح فاحتلوا دائرة البرق فيها وارسلوا إلى القائمقام أن لا يضطرب وطلبوا إلى مأمور البرق أن يخاطب الصدر الأعظم ويسترحم حضوره في دائرة البرق في الآستانة للتفاهم مع الزعماء المذكورين بعد أن سلموه أجور البرقيات « وقد ذكر لي السيد علوان الياسري انها كانت زهاء ثلاثمائة ليرة » فحضر الصدر الأعظم وأخذ الرؤساء يوصلون إليه على لسان البرق شكواهم من سوء الإدارة ومظالمها ويعرضون عليه انهم كانوا يعتقدون قبل اليوم بأن الأتراك مسلمون قبل ان يكونوا حكاميين فكان الصدر الأعظم يؤكد لهم حسن نوايا الحكومة العثمانية وانها لا تريد بهم سوءاً وانها ستنتظر في هذه الشكاوى بعين العطف والرحمة وختم جوابه قائلاً انه أوعز إلى والي بغداد جاويد باشا ان يقصد الشامية بنفسه لينصف المشتكين ويبعد الأمور إلى مجاريها الطبيعية فخرج الرؤساء من دائرة البرق مؤملين ان يحقق والي كلام الصدر الاعظم

وكان الشيخ مبدر آل فرعون في بغداد يومذاك فأبرق إلى زملائه الزعماء في ابي صخير يقول

ان الوالي سيتحرك إلى مدينة النجف فعليهم ان يقصدها ويستعدوا لاستقباله الاستقبال اللائق بمقامه وظن الرؤساء بهذه البرقية خيراً فلم يتأخر أحد منهم عن الحضور لهذا الاستقبال وتحرك الوالي وجاعته ومعه مبدّر الفرعون قاصداً مدينة العلم المقدسة فاستقبل فيها استقبالاً حافلاً ونزل في دار السيد جواد الكلّيتدار كريماً معزّزاً وعاد الرؤساء إلى أماكنهم في أبي صخير والسامية بانتظار زيارة الوالي لمحالهم بعد أن قابلوه في دار الكلّيتدار ورحبوا به أجمل وأحسن ترحيب وبعد أن وعدم بزيارة محالهم وقراه

وقصد الوالي قصبة «أبو صخير» في اليوم الثالث واجتمع بالرؤساء اجتماعاً طويلاً وكان متصرف الديوانية يومذاك شوكت باشا — والد فخامة ناجي شوكت — فجاء إلى هذه القصبة مع الوالي وعرض عليه بصريح القول أن سبب الاضطرابات التي يموج بها الفرات الأوسط إنما هو السيد علوان الياسري وقال له لو قبضت الحكومة على هذا الرجل لعادت المياه إلى مجاريها الأصلية فلم يكن في وسع الوالي إلا أن أمر بتوقيف السيد فانحل الاجتماع وذهب الرؤساء إلى منازلهم وهم يحملون فكرة الانتقام والثار لزميلهم السجين

ولم يكتف جابود باشا بهذا العمل فقد أمر بالقبض على الشيخ مبدّر الذي جاء معه من بغداد وعلى الشيخ مظهر الفرعون وعبد الكاظم الحاج سكر وأخيه الشيخ حسن وأرسلهم مع السيد الياسري محفّورين إلى بغداد فلبثوا فيها مسجونين حتى اعلان الحرب العامة ومناذرة العلماء بالجهاد فقد اشترط رؤساء القبائل على حكومة بغداد ان يطلقوا سراح الزعماء المسجونين ليسيروا وإياهم إلى ساحات الوغى في جوار البصرة . وفي الوقت نفسه فإن الوالي الحصيف سير طابوراً من جنده على مضيف السيد محسن ابو طيخ بقضاء السامية فاحتله ولث هناك مدة شهرين وصاحب المضيف شريد الفياقي والقفار واقنطع نصف أراضي السيد جواد الكلّيتدار واعطاها إلى عشيرة العوابد وأمر باتّهاب ذخائر الرؤساء الذين ساقهم إلى بغداد فوزعها في الافراد وصادر ذخائر كثيرة للحاج عبد المحسن شلاش ولغيره من تجار النجف الذين كانت تحوم حولهم الشبهات (١)

(١) ويروق لي أن آتي على ما يمثل روحية سكان الفرات آنئذ ومبلغ استيائهم من السلطة فقد كانت تتردد على سمعي وأنا بين العاشرة والخامسة عشرة من عمري آيات من الشعر العامي تعبر عن شعور القوم افصح تعبير كقولهم « بين العجم والروم بلوه ابتلينه » — وهم يقصدون بالروم الأتراك — « ردنه الرفك وياه ما صح ييدينه » ومن هذا العجز يستطيع القاري أن يدرك مبلغ استعداد الرعية لتفاهم مع الحكومة وشدة ضغط الحكومة وابتعادها عن الرعية

فلما اعلنت الحرب العامة واشترك فيها الأتراك منضمين إلى جانب دول أوربا الوسطى؛ كانت فكرة التمرد على الأتراك للتحرر من ربة استعبادهم والتخلص من اضطهاداتهم قد اختمرت في النفوس ووجدت لها أرضاً خصبة صالحة فحال علماء النجف وكرباء الكاظمية دون القيام بها حذراً من حدوث الوهن في كيان الجامعة الاسلامية إذ لا يصح اضعاف قوى المسلمين والأتراك من بينهم مهما بلغت مساوئهم

ولما انتهزت انكلترا فرصة اندلاع لبيب هذه الحرب وهاجمت قلاع الفاو ثم لم تلبث أن استولت حاميتها على البصرة نغر العراق الوحيد ومفتاحه الطبيعي؛ شعر العراقيون حكومةً وشعباً وفي مقدمتهم فريق من رجال الدين بأن الغرض من استيلاء الانكليز على البصرة إنما هو فتح العراق بأسره والسيطرة عليه ففكروا في الدفاع عنه ونظموا جيوش المجاهدين المليون بإرشاد علماء النجف وكرباء الكاظمية وبغداد لقتال المشركين

ولم يكن العلماء بما أفوا به من وجوب الجهاد في سبيل الله ونصرة المسلمين بل قرروا السفر بأنفسهم إلى ميادين القتال وتألفت جبهتان حريتان يحميهما المجاهدون تقريباً مع قليل من الحاميات التركية وهما الجبهة الغربية والجنح الأيمن المعروف بـ «الشعبية» وجبهة القرنة وجهات عربستان والحويزة في جنوبي العمارة الشرقي وتشتمل على القلب والجنح الأيسر ووقعت بين المسلمين والانكليز حروب شديدة قتل فيها ألوف من المجاهدين وذهبت فيها ملايين من الأموال وخربت بسببها كثير من الامارات والآثار. ومع هذا تفهقر المجاهدون والجيوش التركية أمام القوات الانكليزية إلى أواسط الفرات من جهة الغرب وإلى أواسط دجلة من جهة الشرق لعدم انتظام الجيش العثماني وقلة عتاده وتنوع سلاحه الأبيض وعدم اعتناؤه بحفر الخنادق بصورة فنية. ولما كان الاستيلاء متغلغلا في النفوس من جراء معاملات الأتراك للعراقيين خلال هذه الحرب الطاحنة خصوصاً وقسوتهم وسوء إدارتهم؛ بدأت المشاغبات في داخل البلاد ضد الأتراك بصورة عديدة ومختلفة منها عصابات الفها المجاهدون العراقيون الذين طالما طاردهم الأتراك بعيد واقعة الشعبية واتهموهم بالخيانة مع أنهم تبرعوا بدمائهم لنصرة دولتهم المسلمة ومنها حركات قام بها الشباب وبعض الضباط الذين كانوا متصلين بالجمعيات التي ألعبنا إليها آنفاً ومنها غير ما تقدم

وتطورت هذه المشاغبات إلى ثورات محلية فقد انتشرت في النجف في اخريات جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هـ أو لمرور شهر على واقعة الشعبية رقاع تحض على مناهضة الحكومة العثمانية وطردها من الفرات فاهتم لها ولالة الامور في بغداد وجردوا إلى النجف بعثاً مؤلفاً من ألف من المشاة والفرسان بقيادة عزت بك، ففر المشاغبون عند وصوله إلى النجف وفي الهزيع الاخير من ليلة السبت ٨ رجب ١٣٣٣ عادوا فنفذوا إلى المدينة من السور وانضم اليهم طائفة من البلديين فنشب في صباح اليوم الثاني

بينهم وبين الحامية العثمانية قتال شديد دام الى عصر الاثنين عاشر رجب المذكور فاضطرت الحامية الى الاذعان وجردت من السلاح بعد فقدان جماعة منها فيهم بعض الضباط وطلب القائد عزت بك وقائمقام النجف « وهو يومذاك بهيج بك » والمستخدمون الامان فاخذهم لهم واخرجهم به خازن المشهد وبعض الامائل والصدور ثم اضرمت النار في دور الحكومة ونهبت امتعة المستخدمين وتسلم النجفيون مذ ذاك اليوم مقاليد الامور والحكم في البلدة

وما كفى النجفيين ذلك حتى صاروا يعملون على تقويض اركان الحكومة العثمانية في العراق فكان لهم ضلع في اكثر الحوادث التي حدثت بعد واقعة النجف واريدها طرح الاتراك كحادثة كربلاء الأولى في منتصف شعبان ١٣٢٣ و كارثة الحلة في منتصف شوال ١٣٣٣ وحادثة كربلاء الثانية في ٧ رجب ١٣٣٤ هلك عنها خلق كثير واشرفت المدينة على الخراب الى غير ذلك وما زال النجفيون يمحكون أنفسهم بأنفسهم سنتين كاملتين حتى حاولوا اخيراً أن لا يفسحوا بينهم مجالاً للانكليز كما اتفقت لهم مع الترك فقاموا بثورتهم الخطيرة على الانكليز التي افتتحت بقتل « الكبتن مارشال » حاكم المدينة صباح الثلاثاء ٦ جمادى الثانية ١٣٣٦ (٢٠ مارت ١٩١٨) فحوصرت النجف خمسة وأربعون يوماً بجيش انكليزي جرار تبودل في اكثر لياليها اطلاق النار بينه وبين النجفيين الى أن تم للانكليز امساك القسم الاعظم من القوم وعوقب نحو مائتين منهم بالشق والنفي والتغريب

وإذا أردت الاطلاع على مبلغ تألم الطبقة الراقية في العراق من حدوث التفرقة المشؤمة بين العرب والترك خلال الحرب العامة وذلك بسوء سياسة شباب الترك وضعف مدار كههم فاقراً بعض القطع أو القصائد التي أنشأها الاساذ الكبير الشيخ محمد رضا الشيباني ومن أبلغها قصيدته المشهورة التي عنوانها « شكوى وعتاب » فقد ضمنها شعور شباب البلاد المثقف على أثر طرد الأتراك من أهم مدن الفرات وأريافه عقيب قيام الاهلين عليهم وإليك شطراً منها :-

لا الجبن ثار فاطغانا ولا البخل	التائر الحقد بالأقوام والدخل
لو كان ما بهم جبنًا لما انتقموا	وفي طريق بلوغ النقمة الأجل
السيف قرب منا كل قاصية	لا المنطق الفصل من قوم ولا الجدل
ماذا تؤمل في إدراك غابتنا	من السياسة • كلا انها حيل
يا من يعز علينا أن تؤنبهم	في حيث لا ينفع التأنيب والعذل
جفوتونا وقتلتم نحن ساستكم	منى مطيتها الإخفاق والفشل
تأبى الحوادث إلا ان نملككم	ولا ودين التأخي ما بنا ملل
كم تنبذون لنا ذنباً فنعذرکم	لقد تقطعت الأعذار والعلل

أما صفحنا عن الماضي لأعينكم
أما استجاشت كما شئتم كتابنا
أما مشيت تدرغ الدنيا أما انقطعت
أما اطاعوا أما بروا أما عطفوا
قيضتم لحفاظ الملك طائفة
قوم من العرب وخز النحل حظهم
لم يفعلوا ما اردتم من ثباتهم
خانوا ضمائرهم في بذل طاعتهم
عند المغانم تنسوننا ويفدحنا
ابن الرهين بأموال لنا ذهبت
أما شهيد معلى فوق شاهقة
وارحمته لمن غابوا فما حضروا
تسريه الجنود حفاة غير ناعلة
أما تخور قوى الشبان ان وصلت
يزجي القوافل بالأقوات حافلة
يارب من لبلاد ما لها احد

أما ادبيلت لكم أيامنا الأول
حتى تفيض منها السهل والجبل
بها المتايه والغيطان والسبل
أما احتفوا في موالكم أما احتفلوا
لغيرها الملك والأجناد والدول
وحظ قوم سوانا الأري والعسل
وكان في عكس ما بهوون لو فعلوا
من قبل فالآن ما خانوا ولا خذلوا
من المغارم ثقل ليس يحتمل
ومن يقيد باخوان لنا قتلوا
أو موثق بجبال الأمر معتقل
من الثغور ومن ساروا فما قفلوا
كأنها بأديم الأرض تنتعل
او انها لثنائي القصد لا تصل
طاوون ما شربوا منها ولا أكلوا
يارب من لرجال ما بهم رجل



عوامل الثورة

❖ ١ - وعود الحلفاء ❖

وقبل أن نبحث في حركات الثورة وأوضاعها نرى من الضرورة بمكان أن نأتي على بعض الوعود التي وعد بها الحلفاء والآنكليز العرب عامة والعراقيين خاصة فتمسك بها هؤلاء تمسكاً وثيقاً ووضعوها بين الوثائق المهمة التي تثبت لهم حق الاستقلال في الحياة وهي «أي الوعود» وإن كانت كثيرة ومختلفة إلا أننا اخترنا منها أربعة لأهميتها المباشرة واليكها :-

❖ ١ - منشور القيادة العامة ❖

وزعت قيادة الجيوش البريطانية في العراق بلسان الفريق السرف . س . مود كي . سي . بي . سي . ايم . جي . دي . اي . راد . بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ١٩ آذار سنة ١٩١٧ المنشور التالي :-

يا أهالي ولاية بغداد !

الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو وإخراجه من هذه الأصقاع . فإتماماً لهذه المهمة ؛ وجهت إلي السلطة العليا المطلقة على جميع الأطراف التي تحارب فيها جنودنا إلا أن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل بمنزلة محررين . لقد خضع مواطنوكم منذ أيام هولاكو لمظالم الغرباء فتخربت قصوركم وتجردت حدائقكم وأنت أشخاصكم وأسلافكم من جور الاسترقاق ولقد سيق أبناؤكم إلى حرب لم تنشدها وجردكم القوم الظلمة من ثروتكم وبددوها في اصقاع شاسعة .

تكلم الأتراك منذ أيام مدحت باشا عن الإصلاح ومع ذلك أفليس دثور اليوم وقفوره يرهانا على بطلان هذه المواعيد أنها ليست أمنية جلالة ملكي المعظم فقط وأمنية شعوبه بل إنها أيضاً أمنية الدول العظمى المتحالفة معها جلالته أن تفلحوا كما في السابق وقد كانت أراضيكم مخصبة وكان العالم يتغذى بألبان آداب جدودكم وعلومهم وحرفهم ووقت ما كانت بغداد إحدى غرائب الدنيا لقد ارتبط قومكم بأبالات جلالة ملكي المعظم بعروة المصالح الوثقى فقد تعاوى تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى بعضهم مع بعض مدة مائة سنة متبادلين المنفعة والصداقة . أما الألمانيون والأتراك الذين نهوكم أنتم وذويكم فلأنهم اتخذوا بغداد مدة عشرين سنة مركز قوة يهجمون منه على قوود البريطانيين وحلفائهم في بلاد إيران والأمصار العربية فعلى ذلك لم تتمالك الحكومة البريطانية من البقاء ضاربة الصفح عما يحدث في وطنكم حاضراً أو مستقبلاً إذ أنه قياماً بواجب مصلحة الشعوب البريطانية وشعوب حلفائها لا تستطيع الحكومة البريطانية المجازفة في وقوع ماعمله

الأترك والجرمان ببغداد اثناء الحرب مرة ثانية ولكنكم يا أهالي بغداد يا من حرفكم التجارية وتأمينكم من الظلم والغزو أمر يستوجب أدق اهتمام الحكومة البريطانية به أبد الدهر لا يجب عليكم ان تظنوا بأن رغبة الحكومة البريطانية هي تكليفكم نظمات اجنبية فأمنية الحكومة البريطانية هي ان تحقق ما تظن اليه نفوس فلاسفتكم وكتائبكم مرة أخرى ولسوف يسعد أهالي بغداد حالة ويتمتعون بالغنى المادي والمالي بفضل نظمات توافقي قوانينهم المقدسة واطماحهم القومية والفكرية .

لقد طرد العرب من الحجاز الترك والجرمان الذين بغوا عليهم وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكا عليهم وعظمته يحكم بالاستقلال والحرية وهو متحالف مع الأمم التي تحارب دولتي تركيا والمانيا وهذه هي حقيقة حال اشراف العرب وامراء نجد والكويت والعسير كثيرون هم اشراف العرب الذين راحوا ضحية في سبيل الحرية على ايدي اولئك الحكام الغرباء الذين ظلموهم ان النصميم هو تصميم بريطانيا وتصميم الدول العظمى المتحالفة معها على ان لا يذهب ما قاساه هؤلاء الأعراب الشرفاء هباءً منثوراً . ان المأمول هو مأمول بريطانيا العظمى والامنية امنيتها بل هما مأمول وأمنية الأمم المتحالفة معها ان تسمو الأمة العربية مرة اخرى عظمة وصيتاً وان تسعى كتلة واحدة وراء هذه الغاية بالاتحاد والوئام

يا أهالي بغداد : تذكروا بأنكم تألتم مدة ستة وعشرين جيلاً : اذاكم الظلمة الغرباء الذين سعوا دائماً ابدأ إلى الايقاع بين البيت والبيت كي يستفيدوا من انشقاقكم فهذه السياسة مكروهة عند بريطانيا وحلفائها إذ انه حيث العداوة وسوء الحكم لا يستقيم سلام ولا فلاح فبناء عليه انني مأمور بدعوتكم بواسطة اشرافكم والمتقدمين فيكم سنًا ومثليكم إلى الاشتراك في ادارة مصالحكم الملكية لمعاوضة مثلي بريطانيا السياسيين المرافقين للجيش كي تناضلوا مع ذوي قرباكم شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً في تحقيق اطماحكم القومية .

✽ ب — برقية وجوابها ✽

نشرت جريدة العرب التي انشأتها السلطة البريطانية الاحتلالية في بغداد في عددها الصادر بتاريخ ٧ تشرين الاول سنة ١٩١٨ تقول :—

في ٣ تشرين الاول ابوق الحاكم السياسي في النجف إلى الحاكم العام في بغداد يقول : « زارني علماء النجف واعيانها وتجارها والقنصل الايراني فيها وطلبوا إلي ان انوب عنهم بتبليغ القائد العام تبريكاتهم في انتصار جيوش الحلفاء في بلغاريا وفلسطين وسورية »

فرد عليه الحاكم الملكي العام مبرقاً في ٤ من الشهر نفسه يقول :—

الرجاء ان تبلغوا علماء النجف واعيانها وتجارها والقنصل الايراني فيها شكر القائد العام علي

تبريكااتهم • والقائد العام يود منكم أن تذكروهم بما هو معروف عند كل أحد ان بريطانيا العظمى تحارب الألمان لأجل صيانة العهود التي لا يحل نقضها وتأمين حرية الشعوب الصغيرة التي تكون سعادتها متوقفة على رعاية هذه العهود والنتيجة الحاضرة للفوز الذي احرزته جنود الحلفاء في الشرق الأدنى هي تحرير الشعوب التي قاست العذاب من جور الدول الوسطي وحلفائها وقد أذعنت بلغاريا للصالح بعد أن كسرت فأجليت جيوشها عن صربيا وألبانيا والجبل الأسود على حسب ما تقتضيه حقوق الشعوب فإن المناطق التي يسكنها اليونان تعطى إلى اليونان والمناطق التي يسكنها الصربون تعاد إلى صربيا وان عين الاهتمام الذي يعمل به الحلفاء في تأمين حقوق الشعوب هو الذي يتخذونه منهاجاً في سياستهم نحو العرب • وكما ان الصريين اشتركوا في استرداد بلادهم فالعرب أيضاً حاربوا جنباً لجنب مع الحلفاء لتحرير قطر عربي (١) — انتهى بنصه — فاقراً الحاشية

✽ ج — بيان وليم مارشال ✽

ولما عقدت الهدنة بين الحلفاء والألمان في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ م دعا السر وليم مارشال القائد العام للجيش البريطاني في العراق [وكان تولى هذه القيادة بعد وفاة الجنرال مود بالتيفويد في تشرين الثاني ١٩١٧] رهطاً من اعيان بغداد وسرايتها ووزع عليهم البيان التالي : —
حيثما دخل بغداد المرحوم السر سثاني مود على رأس جنوده المنصورة قبل ثمانية عشر شهراً ؛ كان اول عمل قام به هو إصداره منشوراً إلى أهالي بغداد وبواسطتهم إلى سائر سكان العراق وكان ما حواه تأمينا في الحاضر ورجاء في المستقبل ولا بد ان كثيراً من الحاضرين يتذكرون كلمات الجنرال مود وعندهم أيضاً صور من منشوره فقد قال ان الجيش البريطاني جاءكم منقذاً لا فاتحاً

(١) اصطنعت السلطات البريطانية المحتلة في العراق رجالا معلومين من طبقات مختلفة فيهم المتزني بزي رجال الدين — ورجال الدين يبرؤون منهم — وفيهم من يتعاطى التجارة وآخر من يتظاهر بالوجاهة والزعامة • والغاية من ذلك معروفة عند العراقيين كما هي معروفة عند البريطانيين وهي إيهام الرأي العام في خارج العراق وأحياناً في داخله بأن السلطة المحتلة ممتعة بثقة العراقيين وحائزة على رضاهم فكان هؤلاء الأشخاص يطهرون مثل هذه البرقيات ونحوها لهذه الغاية وحسب إشارة الحاكم السياسي على ان ذلك كله لم يخف على رجال النهضة وقادة الحركة الوطنية في العراق فقاوموا هؤلاء الصنائع واحبطوا مساعيهم في معظم الاحوال وقصدنا من اثبات هذه البرقية في جملة وعود الحلفاء ترديد قول الحاكم العام « أن بريطانيا العظمى تحارب الألمان لأجل صيانة العهود التي لا يحل نقضها وتأمين حرية الشعوب الصغيرة التي تكون سعادتها متوقفة على رعاية هذه العهود » فهل وفّت انكثرتا بهذه الوعود ؟ ذلك ما ستحدثنا عنه الفواجع التي سيأتي ذكرها

وانه لا يوجد تحت الحكم البريطاني تعرض لديانة اي رجل كان ولا لأعماله الخاصة ولكن غدائه شاملة يتساوى فيها كل أحد ويكون فيها مجال لسعي الجميع وقد وعدكم أيضاً ان نبذل قصارى جهدنا في تنشيط التجارة وزيادة التقدم وان نسخر اقسنا لرفع منار الحرية ولا نقاذ منافعكم المادية ولكن الجفرال مود كما تعلمون ايها السادة لم يجد سعة في عمره لانجاز هذا الوعد فقد وضع الأساس وبقي علينا اتمام البناء وفي هذا اليوم الذي يقع فيه على حسب التقريب ذكرى مرور سنة على وفاته تلك الوفاة التي جاءت في غير أوانها اتيت لأذيع بينكم نبأ انتهاء القتال مع الجيوش التركية بصورة ظافرة

ففي خلال بضعة الأشهر الأخيرة تبدل شكل الحرب بعد قتال شديد تبدل فجائياً فبلغاريا امضت بدون قيد؛ شروط الهدنة والنمسا سلمت تسليماً كاملاً والجيوش الألمانية تنسحب انسحاباً تاماً كما ان تركية طلبت الصلح وقد علمتم ان الجيوش البريطانية تقدمت في ايام قلائل من الناصرة إلى دمشق ومنها إلى حمص وحماه ولم يكن التقدم في سورية وحدها بل نلنا نصيبنا على دجلة بعد ان مزقنا الجيش التركي واسرناه بأجمعه فأصبحنا الآن في موقف يجعل مقادير الموصل بيدنا وبذلك تكون الحرب قد انتهت في هذه البلاد ويمكننا اليوم ان نبين ان الوعود التي اعطيت مراراً يجب ان تنجز في اول فرصة ممكنة وبمثابة عربون في الوقت الحاضر يدل على نياتنا الحسنة ابلغكم ما يأتي:—

١— يسمح لأسرى الحرب المعتقلين في الهند بالرجوع إلى اوطانهم ما عدا الذين من الجيش التركي .

٢— تطلق الحرية التامة للتجارة وتخفف تضييقات الحصار في داخل الأراضي المحتلة

٣— يخفف التضييق أيضاً على العمل الشخصي

٤— يسمح بنقل الجثث التي تدفن في كربلا والنحف بشروط مناسبة

٥— تفتح الطريق من جديد للزيارات المنظمة للأماكن المقدسة

٦— يعطى راتب شهر مكافأة للموظفين الدائمين من الأهالي في دوائر الحكومة الملكية من الذين لا يخدمون فعلاً في صفوف وقد قاموا بوظيفتهم حتى القيام

٧— يختار بعض المسجونين في السجون الملكية ويطلق سراهم

٨— يوزع طعام والبسة على فقراء بغداد والمدن الأخرى وتخفف القوانين الحالية بعض التخفيف ولا أجد أيها السادة ما أقوله غير ما قلته وأطلب اليكم أن تعتقدوا أن التضييقات والازعاجات التي لا بد من وقوعها بسبب وجود الجيش بين ظهرانيكم لم تنشأ عن رغبتنا فيها وإنما اقتضتها الضرورة العسكرية وأعدكم باسم جلالة الملك الامبراطور أن اقوم بازالة ما يدعوا إلى الشكوى بالسرعة الممكنة وفي الوقت نفسه أطلب اليكم أن تشاركوني بتحية هذا العلم البريطاني المرفوع امامكم وان

تهنئوا ثلاثاً لجلالة الملك جورج «حيا الله الملك» — انتهى —

وهذا الوعد من السر وليم مارشال وإن جاء مؤيداً للوعود التي قطعها الجنرال مود بعيد فتحه بغداد فقد قبول بسرور غير منكور ولا سيما وعده باتخاذ التدابير الممكنة لازالة الشكوى من تصرفات الجند المحتل وعيئه بمقدرات البلاد واعراض الناس

❖ د- البلاغ الانكليزي - الافرنسي ❖

واليك الآن نص البلاغ الانكليزي الافرنسي الذي اذيع في لندن وباريس ونيويورك والقاهرة بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ ثم في بغداد في ١٥ منه ما هو بنظرنا اهم وعد تقدم به الحلفاء إلى الشعوب العربية التي وقفت إلى جنبها في الحرب الكبرى تقاتل الأتراك اخوانها في الدين والمذهب :-

«ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء أطاع المانيا ، هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت أعباء استعباد الأتراك تحريراً تاماً نهائياً وتأسيس حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم ولتنفيذ هذه الغايات قد اتفقت كل من فرنسة وبريطانيا العظمى على تشجيع ومساعدة إنشاء حكومات وإدارات وطنية في كل من سورية والعراق وقد حررهما الحلفاء فعلاً وفي الأقطار التي يسعى الحلفاء في تحريرها والاعتراف بهذه الأقطار بمجرد تأسيس حكوماتها تأسيساً فعلياً وان فرنسة وبريطانيا العظمى لا ترغبان في وضع نظمات خاصة لحكومات هذه الاقطار بل لاهمّ لهما الا ان تضمننا بمساعدتهما ومعاونتهما الفعلية سير امور هذه الحكومات والادارات التي يختارها السكان الوطنيون سيراً معتدلاً وان تضمننا سير العدل الشامل الخالي من شوائب المحاباة وان تساعدنا التقدم الاقتصادي بانهاض همم الاهلين وتشجيع مشاريعهم وان تساعدنا على تعميم التعليم والتهذيب وان تضعاً حداً للتفريق الذي طالما توخاه الأتراك في سياستهم . هذه هي الخطة التي ستسير عليها الحكومتان المتحالفتان في الأقطار المحررة » — انتهى — (١)

(١) تقول المس بيل في مذكرتها المرفوعة الى حكومتها البريطانية في شباط من عام ١٩٢٩ ان نشرنا للتصريح الانكليزي — الافرنسي ادى على اهميته السياسية العظيمة الى نتائج بؤسف لها في العراق والواقع انه يكاد يردد ما جاء في التصريح الذي سبق لنا ان ادلينا به عند احتلال بغداد الا انه يختلف عنه في نقطة واحدة مهمة هي ان الأول جاء ونتائج الحرب لانزال بين الشك واليقين فاعتبره الناس حيلة عسكرية ولم يعيروه اهتماماً زائداً . اما الثاني فجاء بعد ان اتصر

وغني عن البيان ان الانكليز اسرفوا في قطع العهود الطيبة للعراقيين ؛ اسرافهم في العبث بهذه العهود وفي الاساءة إلى هذا الشعب الوديع . وإذا كان الاتراك قد سعوا إلى الإيقاع بين البيت والبيت لكي يستفيدوا من الانشقاق — على حد تعبير الجنرال مود — فإن الانكليز سعوا إلى الإيقاع بين الأخ وأخيه والوالد وولده والصديق وصديقه فأوجدوا الفوضى في اخلاق الشعب وعودوه على امتهان الكرامات وأمعن حكمهم في سلب حرية الفرد والجاعات وفي كلم الصدور وجرح العواطف ولعل الجنرال هولدن انصف التاريخ والحقيقة بعض الانصاف حينما اتى في الفصل الثالث من كتابه *The Insurrection in Musopotamis* على بعض الأغلاط التي ارتكبها الحكام السياسيون على نحو ما نقله فيما يلي :-

❖ ٢ - سير الادارة في العراق ❖

وعندما تغت الدولة بالسلم انهمر سيل من الطلبات من قبل الضباط للاستخدام في دوائر الإدارة والسياسة ولما كان هؤلاء الجنود والضباط لم يألفوا الاشتغال في المناصب الادارية ؛ عينوا في المناطق الصغيرة كالشطرة وقلعة سكر والديوانية وغفك وفي الوقت نفسه عينت القيادة اكفاء من هيئة الادارة الهندية في المراكز المهمة — كذا إلى ان يقول — :

وشغل المناصب والوظائف الصغيرة ضباط وافراد من الجيش الانكليزي الذين كانوا يجاربون خلال الحرب الكونية في المستعمرات والمناطق البعيدة . ولما كان هؤلاء الضباط لم يطلعوا على وسائل الإدارة ويجهلون الاحوال والظروف التي تحيط بهذه البلاد — يريد العراق — عينوا كوكلاء للحكام السياسيين وذلك عادة في الألوية الصغيرة فيظهر من ذلك ان اغلب الموظفين الاداريين والرؤساء العسكريين يجهلون احوال هذه البلاد وعادات واخلاق سكانها فكانوا يسألون من حين لآخر الأشخاص الذين سبق لهم ان اشتغلوا في هذه البلاد ودرسوا أحوال أهلها في اتباع الخطط الناجحة والوسائل المفيدة . وبحكم الطبع كانت التقارير والأوامر تصدر من قبل الموظفين الذين شغلوا شتى المناصب في الهيئات الادارية في الهند . ولما كان العراقيون يختلفون عن الهنود اخلاقاً وخلقاً ؛ كانت الطرق التي يتبعها رؤساء الدوائر عقيمة وصعبة التطبيق .

الحلفاء وبعد ان آمن الناس بهذا النصر . وكان أهل العراق قد ايقنوا بعد الذي رأوه من نجاحنا في إنهاء الحرب ان البلاد ستبقى تحت السلطة البريطانية وان عليهم ان يرضوا بما يمليه السيف ولكن هذا التصريح فتح لهم ابواباً جديدة للأمل . . . الى ان تقول وقد طلب اليهود — على اثر نشر هذا التصريح — ان يصبحوا رعايا بريطانيين وراحوا الى الطوائف المسيحية فاجتمعوا بها واتفقوا على خطة واحدة للعمل اه

وخطر بيالي مراراً عديدة لو ان العراقيين يستعرضون قضية السندباد البحري — احد اهالي البصرة — وقيسون وسائل الحكم البريطاني بالادارة التي كانت تتبعها الحكومة العثمانية في بلادهم لظهر لهم ان بريطانيا تشبه بضغطها وشدتها رجل البحار الذي تعلق بمنكي السندباد البحري في الجزيرة فلم يتمكن هذا النخلص منه إلا بمعجزة

وكانت هذه الزمرة من الضباط والموظفين العسكريين والاداريين تلاقى أشد الصعوبات والمشاق في ادارة شؤون البلاد ومما يزيد الطين بلة ٤ عقلية وعادات الأهليين فمن جهة كان اللوم يقع على جهل الموظفين وعدم المامهم بشؤون الادارة ٥ ومن الجهة الاخرى على عقلية الاهليين وعاداتهم — انتهى المراد تعريبه من اقوال الجنرال هولدين —

فيلأخط من هذه الاقوال ان قائلها كان ساخطا اشد السخط على الادارة الملكية في العراق وغير واثق بالضباط والافراد الذين قدر لهم ان يحكموا هذه البلاد ويتحكموا في رقاب سكانها ٥ وهو اعتراف مهما قيل في تبريره فإنه يدلنا على مبلغ سوء الادارة التي كانت متفشية في هذه المملكة يومذاك

واذا ثبتنا هذه الأغلاط كما وصفها قائد بريطاني مسؤول ٤ فلا مندوحة لنا من ايراد أهم الأغلاط التي سببت ثورة الشعب على السلطة المحتلة واليكها كما وصفت في كتاب «القضية العراقية» (١) عزم السلطة على انشاء مجالس بلدية بتمرن بواسطتها الأهلون على الإدارة الحديثة مع انها لا تملك أي شيء من النفوذ والسلطة وبدور ذلك بخلد الحكومة فتضع له قانوناً وتعلن مجمل مواده في الجريدة الرسمية وتباشر بتطبيقه بأكثر الأولوية وكل ذلك يكون في العراق العربي وقت ما كانت الحكومة العربية في سورية تتألف وتتقوى في الحجاز فكان يستنبط من وضع هذه الخطة ان السياسة البريطانية ترمي إلى القضاء المبرم على حياة الأمة العراقية بقتلها قتلاً سياسياً وادارياً ولا حاجة إلى وصف أثر ذلك الاستنباط وما يترتب عليه من النتائج السيئة

(ب) خنق الحرية الفكرية ومنع اصدار أي جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية وهي جريدة الموصل التي كانت تصدر في الموصل والعرب التي كانت تنشأ في بغداد والأوقات البصرية في البصرة وأدت مصادر حرية الصحف في البلاد إلى رغبة لا حد لها في قراءة الجرائد السورية الحرة وصحف مصر وكلها شديدة اللهجة ضد سياسة أوروبا ومفعمة بأبناء الثورات السياسية الخطيرة في القطرين وكانت تلك الصحف تصل العراق بطرق مختلفة فخرست الحكومة بعملها ذاك أكثر مما توهمت به

(ج) القاء الحكومة نفسها في احضان زمرة من الأغنياء والأشراف عرفوا بالتزلف إلى القوات المسيطرة وقد اقنع أولئك النفعيون ممثلي السلطة بأن الجمهور في قبضتهم وهرن إشارتهم وانهم يديرون مقاصده وافكاره حسبما يشاؤون وهم يفتخرون بتطبيق رغائب الحكومة مهما كان

نوعها فلكيت هذه الوسواس صدوراً رحية في دوائر السلطة المحتلة لأنها تقتضي تخفيف عبء النفقات عن كاهل دافع الضرائب البريطاني فلا حاجة إلى حامية كبيرة في بلاد يضعها أشرف ابنائها في قبضة الحكومة المحتلة عن طيبة خاطر وغاب عن السلطة ان الرأي العام غير مرتاح لتقرب أولئك المتزلفين منها وان له مقاصد ومآرب غير مقاصدهم ومآربهم وانه بقول أوضح بات ينشد الاستقلال ويحلم بالحريّة ولا يريد أن يحترم أو يتبع إلا الذين يناضلون عن حقه ويسعون جهدهم وراء تحقيق أمانيه وإن لم يكونوا من أبناء الأُسَر العريقة في الشهرة والغنى

وليت المتزلفين وقفوا عند حد في حيلهم ودسائسهم فإن بعضهم لم يقتصر على اكتساب عطف السلطة عليه وقبولها مراسم العبودية منه بل عمد إلى الوشاية والسعاية بالناس فأشار بنفي هذا وحسب ذلك ومن البلية ان اقوال المتزلفين الكاذبة كانت تلقى أذناً صاغية فقد قالت المسزيل بعد بسطها حوادث الاستفتاء في مذكرتها التي ألمعنا اليها غير مرة « وبناء على طلب بعض ذوي المكانة من العراقيين قمنا بسبعة رجال من المهيجين إلى الآستانة عن طريق الهند فمصر واعتقلنا الباقين » ١٠٥٠

﴿ ٣ - رؤساء قبائل الفرات الأوسط ﴾

ذكرنا في بحثنا عن « النهضة العربية في العراق » ان قبائل الفرات الأوسط بقيت ردحا من الزمن وهي معتزة بآسائها وعروبتها فلم تصل اليها يد السلطة ولم تؤثر فيها الدعايات المضرة وقتلنا ان المشاغبات لم تنقطع في معظم أنحاء الفرات الأوسط وان تاريخ القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة لم يذكر بين طياته ان قبائل هذه الأنحاء خضعت للسلطة خضوعاً يصح ان يقال عنه « دولة ورعية » .

وقد نتج عن هذا الوضع أن بسط رؤساء هذه القبائل سلطانهم الواسع على اصقاع شاسعة وحصلوا على ثروات واطيان كبيرة ودانت لنفوذهم الأفراد والجماعات فأصبحوا يتمتعون بنفوذ وجاه لا يدانيهما قوًى وجاه وكانت السلطة - لهذه الأسباب - تتجنب إثارة افكارهم وتبتعد عن كل ما يسبب تحريكهم

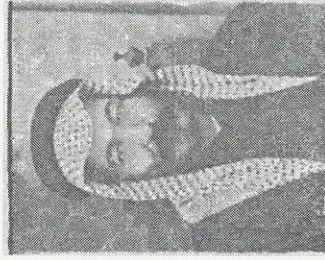
فلما قبض فتيان انكلترا على منصات الحكم في العراق ولا سيما في الديوانية والرميثة والساوّه والشامية وابو صخير وغيرها من مدن الفرات الأوسط ؛ أساءوا إلى هؤلاء الرؤساء وبالغوا في توجيه ضروب الإهانة والتحقير اليهم مما كان له أسوأ تأثير في النفوس على نحو ما ذكره الجنرال هولدن في كتابه عن « ثورة ١٩٢٠ »

قص علي السيد محسن ابو طيخ « وهو من اعظم الرؤساء شأناً » قصة غريبة في بابها عظيمة بنتائجها قال :-

زعماء الثورة المضحون بأموالهم وعسائرتهم



الشيخ مجمل آل فرعون



الشيخ رايح العطية



الشيخ عبد الواحد الحاج مسكر



السيد محسن ابو طييح



الشيخ رايح العطية



الشيخ رايح العطية



المرحوم الشيخ شعلان ابو الجيون



الشيخ حاج موزوك العواد

اساءت الأجوبة التي تقدم بها الفراتيون على اسئلة الاستفتاء الثلاثة التي سئذ كرها فيما بعد جناب الكولونيل ولسن فرجع إلى بغداد وهو يحمل غيظاً شديداً وما كاد يستقر في محله حتى أرسل الميجر دايلي إلى الديوانية وأمره أن يأخذ الرؤساء بكل شدة وأرسل الكيبن «مين» إلى الشامية «ولاي» إلى أبي صخير وأوصاهما بما أوصى به «دايلي» ثم أرسل «أستن» إلى الساوة و «سوتر» إلى الرميثة وكان الميجر «نوري» في النجف فألف هؤلاء الحكام السياسيون الاستعماريون جبهة قوية في الفرات الاوسط وصاروا يترصون الدوائر بالزعماء والرؤساء فثقلت على هؤلاء هذه السياسة وتحققوا من سوء نوايا الانكليز وانهم يريدون بهم ما أرادوه الأتراك من قبل فبدأت المراسلات بين الساوة والرميثة والشامية وأبي صخير والكوفة وبين هذه القصابات والنجف وعم التفاهم بين الزعماء والعلماء والسراة والمتنفذين فصاروا يجهرون ببعضهم للسياسة التي درج عليها الانكليز في العراق وكانوا — إذا سألهم احد الحكام عن نواياهم — يجهرون بالقول انهم طلاب وحدة واستقلال فلما حل عام ١٩٢٠ أخذ الميجر «دايلي» يشتد في الضغط على الرؤساء ولا يتوقف عن الاساءة اليهم بمختلف الطرق فلما شعر بقرب حدوث اضطراب داخلي عاجل الأمر بنفسه فابتدع فكرة حفر نهر «الرشادي» الذي يبدأ من «هور ابن نجم» وينتهي بنهر الديوانية وأرسل إلى الحكام السياسيين أن يكلفوا رؤساء القبائل بسوق الحشور لحفر النهر المذكور وان يشترطوا عليهم حضورهم بأنفسهم لمشارفة الحفريات بالذات فكان اجتماعاً طبيعياً أو كان شبه مؤتمر تغامز فيه الرؤساء وتهامسوا ثم تداولوا في أمر الخلاص من هذا الوضع الذي انتهت أمورهم اليه ولا سيما ولم يسبق لأية سلطة حكمت البلاد أن أهانت هؤلاء الزعماء بمثل هذه الإهانة فلم تمض عشرون يوماً على الشروع بحفر نهر الرشادي حتى شعر «دايلي» بخطأه وعلم بأن عمله هذا جر وبالا عليه وان فكرة الثورة قد اختمرت في الاذهان من جراء هذا الاجتماع فأمر بالرؤساء والحشور ففرقهم واعادهم إلى محالهم والأغرب من هذا ما رواه لي غير واحد من زعماء الشامية فقال :-

حدد الميجر «دايلي» ارضاً مساحتها كيلومتر واحد من كل جهة من جهات «الديوانية» الاربع وحرم على الرؤساء ان يطأوها بسنابك خيولهم ولم تكن السيارات والدراجات معروفة آنئذ في العراق فكان الزعماء الذين يقصدون هذه البلدة لمقابلة جناب الحاكم السياسي فيها يضطرون إلى التبرجل والمشي على الأقدام مدة ربع ساعة تقريباً وكثيراً ما كان يترفع الميجر عن مقابلتهم في ساعة وصولهم فيضطرون إلى الانتظار عدة ساعات وقد يباتون الليلة واحيانا الليلتين لمواجهة الحاكم بدون جدوى فأني تأثير يجب ان تؤثره هذه السياسة الهوجاء في قهوس هؤلاء الالباب ؟

وقد اتبع الحكام السياسيون عين هذه السياسة في معظم المدن والقصابات فبدروا بذور التذمر والاستياء منهم وبانت البلاد على اشد ما توصف به من الهياج الفكري

لا يخفى ان المجتهدين من علماء الشيعة الإمامية مرجع جميع ابناء هذه الطائفة في تلقي الفتاوى والأحكام الدينية والشيعة يعتقدون ان علماءهم نواب أئمتهم فلا يخالفون لهم أمراً ولا فتوى أو حكماً من الأحكام الشرعية . وقد ظهرت من قديم الزمان طبقات مختلفة من العلماء المذكورين واختلفت اجتهاداتهم في كفاح الغزاة من الغربيين الاستعماريين فكان بعضهم يرى المسألة في حالة الضعف مقتضراً على القيام بوظائفه الدينية وقسم آخر يعتقدون عقيدة راسخة بأن الاسلام لا يجتمع مع السيطرة الأجنبية في مكان واحد مهما كانت الأحوال فعلى كل مسلم ان يستमित في الدفاع عن نفسه متى هاجمه أو أراد الاستيلاء على بلاده قوم آخرون من غير أبناء دينه المسلمين وقد كان من هذين الحزبين جماعات في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء فلما كانت الحرب العامة جرت مناقشات ومداولات كثيرة في المحافل الدينية الموجودة في هذه المدن المقدسة في موضوع الجهاد والقتال فكان فريق يدعو إلى المسألة بسبب ضعف وقلة الاستعداد وعدم ملائمة الظروف للقتال وكان اكثريه العلماء والطلاب ولا سيما العرب منهم من دعاة الحرب والدفاع وقد تغلب هذا الحزب اخيراً فكان لأرائه وفتاواه النفوذ على جمهور الناس في العراق ولما تم للأجنبي الاستيلاء على العراق وظهرت بوادر سياسته الخرقاء وانزولوا بالعراقيين ضروب الظلم والارهاق ؛ بث العراقيون شكواهم من سوء سياسة السلطة المحتلة إلى العلماء واشعروهم بأنهم يفضلون الموت على الحياة تحت هذا النوع من سيطرة الاحتلال ومازوا يراجعون العلماء ويؤكدون لهم انهم قادرون على مكافحة الجيوش البريطانية حتى اتفق الفريقان وايد كل منهما الآخر على الشروع بمقاتلة الغاصبين

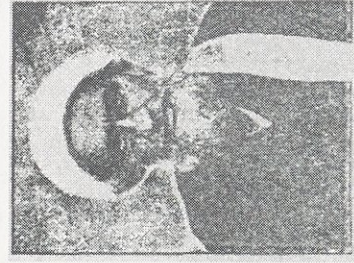
وما كادت تصدر فتوى الإمام الشيرازي التي سببها في موضع آخر حتى رأى العراقيون أنفسهم انهم امام نص صريح من الأحكام الشرعية النافذة فلم يتخلف احد منهم عن منازلة السلطة في ميادين القتال المختلفة اضاف إلى هذا ان عرب العراق مطبوعون على اخلاق كريمة من جملتها الشمم والاباء وعدم الصبر على الظلم وتعسف الحكام الأجانب فكانوا يستهونون الموت في ساحة الوغى والشرف مقاتلين الأجنبي الظالم على الحياة مع الذل والهوان فلما صدرت الفتوى بقتال الانكايذ لقيت صدوراً رحبة وانتشاراً عظيماً وسارع الناس إلى منازلة الجيش المحتل على نحو ما سنفصله في كلامنا عن « ميادين القتال »



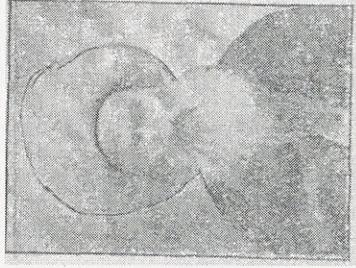
زعماء الثورة الرومانيون



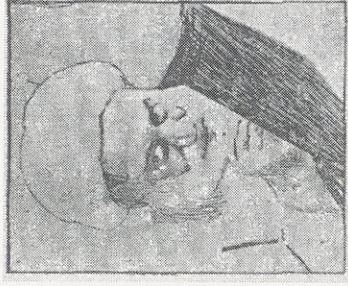
الشيخ عبد الكرم الجزائري



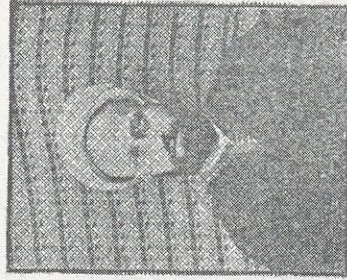
المرحوم الشيخ مهدي الخالصي



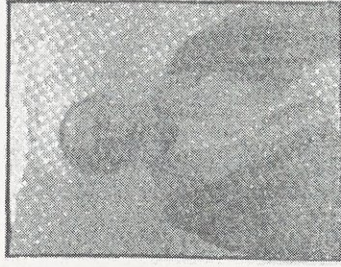
المفتور له شيخ الشريعة



المرحوم المرزّه محمد تقي الشيرازي



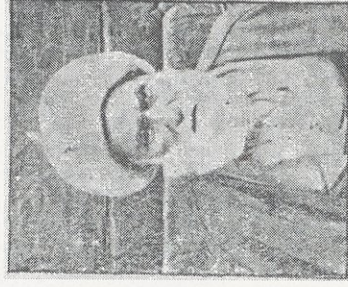
المرحوم الشيخ محمد حسن ابوالحسن



الشيخ محمد زاهر الاوأم الشيرازي



السيد محمد علي حجة الدين الشيرازي



الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر

التدريب على الحكم الذاتي

لمس الانكليز الآثار التي تركتها التصريحات السياسية التي أدلوا بها في مختلف الظروف وتمر كرها في نفوس العراقيين وشعروا بالضجيج الذي بدأ يشق الأذان من سير الإدارة في البلاد فحاولوا تهدئة الخواطر المضطربة وأرادوا إقامة الدليل على حسن نواياهم فابتدعوا فكرة تدريب العراقيين على الحكم الذاتي بواسطة مجالس بلدية إدارية ينشؤونها فتكون عربوناً للاستقلال الذي وعدوهم به فصدرت جريدة العرب المرقمة ١٤١ صباح ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ حاملة في صدرها المقال الآتي: —

[أذيع على أهالي العراق من وقت إلى آخر ان سياسة الحكومة البريطانية ترمي دائماً إلى تنشيط روح الوطنية والاستقلال في جميع البلاد التي يمتد إليها النفوذ البريطاني والنفع الذي يعود على أهالي البلاد من انعاش هذا الروح هو عظيم جداً لكنه لا يمكن للذين لم يحصلوا على اختبار عملي في الأمور احراز كل ذلك مرة واحدة بل انهم يرقون اليه تدريجياً

ولا ريب ان الطريق المثلى التي يخطون بها الأهالي اول خطوة تكون باشتراكهم فعلاً في إدارة أمورهم المحلية الخاصة ومنها يرتقون مع الزمان إلى أمور اوسع نطاقاً وطبقاً لهذه الخطة قرر أن ينشأ في بغداد من اول شهر كانون الثاني ١٩١٩ المقبل مجلس بلدي للنظر في أمور البلدية ويتألف هذا المجلس من رئيس ونائبين ثانيين ومن كاتم اسرار ومعاون كاتم اسرار وكل من هؤلاء يكون موظفاً من لدن الحكومة ويكون ايضا في المجلس عشرة اعضاء غير رسميين يعينهم الرئيس وستة اعضاء غير رسميين آخرون ينتخبون على طريقة تشرح فيما بعد ويرتأى ان هذا المجلس عند تأليفه ينظر في أمور رسوم البلدية وزادات بغداد تحت رعاية ونظارة الإدارة الملكية ولذلك يزود بسلطة مالية تامة يمكنه معها أن يصادق على صرف مبلغ نهايته (٥٠٠٠) رية في السنة ويمكنه ايضاً التصديق على مبلغ قدره (١٥٠) رية في الشهر لكل امر واحد وتكون هذه السلطة على كل حال تابعة لما خصص في الميزانية لهذا الصرف وعلى المجلس الذي اعطي هذا المقدار من السلطة المالية ان يعتني في الأمور الآتية : —

التنظيف والصحة العامة والمستشفيات واسعاف الفقراء والطرق والمنتزهات والأسواق والحرف وتخطيط الدور والأبنية والتجارة النهرية والأمر الأخرى الراجعة إلى إدارة البلدية وقد وضعت قوانين العمل وصودق عليها وعين فيها عدد الجلسات التي يعقدها المجلس في كل شهر والطريقة التي يتبعها في المناقشات ويكتب محضر المجلس في اللغتين الانكليزية والعربية وتنشر من وقت إلى آخر المعاملات ليطلع عليها العموم وينشأ مثل هذا المجلس في جميع المدن الكبيرة في العراق ويكون عرضة للتغييرات حسبما تقتضيه الحالة المحلية وهذا العمل المذكور يكون عربوناً يدل على نوايا

الحكومة البريطانية الحسنة نحو أهالي العراق الذين يؤمل منهم أن ينتهزوا الفرصة السانحة لهم ويبادروا بروح الإخلاص لخدمة الغرض المشترك] — انتهى بنصه —

وكان هذا المقال شبه بلاغ رسمي تقدمت به الحكومة الانكليزية لتدل على حسن نواياها — كما جاء في صلبه — وقد نشر بعد نشر البلاغ الانكليزي — الافرنسي الذي أتينا على نصه فيما تقدم بشمانية ايام وفي ذلك البلاغ « ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسة وبريطانيا العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء اطماع المانيا ؛ هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت اعباء استبداد الأتراك تحريراً تاماً نهائياً وتأسيس حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطانها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومقتض اختيارهم » اما في هذا المقال او شبه البلاغ فقد ظهر ان غرض الحكومة من « تأسيس حكومات وإدارات وطنية » إنما هو إنشاء مجالس بلدية تتولى مراقبة تنظيف الطرق وملاحظة الصحة العامة واسعاف اليتامى والاعتناء بالمتزهات والمسارح وتخطيط الدور فأين هذه الوظائف من إنشاء حكومة وطنية تستمد سلطانها من رغبة الأهلىين وتسهر على ضوء التشريع الذي يضعه السكان ؟

حقاً إنها لمهزلة وأية مهزلة اعظم من اعتبار العناية بالمتزهات وتنظيف الطرق نوعاً من الحكم الذاتي والاستقلال السياسي ؟ ومتى كانت المجالس البلدية إدارات ومصالح حكومية حتى يتكرم الانكليز فيولوا العراقيين شؤونها ؟ لهذا فقد لقي هذا المشروع معارضة شديدة في مدن الفرات الأوسط وفي بغداد أدت الى إقناع السلطة المحتلة بلزوم العدول عنه مع انه قد في اغلب الوبة العراق . وقد استقال اعضاء المجلس البلدي الذي ألف في النجف بعد اطلاعهم على قانون المشروع المذكور فلما شعر الكولونيل ولسن بفشل هذه السياسة انتهز فرصة الاحتفال بعيد ميلاد الملك جورج في ٣٠ مايس سنة ١٩١٩ فأوضح سياسته حكومته الانكليزية الواجب اتباعها في العراق في الخطاب الذي القاه في بغداد لهذه المناسبة وهذا نصه

خطبة الكولونيل ولسن

ايها السادة ! إننا نحتفل في هذه الليلة بذكرى ميلاد حضرة صاحب الجلالة البريطانية ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند المعظم فلا بد لي من القول ان الامبراطورية البريطانية التي خاضت غمار الحرب مدة خمس سنوات قد احلت القطر العراقي الكريم بجنود بريطانية أتت بها من جميع اقطار العالم وقدمه ككتنا بين ظهرانيكم في بغداد خلال السنتين الماضيتين فأصبحنا شركاء كم نشاطر كم العمل لتأسيس مستقبل باهر لقطر كم السعيد .

لقد طرأت جملة تغييرات خلال الاثني عشر شهراً الماضية والغيث، جملة تضييقات ولا شك عندي انه ستطرأ ايضاً جملة تغييرات أخرى اثناء الاثني عشر شهراً المقبلة فيزول عن حكومة

العراق تدريباً شكلها الحالي الموقت ويستبدل بشكل حكومة وطنية ثابتة الأركان .
نعم لقد استغرقت جلسات مؤتمر السلام مدة أكثر مما قدر لها بعضنا لإتمام المهمة التي القيت
على عاتقه لتنظيم أمور العالم وترتيب احواله بصورة تكفل له عدم وقوع الحروب مرة أخرى في
المستقبل . على ان مصير هذه البلاد والبلاد الأخرى عامة لم يتقرر بعد رسمياً فلا بدّ إذاً في الوقت
الحاضر من ابقاء شكل الحكومة العسكري الحاضر على ما هو عليه شكلاً معنوياً
وقد اعلنت الحكومة البريطانية قبل الآن نيتها على إبداء المعاونة لتأسيس حكومة في العراق
توافق مشارب الأهلين وأن تكفل في الوقت نفسه سير العدل سيراً مستقيماً لا تشوبه شائبة المحاباة
وأن تنشط التجارة والموارد الاقتصادية وتنشر العلوم والمعارف فلهذه وعودها ستتمها وسوف لا تقصر
البثة في ابداء كل المساعدة المطلوبة لتحقيق تلك الغايات والأمان . وكم كنت أود أن يكون
الوقت قد حان لإيقافكم جهازاً على قرارات مؤتمر السلام النهائية ولكن الصلح طال أسره فلا بدّ
من الانتظار ريثما يتاح لنا إعلان تلك القرارات

ومهما يكون الحال فلا بد انكم تودون الوقوف على ما قامت به السلطة من الأعمال التمهيدية
لتأسيس نظام لحكومتمكم العراقية ذلك النظام الذي سيساعد العراقيين على الاشتراك مع السلطة
في إدارة شؤونهم من أول الأمر فأبين لحضراتكم ان العراق قد قسم إلى جملة الوية منها لواء البصرة
ولواء العمارة والكوت والمنتفك وبغداد والفرات وفي النية تأليف مجلس يعين أعضاءه من الأعيان
في كل لواء بأسرع ما يمكن ويتعقد في اوقات معلومة لإبداء المشورة إلى الحكومة في الأمور والمهام
المحلية كالعليم والزراعة والري وفتح الطرق وتوسيعها وما شابه ذلك ويرأس كل مجلس الحاكم
السياسي في اللواء على أن يكون كاتم اسراره عراقياً يشغل معه غالباً بصفة مشاور له . وفائدة
ذلك هي تبادل الآراء مع الأهلين والوقوف عليها وقوفاً كلياً

وأما في إدارة الحكومة الأخرى كالمالية والمعارف والعدلية ففي النية ايضاً تعيين عراقي كفوء
ليكون مستشاراً لرئيس دائرته ويؤمل من هذه الطريقة ان تتمكن الحكومة من تأهيل عدد
متزايد من المأمورين والموظفين العراقيين لخدمة الحكومة وتدريبهم على أصول الإدارة الحديثة وان
تكفل الحكومة في الوقت نفسه تماسها مع الأهلين للوقوف على مشاريعهم ومآربهم وتحقيقها على ان
هذه الطريقة هي الخطوات الأولى التي تخطوها السلطة لإدراك هذه الغاية ويجب أن تعتبروها عربوناً
مقدماً للإصلاحات التي في النية فلا تعتبروا إذاً هذه الخطوة الأولى بأنها الخطوة الأخيرة التي
قررت الحكومة جعلها دستوراً لها في اعمالها وإني لأذكر أولئك الذين يطمعون في الحصول حالا
على دستور أكثر توسعاً وصلاحيّة من الذي نحن بصدده ان العراق مفتقر إلى مديرين خبيرين
لإرشاد البلاد ومفتقر ايضاً إلى معاونة خارجية إذا أراد أهلوه الخلاص من الوقوع في الحضيض

الذي وقعت فيه البلاد التركية ليستطيعوا رفع وطنهم إلى السماء العليا
هذا ويعلم أبناء العراق ان تدريبهم على مبادئ الإدارة الحديثة الصحيحة يستغرق وقتاً من
الزمن ويجب ان يتم بتوعدة إذمن المشهور الذي لا مشاحة فيه أن التسرع في إدخال الصلاحيات
التي زعموا إدخالها في حكومتي تركيا والافغان قد أفضى بهاتين المملكتين إلى ارتباك أمورهما
وتشويش ادارتهما بصورة اورثتهما عدم النظام في الحكم وتشتت الآراء والافكار وفقدان الاتحاد
وهذا التسرع بعينه هو الذي جلب المصائب والرزايا على الممالك الأخرى كاليران مثلاً ولا غرو
في ذلك ففي العجلة الندامة وفي التأني السلامة وإذا فالأمل ضعيف في إنشاء حكومة تدير أمورهما
بادئ بدء بدون مساعدة الخبراء ومعاونتهم لاننا نرى الحكومات حولنا تهوي إلى الخفض
الأسفل وأهاليها يقعون في المآزق الحرجة من جراء ذلك التسرع فلنعتز بها ولنسير نحورقينا سيراً خثيثاً
ومن المشهور لدى العموم ان الوسيلة الوحيدة التي أبلغت الأمم شأواً عظيماً في الحكم الذاتي
كانت مدنها التي توجد فيها مجالس تدير أمورها الإدارية الوطنية من تلقاء أنفسهم إذا ففي بغداد
والبصرة والعمارة سنكون إدارة الأمور البلدية ملقاة من الآن فصاعداً على عواتق المجالس البلدية
تحت اشراف الحاكم السياسي اشرافاً عاماً على ان يكون رئيس المجلس البلدي عراقياً ينتخبه الحكومة
وتدفع له راتباً لقاء خدماته وسنعم هذه الطريقة الإدارية في البلاد الأخرى التي يكفل حجمها
وأهميتها الأمل بنجاح تلك الطريقة فيها ويتم انتخاب اعضاء تلك المجالس البلدية عامة حالماً بتوفيق
الحكومة إلى ايجاد طريقة مناسبة لانتخابهم ويكون هؤلاء الأعضاء أعضاء شرف لا يتقاضون
عن وظائفهم رواتب .

هذا وقد أخبرت بعض حضراتكم عن اتهام جلالة الملك المعظم اهتماماً شخصياً بهذا القطر
العراقي الكريم وعن امل جلالته بمستقبله العظيم فعلينا كئينا بربطانيين وعراقيين أن نحقق آمال
جلالته . لقد سفكنا دماءنا سفكاً وأسرفنا أموالنا إمبراقاً في سبيل تحرير العراق من مساوي
الأثران التي آلت إلى اقفار البلاد وانحطاطها ولقد عاوننا كثير من الاعراب على القيام بهذه المهمة
فنستوقع إذن ان نشارككم في إتمام هذه الأعمال والمجهودات كي نكفل من موارد أراضي العراق
الغني بزراعته ؛ السعادة والهناء لهذا الوطن السعيد حالا ومستقبلاً إذا اهتممنا بذلك

وفي الختام ارجوكم ايها السادة أن تنضموا إليّ لرفع الابتهاالات إلي رب العزة الالهية لحفظ
حياة مولانا الاعظم وملاذنا الاكبر ولي النعمة الملك جورج المعظم دام سلطانه وسودده
حيا الله الملك . — انتهى —



دور الاستفتاء

ربما كان دور الاستفتاء الذي لعبه الكولونيل اي. تي. ولسن في العراق من اهم الأدوار التي جربتها الانكليز في هذه البلاد وصفت بواسطتها صفة قوية . فقد اصدر الحاكم الملكي العام الكولونيل المومي اليه أمره إلى الحاكم السياسيين في الألوية بتاريخ ٢٥ صفر سنة ١٣٣٧ (٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٨) أن يستفتوا الأهلين في الأسئلة الثلاثة الآتية ويأخذوا آراءهم فيها فتباينت اجوبتهم عليها ثباتاً عظيماً واختلفت اختلافاً كبيراً وفيما يلي نصوص هذه الأسئلة :-

١ - هل ترغبون بتأليف حكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الانكليزية فيمتد نفوذها من أعالي شمالي الموصل إلى خليج البصرة ؟

٢ - هل ترغبون ان يرأس هذه الحكومة أمير عربي ؟

٣ - من هو الامير الذي تختارونه لرئاسة هذه الحكومة ؟ ؟ ؟

واهتم الكولونيل ولسن بمدينة النجف اهتماماً كبيراً وطار اليها بنفسه ليقف على آراء واجوبة النجفيين ومن جاورهم من زعماء قبائل الشامية وابي صخير على هذا الاستفتاء فدعا حاكم النجف والشامية الميجر نوربري فريفاً من وجهاء النجف وروساء القبائل المحيطة بها إلى اجتماع عقده في دار الحكومة خارج المدينة فحضر الاجتماع الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي والشيخ محمد رضا الشيباني والسيد هادي الرفيعي نقيب الاشراف والحاج عبد المحسن شلاش والسيد علوان الياسري والسيد نور السيد عزيز والسيد محسن ابو طيخ والشيخ عبد الواحد سكر والشيخ علوان الحاج سعدون والشيخ محمد العبطان وعبادي الحسين ولفته آل شمخي ومزوك العواد ومجبل الفرعون وغيرهم من الزعماء وروساء القبائل . فلما تكامل الاجتماع حضر الميجر نوربري وفتح الجلسة بالكلام عن الغاية من هذا الاجتماع وهو ان يبريطانيا وحلفاءها قرروا استمزاغ رأي سكان البلدان المحررة من السلطة العثمانية في شكل الحكومة التي يختارونها وقد طلب الأجوبة على الاسئلة الثلاثة المذكورة اعلاه .

وكان بعض المدعويين قد تواطأ مع الحاكم على صيغة الجواب وان تجيء موافقة لوجهة نظر الحاكم وسياسة السلطة فلما بدأ بالكلام ؛ قاطعه الشيخ محمد رضا الشيباني قائلاً « تكلم عن رأيك فقط لأن أكثرية الحاضرين وهم الذين يمثلون الجمهور لهم رأي آخر في القضية تختلف عن رأيك » ثم خاطب الشيباني الحاكم فقال « ان الشعب العراقي يرتأي ان الموصل جزء لا يتجزء من العراق وان العراقيين يرون من حقهم ان تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً وليس فينا من يفكر في اختيار الحاكم الاجنبي » فاحتمد الحاكم غيظاً وقاطع المتكلم مراراً ضارباً يده على المنضدة

التي امامه . وحاول ان يطلع على رأي بقية المدعويين فلم يعترضوا على الأقوال السالفة فكانت تلك اول مجابهة جوبهت بها سياسة الاحتلال وطواغيت المحتلين ثم سرت في العراق سريان النار في الهشيم . ثم تكلم السيد علوان الياسري فأوضح للحاكم ان قضية خطيرة كهذه لا يمكن ان يبت فيها في دقائق محدودة والتمس ان يؤجل الاجتماع إلى فرصة اخرى يتمكن خلالها المجتمعون من درس هذه الأسئلة من نواحيها المختلفة لتكون اجوبتهم عليها اقرب للحقيقة والواقع منها للخيال والرياء فوافق الحاكم والمجتمعون على ذلك

على ان الميجر نوربري حاول — وغيره — من الحكام ان يجتمعوا بالزعماء كل على حدة وفي مكان خارج النجف وفعلاً دعوا بعضهم إلى الاجتماع في الكوفة وجربوا ان يأخذوا جواب كل رئيس على حدة فلم يفلحوا لأن الروح الوطنية إذ ذاك والدعاية المنظمة ضد الاستعمار والسيطرة الاجنبية اكتسحت امامها كل شيء

وقد اجتمع الرؤساء والزعماء في دار الحاج عبد المحسن شلاش بعد اجتماعهم في دار الحكومة بالنجف فتداولوا في موضوع الأسئلة مداولة طويلة ثم اجتمعوا في دار الشيخ جواد صاحب الجواهر ووضعوا الأسئلة المذكورة على بساط البحث فظهرت بوادر الانشقاق ولكن الشيخ عبد الواحد وقف خطيباً وقال :-

« لسنا اليوم ايها السادة اكفاء للجمهورية ولسنا فرساً او تركاً او انكليزاً فنختار اميراً فارسياً او تركياً او انكليزياً وإنما نحن عرب فيجب ان نختار اميراً عربياً وحيث ان البيت الشريفي في مكة اكبر بيت في العالم العربي فإننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها احداً من ابناء الحسين ملك الحجاز المعظم » اهـ

فوافق المجتمعون على ما جاء بهذه الخطبة الموجزة واقرط عقدهم ثم تكررت الاجتماعات فيما بينهم فأدت إلى وضع مضبطة تمثل رغباتهم وقد جاء فيها ان يكون للعراق الممتد حدوده من شمالي الموصل الى خليج فارس حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم هو احداً من ابناء الملك حسين على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي

هذا ما جرى في النجف اما في الكاظمية فقد اجتمع العلماء والاعيان والوجوه والاشراف وتداولوا في وضع الأسئلة المذكورة فانفقت كلمتهم على ما اتفقت عليه كلمة النجفيين ورؤساء قبائل الشامية من قبل وهذا نص عريضة هذه المدينة (الكاظمية) :-

« بناء على الحرية التي منحتنا إياها الدول العظمى وفي مقدمتها الدولتان المفخمتان انكثرا وفرنسه وحيث اننا ممثلوا جمهور كبير من الأمة العربية العراقية المسلمة فإننا نطلب ان تكون للعراق

الممتدة اراضيها من شمال الموصل الى خليج فارس حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال جلالة الملك حسين على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني والله ولي التوفيق»

حرر يوم الاربعاء في ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ هـ

وأما في كربلا فقد اجتمع الأشراف والوجوه والأعيان بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٣٣٧ ووضعوا المضبطة الآتية :-

بسم الله الرحمن الرحيم

حسب تبليغ حضرة حاكم الحلة لنا عن الدولة المفخمة البريطانية انها قد تفضلت على العراقيين بطلب انتخاب أي امير يختارونه وقد أمرنا ان نجتمع وتداول الرأي في ذلك ثم تقدم النتيجة الى حاكم كربلا فتلقينا امره بتام الرغبة وقد سبق الوعد المنشور من الدولة المفخمة البريطانية بالاتفاق مع الدولة الافرنسية بالعبارة الآتية وهي « ان غرض الحكومتين من الحرب في الشرق تحرير الشعوب تحريراً تاماً نهائياً وإنشاء حكومات وإدارات وطنية في سورية والعراق تقوم بها الشعوب بذاتها من خالص رغبتها ومحض اختيارها » كما نشرته جريدة العرب نمرة ١٤٠ الصادرة في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨ وقد اجتمعنا نحن اهالي كربلا امثالاً لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الاصول الإسلامية وطبقاً لها قررنا على ان نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا احد انجال سيدنا الشريف ليكون اميراً علينا مقيداً بمجلس منتخب من اهالي العراق لتسعين الفوائد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها — تحريراً في الخامس عشر من شهر ربيع الاول ١٣٣٧

وحاولت « الحلة » أن تضع مضبطة كهذه فحال بعض الموالين للسلطة دون تنظيمها أما في بغداد فقد عهدت السلطة الى القاضيين السني والجعفري لينتدب كل منهما ٢٥ رجلاً من ابناء طائفته للاشتراك في اجتماع تعقده الحكومة لاستطلاع رأي البغداديين في مستقبل بلادهم فقام القاضيان بهذه المهمة قياماً حسناً وضمت السلطة الى مندوبي الشيعة والسنة عشرين شخصاً عن اليهود وعشرة عن المسيحيين والتأم المجلس الذي أرادته الحكومة في ١٨ ربيع الثاني ١٣٣٧ (٢١ كانون الثاني ١٩١٩) بعد ان استقال بعض المندوبين واستعاض عنهم وتذاكر المندوبون في الاسئلة الثلاثة وبعد أخذ ورد طويلاً أمضى المجتمعون العريضة الآتية نصها :-

بسم الله الرحمن الرحيم

لما علم ان الغاية التي ترمي اليها كل من دولتي بريطانيا العظمى وفرنسة في الشرق هي تحرير الشعوب وإنشاء حكومات وإدارات وطنية وتأسيسها تأسيساً فعلياً بكل من سورية والعراق حسبما يختاره السكان الوطنيون فإننا ممثلو الإسلام من السنة والشيعة من سكان بغداد وضواحيها بما انا أمة عربية وإسلامية فقد اخترنا ان تكون لبلاد العراق الممتدة من شمالي الموصل الى خليج العجم

دولة واحدة عربية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال سيدنا الشريف حسين مقيد بمجلس تشريعي وطني مقره عاصمة العراق بغداد - حرر في اليوم ٩ ابريع الآخر سنة ١٣٣٧ (٢٢ كانون الثاني ١٩١٩) وقد امتنع اليهود والنصارى عن التوقيع على هذه المضبطة وتقول الانسة بيل « وقد طلب اليهود - على اثر نشر هذا النصريح - ان يصبحوا رعايا بريطانيين وراحوا الى الطوائف المسيحية فاجتمعوا بها واتفقوا على خطة واحدة للعمل » وهذه الخطة انما كانت تنظيم مضابط مضادة لمضابط المسلمين طلبوا فيها « الادارة البريطانية واستمرار سيطرتها على البلاد الى النهاية »

ولم يقتصر الخوف على اليهود والنصارى فحسب فقد حدث في تلك الآونة ما يحدث في جميع بلاد الله عادة فإن فريقاً من المائلين للسلطة الذين لا تهمهم المصالح العامة وقد أغرتهم الحكومة بأساليبها المعروفة حاولوا تنظيم مضابط يطلبون فيها ان يستظلوا بظل الراية البريطانية فتصدي احد فتيان كربلا الي استفتاء المرحوم آية الله الشيرازي عن جواز انتخاب غير المسلم للملكية العراقية فأفتى الامام - رحمه الله - بالفرض واليك نص السؤال والجواب :-

السؤال :- ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجة الاسلام والمسلمين آية الله في العالمين الشيخ مرزعه محمد تقي الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقاءه في تكليفنا معاشر المسلمين بعد ان منحنا الدولة المفخمة البريطانية العظمى في انتخاب امير نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة علينا أم يجب علينا اختيار المسلم ؟ ؟ ينونا تؤجروا .
- انتهى السؤال -

الجواب :- ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين اه ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٧ - الاحقر محمد تقي الحائري الشيرازي -
وقد صفت هذه الفئيا السلطة المحثلة ومن والاها صفة قوية وانشرت في الديار العراقية انتشار البرق الخاطف وقالت عنها المس بيل في مذكراتها المرفوعة الى حكومتها البريطانية في شباط ١٩١٩ « ولدينا أدلة تظهر ان جواسيس ودعاة من الاستانة - كذا - كانوا يعملون ضدنا في هذه المدينة - كربلا - وقد وقعوا على ارض صالحة لما يزرعون » اه (١)

(١) وتقول المس بيل في مذكراتها المذكورة :-

ان نشرنا النصريح الانكليزي - الافرنسي أدى في بغداد الى نتائج سريعة ورأى الناس ان فكرة تنصيب ملك عربي هي الحل الوحيد المعقول لهذه المشكلة « مشكلة تقرير المصير » ولكنهم اختلفوا في الشخص الذي يختارونه لهذا المنصب ولا شك في ان الارححية كانت الى جانب احد

وجدت الكربلائيون في تنظيم المضابط التي لا ترتاح لها السلطة فأمرت هذه بدورها بالقبض على ستة منهم في الخامس من ذي القعدة سنة ١٣٣٧ هـ

١- عمر الحاج علوان ٢- طليح الحسن ٣- محمد علي ابو الحب ٤- السيد محمد مهدي المولوي ٥- السيد محمد علي الطباطبائي ٦- عبد الكريم العواد وابعادهم إلى الهند فاستنكر الإمام الشيرازي هذا الاضطهاد وكتب كتاباً شديداً إلى الحاكم الملكي العام بعد ابعادهم بثلاثة أيام يحتج فيه على هذا العمل ويرجو فيه ان ترجع السلطة إلى رشدائها وصوابها فاتتهز الحاكم المومى اليه هذه الفرصة ورد على كتاب الإمام بما يلي :

العدد ٢٣٩٤٥ التاريخ ١٩١٩/٨/٩

حضرة آية الله العظمى حجة الاسلام المرزى محمد تقى الشيرازي دامت بر كاته لي الشرف ان اعرض لكم انه وصلنا كتابكم المؤرخ ٨ ذي القعدة تذكرون بكل أسف ان الأعمال التي أقدمت عليها حكومة بريطانيا العظمى لاجراء واجبات وظائفها لحفظ احكام القوانين والانظمة سببت استياء وتشويع العلماء الأعلام دامت بر كاتهم في كربلاء وكنت اعتقد ان في تجارب مدة الاربع سنوات الماضية قد ثبت لدى حضرتكم ومتعلقكم بأن الحكومة البريطانية اعنت في سلامة وصيانة العتبات المقدسة اكثر من اية دولة اخرى

كانت كربلاء منذ مدة طويلة بويرة للاغتشاشات والثورات بين الأهالي والحكومة وكلا يخفياكم بأن هذه الثورات كانت تحدث اضراماً وخسائر وتلفيات كثيرة من قبل الجنود التركية على الأهالي والمدينة لا سيما وان شرف العلم والعلماء كان غير مصون في تلك العصور مما ادى إلى تيقظ الحكومة البريطانية واهتمامها بمثل هذه الأحوال المخالفة للعادات البريطانية

ابناء الشريف إلا ان كثيرين فضلوا ان يكون في هذا المنصب هادي باشا زعيم الأسرة العمرية في الموصل وقد اشغل المناصب الرفيعة في الاستانة وقال غيرهم بتنصيب مصري من ابناء ملك مصر او غيره وردد زوار الدوائر السياسية اسم نقيب بغداد كرشح لهذا المنصب مرتين أما موقف النقيب نفسه فكان على طرفي نقيض من موقف الآخرين فقد صرّح في محادثاته الخاصة مع الضباط السياسيين أنه لا يريد ابداً تعيين امير على البلاد لأنها لم تُنضج بعد إلى درجة تصبح فيها قابلة لأي نوع من الحكم العربي وكان يريد استثمار الإدارة البريطانية على ان تتعاون مع ابناء البلاد وتكثر من توظيفهم بالتدرج وقد أكد جنباه شديد الحاجة إلى وجود حامية انكليزية لحفظ النظام وكان يبين من الاول للنهاية استغرابه وأسفه على استشارتنا بالرأي العام في أمر مستقبل البلاد اه والنقيب الذي تعنيه الانسة (بل) هو السيد عبدالرحمن افندي المتوفى عام ١٩٢٧

لقد حصلت لنا اطلاعات كافية في مدة الاثني عشر شهراً تثبت أن بعض الاشخاص في كربلا يقومون في تشويش الاذهان وينشرون اخباراً غير مرضية وغايتهم من ذلك تشويش افكار الناس ضد الحكومة البريطانية وكنت منتظراً منذ مدة طويلة انتهاء هذه الاشاعات الغير مرضية بعد اعلان الصلح لكنني لاحظت ان الأمر قد انعكس وان بعض الجاهلين زادت جسارتهم وكثرت معهم في تشويش الناس فلذلك لاحظت ان من الواجب القبض على بعض الافراد وان الأشخاص الذين قبض عليهم هم اربعة من أهالي المدينة الذين لم يكن لهم أية علاقة معكم ولا مع العلماء الأعلام والروضات المطهرة والاثنان اللذان من السادة وان لم يكونا من ذوي الأهمية الا انهما ينشران الاشاعات المنافية ضد الانكليز وكلاهما باعث لتشويش افكار الاهالي . ونظراً لاقداماتكم فقد عزمنا على ترخيص السيد محمد علي الطباطبائي وارساله إلى سامراء على ان يسكن هناك ولا يخرج منها بدون اجازتنا فترجوكم اشعاره بهذا الأمر تحريراً عند وصول كتابنا هذا اليكم مع اخباره ان يبقى هناك ساكناً وان لا يتداخل في امور الناس وإذا تخلف عن الانصياع بهذا الامر فانا بكمال حريتنا ننفية عن هذه المملكة إلى محل لا يتمكن من احداث اي تشويش فيه

واما السيد محمد مهدي المولوي فان له اليد الطولى في تشويش افكار العموم وبما انه هندي الأصل فقد استحسننا ارساله إلى وطنه الأصلي حتى يعيش بكمال الحرية لأنه لا يمكن ابقاؤه في كربلاء حيث وجوده موجب لعدم استراحة الناس فيها

لنا وثيق الرجاء ان بعض الاشخاص في كربلاء قد انتبهوا واحترزوا من بعض اعمالهم التي توجب عليهم المسؤولية وان حكومة بريطانيا ترغب في اعطاء جميع الناس الرفاهية النامة لكنها لا تود ان يستعمل بعض الاشخاص هذه الحرية والرفاهية لاغراض تولد الاغتشاشات والتشويشات بين الناس وقد قدمت هذه الرسالة بواسطة النواب « محمد حسين خان » المعروف الخدمة لدينا وفي الحقيقة انه الرجل الوحيد الذي نعتمد عليه وقد زودته ببعض معلومات شفوية ليعرضها عليكم والسلام

الفتنت كولوئيل آي . تي . ولسن

القائم بأعمال الحاكم الملكي العام في العراق

ولم يشأ المرز الشيرازي أن يرد على هذه الرسالة بعد إيراد هذه الملاحظات من جانب الحكومة فصر على قبي هوّلاء المنفيين نحو أربعة أشهر فلما كان الشهر الخامس ٦ عقدت الحكومة الانكليزية معاهدة ودية مع وثوق الدولة رئيس الوزارة الإيرانية يومئذ وكان لايران — ولا يزال — موقف احترام خاص مع العلماء الأعلام في النجف وكربلا فرأت الحكومة الانكليزية ان تشاطر الإيرانيين في هذا الاحترام للعلماء فأمرت في ٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٨ بارجاع المنفيين إلى وطنهم كربلا

* افاد الشيبى *

رأى الانكليز أن اجوبة الاستفتاء جاءت ضد رغباتهم فامتنع حكاهم السياسيون من تسلم المضابط التي تضمنت تلك الأجوبة ورأى الفرانيون ان ما قاموا به من الاعمال لبيان رأيهم في شكل الحكومة الواجب اقامتها في العراق لم تكن كافية فقرروا الاتجاه بأفكارهم إلى خارج العراق لبث الدعاية اللازمة للقضية العراقية وفكروا بانتداب من يقوم بهذه المهمة الخطيرة في سورية والحجاز فوقع اختيار الطبقات على اختلاف درجاتها من زعماء الفرات وعلماء النجف وكر بلا والحلة وشباب البلاد المثقف على انتداب العلامة الشيخ محمد رضا الشيبى ونظموا بذلك مضابط كثيرة موقعاً عليها من قبلهم وكلها تنطق اجمالاً بانتدابه لبسط ما جرى في العراق من استفتاءاتهم وما اجمعوا عليه من اختيار احد انجال الشريف حسين ليكون ملكاً على العراق وطلب انشاء حكومة دستورية مستقلة استقلالاً تاماً خالياً عن الحماية والانتداب وصرحوا في كتبهم إلى الحسين بأنهم مستعدون لتضحية النفس والنفس في سبيل تحقيق هذه الغايات اذا لم تذعن السلطة البريطانية لمطالب العراقيين (١) وقصد الأستاذ الشيبى لواء المتفق فأتم المذاكرات التي جرت في الفرات والنجف مع بعض زعماء هذه الديار وأخذ تواقعهم على مثل المضابط التي حملها من الفرات الاوسط ثم قصد البصرة متنكراً قاصداً السفر إلى جدة بطريق البحر فلم يحصل على جواز سفر وشعر بان الجواسيس يتعقبونه في البصرة فآثر السفر براً إلى الحجاز وركب مع إحدى القوافل التي كانت متأهبة للرحيل برئاسة ضيدان بن حثلين أحد زعماء العجمان النجديين مع فريق كبير من عرب العجمان

(١) وهاك احدى المضابط المذكورة :- إلى ملك العرب الحسين بن علي السلام عليك ورحمة الله . أما بعد فان الحلفاء في الحرب العظمى أذاعوا على سكان الفرات في هذه الأيام منشوراً عاماً فحواه انهم لم يحاربوا إلا لتحرير الشعوب وان يكون لكل شعب من الشعوب حق تقرير مصيره بنفسه وادارة شؤونه من قبله ولم يكن لهم نية الفتح والاستعمار وبناء على هذا طاف الحاكم الملكي العام في العراق واجتمع بكافة الزعماء والرؤساء والعلماء طالباً اليهم أن يبدوا رأيهم في النقاط التالية :-

- ١- في حدود المملكة العراقية وما إذا كانت الموصل جزءاً من العراق أم لا
 - ٢- في الحكومة التي يرغبون فيها والامير الذي يملكونه في البلاد
- وبعد المداولات والمذاكرات أبلغوا الحاكم السياسي البريطاني العام في العراق بأن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق وطلبوا اليه تأسيس حكومة عربية دستورية على ان يكون احد انجال جلالته ملكاً على العراق كما يبلغكم تفصيله المندوب من قبل عموم العراقيين الشيخ محمدرضا الشيبى ٠٠٠

وفي الساعة التي غادر فيها الأستاذ مدينة البصرة متوجهاً إلى الزبير ؛ كبست السلطة المحل الذي كان يقيم فيه في الفيحاء فلم تعثر على شيء وكان ذلك في سلخ شوال ١٣٣٧ هجرية ووصل الأستاذ (حابل) وغادرها دون ان يعرف الناس أمره فسافر إلى المدينة وقصد مكة فاجتمع في وادي فاطمة — على مسافة مرحلة من مكة — بالأُميرين الجليلين علي وعبدالله فقابلها هناك بلباس الاحرام — وكانا مسبوقين بسفره إلى الحجاز — مقابلة وجيزة علماً منها اجمالاً خطورة الحال في العراق ثم فارقهما على ان يكون الاجتماع في مكة وواصل سفره حتى وصل « ام القرى » واجتمع بالحسين حيث تسلم المضابط التي كان يحملها اليه وأرسلها إلى ممثله الأُمير فيصل في مؤتمر الصلح إذ ذاك وفهمت من أقوال الاستاذ الشيباني أن الحسين كان يتضرم غيرة على العرب وقضيتهم وأنه كان شاعراً بمسؤولية عظمى بنوء بثقلها وقد بدرت منه بوادر تدل على تزعر ثقته بالحلفاء الذين انضم اليهم في الحرب العظمى مقاتلاً الاتراك وبعد أن أقام الاستاذ في الحجاز أربعين يوماً ؛ بارح الديار الحجازية بطريق السكة الحديدية إلى سورية فلبث فيها نحو سنة كان خلالها على اتصال بالعراق والعراقيين وعاد إلى وطنه في آخر مراحل الثورة وبعد ان ارسل اجوبة الحسين إلى زعماء العراق وعلمائه ورؤساء قبائله مع من اعتمد عليهم من الرسل .



دور المفاوضات والمظاهرات

كان عزيز بك علي اليكباشي المصري قد ألف جمعية سياسية في الاستانة بتاريخ ٢٨ تشرين الأول ١٩١٣ دعاها جمعية العهد فانضم اليها لفيق من احرار العرب العراقيين والسوريين (١) وغيرهم ممن كانوا في الجيش التركي وكانت هذه الجمعية سرية فأقسم اعضاؤها على ان لا يبحوا بشيء عنها وأن يبذلوا كل عزيز ورخيص لتحقيق الاستقلال الداخلي لبلاد العرب على ان تظل متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد المجر مع النمسة يومذاك . فلما أحست الحكومة التركية بتأسيس هذه الجمعية واتضح لها خطرها على مصالحها ، عقدت اجتماعاً في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٤ في ديوان وزارة الحربية في الاستانة وضعت فيه المقررات اللازمة لتشيت شمل الأعضاء والنكيل بهم ثم ما لبثت أن قبضت في ٩ شباط من تلك السنة على مؤسس الجمعية المذكورة متهمه إياه بتهمة التصرف بمال حكومي ولكنها عادت فسمحت باطلاق سراحه على ان لا يقيم في الاستانة حيث أثار اعتقاله ضجة شديدة بين العرب في الاستانة ولاسيما بعد إدائته والحكم عليه بالإعدام

فلما اندلع لبيب الحرب الكونية وخاض الاتراك غمارها منضمين إلى دول اوربا الوسطى ، توقفت اعمال هذه الجمعية وتشتت رجالها بعد ان تأسست لها الفروع المختلفة في الانحاء العربية ولم يكن نصيب العراق الحرمان من المساهمة في هذه الخدمة فقد تأسست ثلاثة فروع لهذه الجمعية فيه احدها في الموصل والثاني في بغداد والثالث في البصرة فلما وضعت الحرب المذكورة اوزارها ، بعث زعماء العرب جميعتهم هذه من مرقدها وجعلوها واسطة لحمل الحلفاء على البر بالعود المقطوعة لهم ولكن سرعان ما ظهر لهؤلاء الزعماء ان الحلفاء لا يرتاحون إلى تأسيس حكومة عربية تشمل سائر الأقطار العربية التي انسلخت من جسم الوحدة العثمانية بنتيجة هذه الحرب وانه لا بد من اشتغال كل قبيل بقطره فانشطرت جمعية العهد المذكورة إلى شطرين سمي اولها « جمعية العهد العراقي » ودعي الثاني « جمعية العهد السوري » وصار كل فرع يسعى لقضية بلاده بعد ان كانت « جمعية العهد » قد أنشئت للدفاع دون القضية العربية .

تأسس الفرع العراقي لهذه الجمعية في كانون الثاني ١٩١٩ وكان مقره في دمشق واستأثرت فروعه في الموصل وبغداد اعمالها فكانت مخبراتها مع المركز العام منظمة ومحكمة ولعب فرع الموصل

(١) وكان الأعضاء العراقيون نوري السعيد وياسين الهاشمي وطه الهاشمي وجميل المدفعي وتحسين علي واسماعيل الصفار وعلي رضا الغزالي ومولود مخلص وامين لطفي الحافظ وعلي جودت الأيوبي والمرحوم عبد الله الدليمي

دوراً مهماً غبطته عليه بقية الفروع. وقدم المركز العام في سورية احتجاجات متسلسلة على أعمال الحكومة المحتلة في العراق إلى جميع رؤساء حكومات الحلفاء وكافة ممثلي الدول في مؤتمر فرساي وحذر هذه الحكومات من وقوع ثورة دموية في العراق إذا استمر الانكليز في السير على السياسة التي نهجوها في البلاد.

ورأي جماعة من البغداديين ان فرع «جمعية العهد العراقية» في بغداد لا يستطيع ان يقوم بعمل مثمر إذا لم تكن إلى جانبه فروع وأحزاب أخرى تشد أزره وتزدود عن كيانه البلاد فألفوا في أواخر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٧ «نهضة شباب سنة ١٩١٩» جمعية سرية سياسية دعواها «جمعية حرس الاستقلال» وأنشأوا لها عدة فروع في أنحاء المملكة وحدثت بين العهدين والحرسيين مشادة من أجل تفسير او تذييل إحدى مواد جمعية العهد (١) انتهت بتأليف هيئة مختلطة تشرف على شؤون الجمعيتين وتتولى إدارتهما معاً ولكن المشادة عادت بعد حين فأنحلت الهيئة المختلطة بعد زمن قصير وروج بعض الشبان فكرة إنشاء مدرسة أهلية ظاهرها تهذيب ابناء البلاد وتنقيف عقولهم وحقيقتها عقد اجتماعات وجمع تبرعات لقضية البلاد السياسية وقد فتحت هذه المدرسة ابوابها في منتصف ايلول من تلك السنة فعادت «جمعية حرس الاستقلال» الى ميدان العمل واتخذت من هذه المؤسسة العلمية مركزاً لعقد جلساتها السرية ونشطت إلى إنشاء الفروع في الكاظمية والحلة والنجف والشامية وغيرها من مدن الفرات الأوسط وكان الشيخ محمد باقر الشبيبي الأديب الكبير المعروف همزة الوصل بين بغداد والنجف والعاقل القوي لتحقيق اغراض الحرسيين وظلت المخابرات والمداولات جارية بين احرار القطر إلى ان قرّر قرار علماء كربلا والنجف وزعماء الفرات الأوسط تعيين خطة ثابتة للعمل

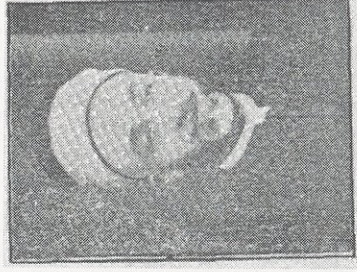
✽ وفد الفرات ✽

فقد كانت النجف مركز حركة وطنية واسعة توفد رجالها إلى زعماء العشائر وقصباتهم لحث الناس على المطالبة بحقوقهم وتعقد فيها الاجتماعات وتلقى الخطب والقصائد لتشتتار المهمة وكان الحاج عبد المحسن شلاش همزة الوصل بينها وبين زعماء الثورة وموضع سر العلماء فلما سمع العلماء

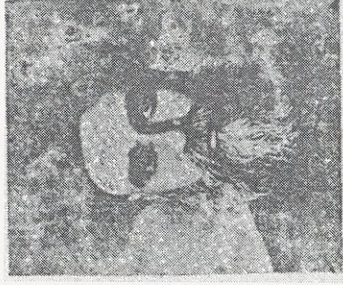
(١) كان محور هذا الخلاف تذييل الفقرة (ب) من المادة الأولى من منهاج جمعية العهد وهو ان جمعية العهد تعتمد في إنشاء الدولة العراقية على مساعدة انكليترا الفنية على شرط ان تكون هذه المساعدة الفنية ثمنية بحتة وكان حزب حرس الاستقلال يعتقد ان لا ضرورة لطلب هذه المساعدة من الحكومة البريطانية بوجه من الوجوه وانه إذا كان لا بد من الاستعانة بمساعدة إحدى الدول الفنية فلتكن أمة دولة أجنبية كانت عدا انكليترا .



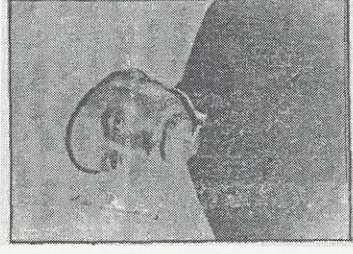
الحاج عبد المحسن شلاش



الحاج محمد جعفر ابو التمن



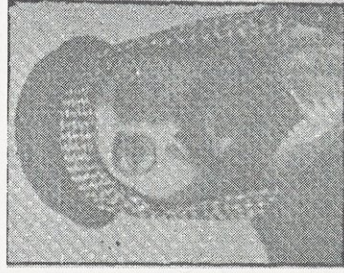
السيد محمد الصدر



المقور له يوسف السويدي



الشيخ محمد جواد الجزائري



السيد كاطع العوادي



المقور له السيد هادي آل زوين



الشيخ محمد رضا الشيبلي

بما يجري في بغداد وما يلقى فيها من الخطب الحماسية قرروا الوقوف على الموقف الحقيقي للعاصمة فأوفدوا الحاج عبد المحسن شلاش والسيد هادي زوين للاتصال بالبغداديين وبسط الحالة في الفرات وقد اتصل المومي اليهما بأقطاب جمعية حرس الاستقلال في بغداد وجرت بين الفريقين مذاكرات طويلة أدت إلى عقد اجتماع كبير في دار حمدي باشا البابان في ٣ شعبان ١٣٣٨ حضره مندوبا النجف مع السيد محمد الصدر ويوسف السويدي والحاج محمد جعفر أبو التمن ورفعت الجادر جي وأحمد داود وعبد الوهاب النائب والشيخ سعيد النقشبندي والسيد محمد مصطفى الخليل وفؤاد الدفري وغيرهم من أعضاء الوفد البغدادي فبسط السيد هادي زوين حالة الفرات الأوسط وكر استعداد العلماء ورؤساء القبائل للقيام بعمل جدي يحقق آمال البلاد الوطنية وطلب إلى البغداديين أن يعينوا موقفهم الحقيقي من عمل الفراتيين ومبلغ استعدادهم لبعضد القضية الوطنية إذا أقدم الفراتيون على عملهم المنوي القيام به فأجابه الحاج محمد جعفر جلي أبو التمن بأن قادة بغداد مستعدون للعمل على أن يكون بنسبة ما يبيده العلماء والزعماء من المعاضدة فرد عليه السيد هادي زوين بأن الفراتيين وعلى رأسهم علماء الدين في النجف وكر بلا وضعوا الخطط الصريحة للعمل الجدي (١) فإذا أراد البغداديون ألا يشاطروهم أعمالهم فليحددوا موقفهم فأجابه أبو التمن انه يود ان يدرس الحالة في الفرات بنفسه فوافق المجتمعون على ذلك واقترط عقدهم وسافر أبو التمن إلى كربلا بعد عشرة ايام مزوداً بثقة اصحابه وعاد مندوبا النجف الى الفرات

(١) لقد قاد رجال الدين الرأي العام في ايام الانقلاب الدستوري وفي اثناء الحرب العامة وبعد انتهائها فكانوا من اصدق القواد المتفانين في سبيل مبادئهم ومن اخلص الزعماء المؤمنين بعقائدهم وكان كل ما لديهم في هذه القيادة في الايمان والعقيدة الدينية التي اسنفزوا بها الناس للجهاد في الحرب العامة وللثورة الوطنية في هذه الاضطرابات ومن المؤلم المحزن أن يحاول لفيف من الكتاب النفعيين الدس لهذا العامل القوي النزبه بما يشوه ظاهره ويلصق به ما هو بري منه فينسب الى رجال الدين التأثير بالمؤثرات الخارجية والانصياع الى اغراض ومطامع بعض الدول المجاورة والتحسس ببعض الحسيات القومية فإن الأيام كانت ولا تزال تبرهن لنا بطلان هذه التخرصات وفشل هذه المحاولات وتظهر لنا ان رجال الدين من أئمة من قام وجاهد في سبيل الوطن المقدس ومن أنبل من وقف في وجوه الفاتحين لغاية عامة ومقصداً وقد شعرت سياسة الاستعمار بالنفوذ الروحاني الذي كان يتمتع به هؤلاء القادة منذ قيام الاسلام في العصر الحاضر فأخذت تضرب على وتر حساس لتقضي على هذا النفوذ بكل ما استطاعت يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون

وعاد الحاج محمد جعفر جليبي الى بغداد بعد ان درس الوضعية في الفرات درسا دقيقاً واتصل بعلماء الدين وزعماء القبائل فما كاد يستقر فيها حتى أذيع في العاصمة العراقية في ٣ مايس ١٩٢٠ بلاغاً للحكومة المحتلة يتضمن موافقتها على قبول القرار الذي وضعه مؤتمر الحلفاء في سان ريمو في ٢٥ نيسان القاضي بتكليف انكلترا بالاتداب على العراق بناء على نص المادة ١١٩٤ من معاهدة سيفر (١) فقوى هذا البلاغ روح الاسنياء في الاندية وعقد اجتماع مماثل لاجتماع ٣ شعبان في ٢٠ منه حضره الذين حضروا الاجتماع الأول وبسطوا بوالتن مقاصد العلماء ونوايا الزعماء وأكد للمجتمعين بأن الفرات مقبل على ثورة دموية لاحد لها فقرّر قرار المجتمعين على أن يباشروا بنشر الدعوة الى إنشاء الحكومة الوطنية في بغداد (كذا)

واغتنمت اللجنة التنفيذية لجمعية حرس الاستقلال فرصة حلول شهر الصيام المبارك فقررت أن تقيم مساء كل خميس حفلة في احد المساجد على ان تكون في الظاهر سلسلة حفلات للمولد النبوي فتلقى فيها الخطب بعد ذكر مقتل الحسين (ع) وتستثار حمية البغداديين ووطنيتهم وتردد اعضاء فرع العهد ببغداد في الاشتراك مع اخوانهم الحرسيين في هذا العمل ولكنهم عادوا فأنشأوا جريدة الاستقلال التي صدرت في ١٤ المحرم ١٣٣٩ لتكون لسان حال الوطنيين ثم عادت العلاقات فتوترت بين الفريقين حتى صار الطعن في الاخلاق والمبادي السياسية أمراً اعتيادياً وقد أضر هذا الشاحن بقضية البلاد ضرراً بليغاً وانحلت جمعية الحرس في ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ حيث قبض على جماعة من أعضائها وأبعدوا الى هنجام وفر الآخرون الى ميادين الثورة في الفرات الأوسط حيث سعة المجال للعمل الجدي

(١) هذا نص المادة ١١٩٤ من معاهدة سيفر :-

المتعاقدون السامون متفقون على أن تكون سوريا وما بين النهرين معترف بهما وقتياً دولتين مستقلتين بمقتضى الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من الجزء الأول من عهد عصبة الأمم بشرط أن يشترشدا في أمر إدارتهما بنصائح ومعونة دولة منتدبة إلى ان تصبحا مستعدين لتمشية أمورهما وحدهما وستتألف في ظرف ١٥ يوما من ابرام هذه المعاهدة لجنة تعين على الأراضى خط الحد المذكور في المادة ٢٧١١ من القسم الثاني ٣٠٢ وتشكل هذه اللجنة من ثلاثة اعضاء تعين احدهم فرنسة والآخر بريطانيا العظمى والثالث ايطاليا ومن عضو تعينه تركية ويساعد هذه اللجنة حسب الأحوال ممثل سوري فيا يخص حد سورية وممثل عراقي فيا يخص حد العراق أما سائر حدود الدول المذكورة وكذلك اختيار الدولة المنتدبة فتعين من قبل الدول المتحالفة الرئيسية . اهـ

واقامت الحفلة الأولى للمولد النبوي في بغداد في آخر ليلة جمعة من شعبان فكان الاقبال عليها قليلاً لعدم تنبه الناس الى الغاية التي اقيمت من أجلها على ان الأمر تبدل في الحفلة الثانية فكان الاقبال عظيماً وكانت ردهة المسجد مزدحمة بالمستمعين فشعرت الحكومة المحتلة بما هنالك فعمدت إلى الحيلة ودعت المس ييل بعض الشبان المتحمسين لشرب الشاي في منزلها ليلة إقامة الحفلة الثالثة لمنعهم عن الاشتراك فيها والتمست منهم أن يشرفوا بمنزلها ليلة كل جمعة لشرب الشاي فلم تنطل الحيلة على هؤلاء وقرروا رفض اجابة دعواتها .

ثم صارت الحفلات المذكورة تقام في ليالي الاثنين بدل الجمعة وكانت تقام كل اسبوع في عملة من محلات بغداد فتطورت الى شبه مظاهرات ثم الى مظاهرات تحسب لها السلطة الف حساب وصادف أن القى ليلة ٦ رمضان سنة ١٣٣٨ المصادف ٢٤ مايس ١٩٢٠ أحد موظفي الاوقاف المدعو عيسى افندي قصيدة حماسية فقبضت عليه الحكومة في اليوم الثاني وارسلته الى البصرة فاتخذ البغداديون هذا العمل ذريعة لبيان ما تكنه قوسهم نحو السلطة المحتلة وقضية البلاد الوطنية

فقد اقلبت المخازن واغلقت الحوانيت وتعطلت الأشغال احتجاجاً على ابعادهذا الشاب الموظف وقررت جمعية حرس الاستقلال ان تقام في العاصمة مظاهرة كبرى يمتج فيها المتظاهرون على عمل السلطة ويطلب إلى الجمهور تقويض خمسة عشر مندوباً من احرار بغداد والكاظمية ليفاوضوا الحكومة في المسائل السياسية التي يتوقف حلها على تقرير مصير البلاد السياسي وفي مقدمتها الغاء الإدارة العسكرية وانشاء حكومة وطنية حسب وعود الحلفاء .

واجتمع المتظاهرون في جامع الجهدرخانة ورقى المنبر أحدهم فألقى خطاباً وطنياً حماسياً وانتخب المتظاهرون المندوبين الآتية اسماؤهم للغرض الذي ذكرناه اعلاه وهم :-

- ١ - محمد جعفر ابو التمن ٢ - السيد ابو القاسم ٣ - الشيخ احمد الظاهر ٤ - السيد محمد الصدر ٥ - السيد عبد الكريم السيد حيدر ٦ - يوسف افندي السويدي ٧ - فؤاد الدقيري ٨ - عبد الوهاب النائب ٩ - سعيد النقشبندي ١٠ - السيد محمد مصطفى الخليل ١١ - رفعت الجادرچي ١٢ - علي افندي ١٣ - أحمد الداود ١٤ - عبد الرحمن الحيدري ١٥ - الحاج ياسين الخضير

وما كاد المتجمعون يفرغون من هذا الانتخاب حتى ظهرت في الشارع العام سيارتان مصفحتان فأطلقتا النار في الفضاء لإرهاب المتظاهرين فنفروا أبدي سباً واصيب آخرس بدھسٍ خطير أدى الى وفاته فأكبر البغداديون موته ونقلوه إلى مرقدہ الأخير بشييع عظيم وعلى اثر هذا الاجتماع أرسل حاكم بغداد السياسي والعسكري في ٨ رمضان الى كل من الحاج محمد جعفر أبي التمن وأحمد

داود ومهدي البصير وعلي افندي يدعوهم الى مقابلته فلما جاءوا اليه قال لهم أنه مسؤول أمام حكومته عن محافظة النظام واستتباب الأمن في بغداد وأنه وإن كان يعدّهم مسؤولين عما حدث في الليلة الماضية من الاغتشاشات الا أنه لا يود أن يناقشهم الحساب على ما مضى وإنما يرجوهم أن يكفوا عن خطتهم فأجابهم المدعوون أن إنشاء الحكومة الوطنية التي وعدت بها الحكومة الانكليزية هو السبيل الوحيد لتهدئة الأفكار المضطربة وانتهت الجلسة على غير طائل

اجتماع المندوبين البغداديين

واجتمع المندوبون الخمسة عشر على أثر إعلان ثقة الجمهور فيهم فتذاكروا في المهمة الملقاة على عواتقهم وقرروا إرسال عريضة الى الحاكم الملكي العام ليعين لهم وقتاً للاجتماع به فعين الموعد الى يوم ١٤ رمضان « ٢ حزيران ١٩٢٠ » موعداً لهذا الاجتماع وفيه دعا عشرين شخصاً من وجوه بغداد للاشتراك في هذه المذاكرة لينكل بالمندوبين وهذه اسماء المدعوين :-

- ١- مناحيم افندي دانييل ٢- عبد الجبار الخياط ٣- خسرو قويمجيان ٤- ساسون حزقيل ٥- عزره مناحيم دانييل ٦- عبد القادر الخضير ٧- محمود الشاندر ٨- جميل الزهاوي ٩- يهودا زلوف ١٠- صالح الملي ١١- محمد حسن الجوهر ١٢- الشيخ شكر الله ١٣- جعفر عطيفه ١٤- عبد الحسين الجلي ١٥- محمود الأترجي ١٦- محمود الاستربادي ١٧- عبد الكريم الجلي ١٨- عبد المجيد الشاوي ١٩- السيد محمود النقيب ٢٠- الحاج علي الألوسي

وقد اعتذر الأخير عن الحضور وكان المندوبون قد شعروا بدعوة الحاكم السياسي العام للعشرين مدعوا من وجوه بغداد والكاظمية فقرروا الاتصال بهم قبل أن يجتمعوا في نادي الحاكم العام وتذاكر الفريقان « المندوبون والمدعوون » فيما يلزم من اتفاق الآراء في مطالبة الحكومة المحتملة بتحقيق أماني البلاد الوطنية ورغائبه الصريحة فأقر المدعوون ما اتفق عليه المندوبون من قبل واتفق الجميع على نهج طريقة واحدة في الاجتماع الذي قرر الكولونيل ولسن عقده

وفي الساعة العاشرة زوالية قبل ظهر اليوم الموعود « ٢ حزيران و ١٤ رمضان » تقاطر المندوبون والمدعوون على دائرة الحاكم العام وأقبلت بغداد مخازنها وحوانيثها للاشتراك مع المندوبين في إظهار شعورهم ثم أقبل السراي ٠ تي ولسن ومعه السر بونام كارتر ناظر العدلية والكولونيل بلفور حاكم بغداد السياسي والعسكري ونائب حاكم بغداد وخطب الحاضرين بالكلام الآتي نقله عن جريدة العراق رقم (٣) الصادرة في ٣ حزيران سنة ١٩٢٠

خطاب الحاكم العام

أيها السادة : اجتمعنا اليوم لنصغي إلى اقتراحاتكم وللمداولة معكم بخصوص مطالبكم ولي كلمة

يتلوها عليكم حضرة السيد حسين افنان . فوقف افنان وقال : —

اتصل بي أن بعضاً من حضراتكم يريد ان يقدم لي في هذا اليوم مطالبيهم بخصوص مستقبل العراق لعرضها على حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى فلا حاجة لي ان أبين لكم سروري من هذه الفرصة التي يتاح لي فيها ان أرحب بحضراتكم واشرح لكم بقدر مالي من الصلاحية شرحاً اجمالياً ماهية سياسة حكومة جلالة الملك بازاء هذه المسألة .

لا بد انكم قرأتم تصريحات الحكومتين البريطانية والفرنسية التي سبق نشرها في اليوم الثامن من شهر نوفمبر ١٩١٨ ولا بد انكم قرأتم المادة العشرين من معاهدة عصبة الأمم التي وقع عليها أغلب أمم العالم منذ سنة ومن باب التذكير اقرأ على مسامعكم نصوصها مرة اخرى .

(١) نص تصريح حكومتي بريطانيا العظمى وفرنسة المنشور في ٨ نوفمبر ١٩١٨ : —

ان الغاية التي ترمي اليها بريطانيا العظمى وفرنسة من مواصلتها في الشرق تلك الحرب التي اثارها مطامع الألمان هي تحرير الشعوب الراضة منذ زمن تحت نير الاستبداد التركي تحريراً تاماً وتشديد حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من رغائب الأهالي الوطنيين الصادرة عن رضاهم وحسن اختيارهم وتوصلاً لهذه الغاية قد اتفقت بريطانيا العظمى وفرنسة على تشجيع ومساعدة تنظيم حكومات وطنية في سورية والعراق اللتين قد تم تحريرهما فعلاً على يد الحلفاء وفي البلدان الأخرى التي يسعى الحلفاء لتحريرها والاعتراف بهذه الحكومات عندما يتم تنظيمها فعلاً وان بريطانيا وفرنسة لا يخطر في خلدتها قط ارغام هذه البلدان على قبول نظمات معينة من أي نوع وجل اهتمامها هو ان تضمننا لهذه البلدان بمساعدتها ومعونتها الفعالة سير الحكومات والإدارات التي يتخذونها عن محض إرادتهم سيراً منتظماً فالخطة التي ترمي اليها الحكومتان المتحالفتان في البلدان المحررة هي العمل على ضمان اقرار العدل والانصاف بين طبقات الناس المختلفة بدون مراعاة ولا محاباة وتسهيل الرقي العمراني بتنشيط قوى الأهلين الفكرية والعلمية وشحنها بالمساعدة على نشر العلوم والمعارف ووضع حد للانشقاقات التي طالما اثارها الأتراك لأغراضهم الشخصية .

(٢) نص المادة العشرين من معاهدة عصبة الأمم : —

ان المستعمرات والبلدان التي قضت نتائج الحرب الأخيرة بخروجها عن سلطة الدول التي كانت يسيطر عليها في الماضي والتي تسكنها شعوب لا تزال إلى الآن غير قادرة على الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة المتخمد يجب ان يطبق عليها المبدأ القاضي بوضع سعادة شعوبها وتقديمها وديعة مقدسة في يد العالم المتمدن ويجب ان يدرج في هذا العهد الضمانات على حسن القيام على هذه الوديعة وان الطريقة المثلى تطبيق هذا المبدأ عملياً هو ان يعهد بالوصاية على هذه الشعوب إلى الدولة الراقية التي تمكنها مواردها المادية واختباراتها او مواقعها الجغرافية من القيام بهذه المسؤولية احسن من غيرها

وتكون مستعدة لقبول هذه المسؤولية وتقوم هذه الدول بالوصاية على سبيل الانتداب من قبل جمعية الأمم وتختلف طبيعة الوصاية باختلاف درجات هذه الشعوب في التقدم وموقع البلاد الجغرافي واحوالها العمرانية وما اشبه من الظروف . . . ان بعض الشعوب الصغيرة التي كانت سابقاً ضمن السلطنة العثمانية وقد وصلت إلى درجة من الرقي بحيث يمكن الاعتراف احتياطياً بكيانها كشعوب مستقلة عرضة لتقديم المشورة والمساعدة الإدارية لها من قبل إحدى الدول المنتدبة إلى أن يصير بإمكانها الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة وان رغائب هذه الشعوب فيما يختص باختيار الدولة المنتدبة للوصاية عليها يجب ان تحل محلاً رفيعاً من الاعتبار . . . يجب في جميع الأحوال على كل دولة من الدول المنتدبة أن تقدم تقريراً سنوياً إلى مجلس عصبة الأمم عن البلاد التي وضعت في عهدها وإذا لم يسبق لها تعيين اعضاء جمعية الأمم لنوع السلطة والمراقبة او الإدارة التي تخول الدول المنتدبة ممارستها يجب تعيينها صريحاً من قبل المجلس ويجب تشكيل لجنة دائمة لاستلام تقارير الدول المنتدبة السنوية وفحصها وامداد المجلس بالرأي في جميع الأمور المتعلقة بمراجعة شروط الوصايات الخ

فهذه التصريحات تبين لكم سياسة حكومة جلالة الملك وتوضح مراميها تلك السياسة التي لم تنحرف الحكومة البريطانية عنها قيد شبر في أي وقت من الأوقات واصرح لكم ان حكومة جلالة الملك ترغب في تأسيس حكومة وطنية في العراق وقد ارادت تنفيذ ذلك في اسرع وقت ممكن على انه حصل تعطيل في تنفيذه وكنت اشدكم أسفاً على هذا التأخير الذي حصل بدواع واسباب لم يكن في وسعنا تلافيها فإن الاطالة التي حدثت في الحرب الحاضرة والصعوبات التي حالت دون عقد الصلح واختلال النظام في البلاد المجاورة للعراق سواء من جهة إيران أو من جهة تركية أو من جهة تركية او من جهة سورية ؛ كل هذه الاضطرابات اعاقتنا عن تأليف حكومة ملكية بالسرعة التي كنا نتمناها وأملنا ان تعتقدوا انه لم يكن بوسعنا قط اجتناب هذا التأخير وإني أوكد لحضراتكم ان الافراد الذين يرمون إلى تأسيس حكومة ملكية بصورة مستعجلة بالحض على استعمال العنف وبتهيج افكار البسطاء من الأمة يجنون على وطنهم مهما كانوا مدفوعين الى اعمالهم هذه يدافع الوطنية او بعوامل أخرى . ولا يوجد أمل بتأسيس حكومة ملكية بالصورة التي تريدونها قبل أن يستتب الأمن العام وتثبت اركان النظام في هذه الآونة الحاضرة التي تتطور فيها البلاد .

وليعلم اولئك الذين يحرضون على الاخلال بنظام البلاد الحالي ويثيرون خواطر الأهليين ويهيجونها على السلطة الحالية إنما يثيرون عوامل تستطيع الحكومة أخذ التدابير اللازمة لها وتشتمل الحكومة هذه التدابير إذا اقتضت الحال . على أن هذه التدابير قد تؤثر على وضعية ونظام الادارات

الوطنية التي تقترح تأسيسها من عهد طفولتها واني بصفتي رئيساً وقتياً للحكومة الملكية الحاضرة ؛ احذر كم ان كل تحريض على العنف او الاخلال بنظام البلاد سيقابل بالعزم والحزم من السلطين العسكرية والملكية واعلموا ان القوة هي في جانبنا وانا قد عزمنا على توطيد دعائم النظام في هذه البلاد إلى ان تؤسس الحكومة الملكية التي تنشدها ولن أتردد في الاستعانة بالسلطة العسكرية لاستخدام القوة الكافية لاستتباب النظام في البلاد ولن تقصر السلطة المذكورة في امداديه بتلك القوات التي تكفل حفظ النظام وتمنع العبث به وأمل ان لا أضطر إلى إعادة هذه التحذيرات عليكم كما وأمل ان لا تقضي الظروف المقبلة باستخدام الجنود او باتخاذ التدابير الخصوصية حفظاً للنظام العام ونخوض الآن في الكلام عن حكومة العراق المقبلة: وطدت الحكومة البريطانية عزمها على وضع نظام للحكومة العراقية المقبلة في اقرب وقت ممكن بعد استشارة الرأي العام في ذلك وعلى ذلك جرت مخابرات كما يعلم اكثر كم بيني وبين حكومة جلالة الملك وكبار رؤساء الحكومة الملكية هنا توصلنا إلى تشكيل حكومة ملكية مؤقتة تقوم بععبء الإدارة إلى ان تتم مذاكرات الحكومة مع الاهالي ويوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة وقد طبعت الإدارة الملكية هنا دستور هذه الحكومة الموقنة الذي كانت رفعته إلى حكومة جلالة الملك وكان في النية نشره على الاهالي غير ان حكومة جلالة الملك لم يكن في وسعها التصريح لي بنشره كما تقدم قبل انتهاء مفاوضات الصلح مع تركية او على الأقل تقرير شيء منها ومع هذا فلا بأس من ان اقول لكم على وجه الاجمال ان مانتوبه هو تشكيل مجلس للأمة يرأسه رئيس عربي ينولي الرأسة إلى ان يرفع دستور العراق الأساسي إلى المجلس التشريعي المنوي ايضا تشكيله ونعتقد بضرورة اعطاء البلاد مشعاً من الوقت إلى أن تستقر أمورها واعطاء الأهلين فرصة لتأسيس فكرة صحيحة تنشر بواسطة المجلس التشريعي بعد تشكيله وليس هناك خير يرجي من التسرع في أمور كهذه

هذا وأذكر كم بأن العراق يختلف عن سائر الممالك بأنه لم يتأثر من ويلات الحرب (كذا) مع ان رحاها دارت فيه وها ان الأخبار تأتي عن الحالة في سورية والقفقاز وقسم من إيران وتركية وحتى من فلسطين وكلها تدل على الغلاء وسوء الإدارة وقد استحوذ الفقر على أهالي تركية وسورية وبلغ استياء الأهالي هناك ما بلغ .

اننا لننكث بعهودنا إذا تراخينا في إدارة شؤون الحكومة قبل ان يحين الوقت لتسليم زمامها إلى الحكومة الوطنية التي ننوي تشكيلها في المستقبل فلا تغرنكم الظواهر فقد كان العراق تحت سيطرة حكومة أجنبية مدة مأتي سنة ومها سلمت النيات فلا يمكن تأسيس حكومة وطنية في لحظة واحدة بل لا بد من التدرج في هذا السبيل وإلا فالفشل مؤكد

واعتقدوا بأنني وجميع رجال الحكومة مشربون بروح الرغبة في تنفيذ البيان الذي تلونه

عليكم غير اننا لا نستطيع القيام بالأمر المستحيلة واعلموا ان مصالحنا موحدة وما يهمكم يهمنا واشكركم في الختام لاستماعكم اقوالي وبسرني معرفة اقتراحاتكم وسأرفعها إلى حكومة جلالة الملك المهمة كل الاهتمام بمصير العراق — انتهى —

✽ المناقشة حول هذا الخطاب ✽

وعلى الرغم من احتواء القسم الوسطي من هذا الخطاب على الوعيد والتهديد فقد وقف السيد محمد نجل العلامة السيد حسن الصدر احد المندوبين وقال :-

ان الحركة في البلاد هي حركة سلمية لا يقصد منها إثارة القلاقل وجل مطلبنا هو تأليف حكومة وطنية تؤلف على حسب تصريحات الحلفاء وفي مقدمتهم بريطانيا وفرنسة في تصريحاتها الذي أذاعته في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وعملا بقرارات مؤتمر سن ريمو وقد اتدبتنا الأمة للمفاوضة معكم بهذا الأمر وهي تنتظر بفارغ الصبر تحقيق ذلك وطلب الاسراع في تنفيذ هذه القرارات لتطمئن قلوب الأمة . اما طلبنا اليوم فهو عقد مؤتمر وطني يمثل الأمة ينتخب اعضاؤه من كافة اهالي البلاد العراقية وفقاً لأصول تأليف المؤتمرات وتكون مهمته المفاوضة مع حكومة الاحتلال للبت في صورة تأليف الحكومة فيقتضي أن تمنح الحرية في المخابرات بين سائر انحاء هذا القطر وتطلق الحرية للصحافة . وأردف قائلاً ان الذي أورده شفياً قد تقرر بين اعضاء الوفد وكتب ووقع عليه جميعهم .

وحينئذ سلم يوسف افندي السويدي إلى الحاكم الملكي العام نص المذكرة التي وضعها الوفد واطلع عليها الاشخاص الذين استدعاهم ولسن للاشتراك معه في المفاوضة وقال « ان ما ذكرتموه في خطابكم بخصوص مستقبل هذه البلاد ينطبق كل الانطباق على مطالبنا فقد قلتم ان المؤتمر قرر استقلال سورية والعراق باتفاق بريطانيا وفرنسة وقلتم ان هذا الأمر لا يتم إلا بانتخاب مجلس عال يمثل العراق وبراؤه رئيس عربي حتى تجري التشكيلات الإدارية بمعونه وذكرتم انكم ترغبون أن يتم هذا الأمر ساعة اقدم لكن الموانع عاقتكم عن تنفيذه ونحن نبدي أسفنا العظيم لذلك ونقول لم هذا التأخير ؟ ان حياة كل فرد من الأمة تتوقف على تحقيق ذلك والأمن مستتب في البلاد فلا داعي هناك إلى تأخير إنشاء الحكومة الوطنية التي هي مطمح جميع الأهالي

ودارت مفاوضات ومباحثات طويلة بين الوفد والحاكم الملكي استغرقت ساعة ونصف ساعة من الزمن استلم فيها زمام الكلام من جانب الوفد يوسف افندي السويدي مبيناً ما للعراق من الحق في الاستقلال مستنداً إلى تصريحات الحلفاء وبالأخص إلى تصريح الدولتين البريطانية والفرنسية وطلب إنشاء حكومة وطنية على مثال ما حدث في الأقطار الأخرى التي انسلخت من جسم السلطنة العثمانية وقال إن الاسراع في ذلك بظمن نفوس الأهالي ويوثق أواصر المحبة والوداد

بينهم وبين البريطانيين

وكان جواب الحاكم الملكي انه لا يمكنه البت في هذه المسألة والمباشرة فيها بل انه سيرفع هذه المطالب إلى الحكومة البريطانية وسيعمل بموجب الأوامر التي تصدر اليه بشأنها على ان الحكومة البريطانية بنفسها ليست مطلقة الإرادة بل انها مقيدة بقرارات عصبة الأمم بيد انها ترغب كل الرغبة في تأسيس حكومة وطنية في العراق والروح الذي يشف عن القرار الافرنسي - البريطاني لم يسر إلى هاتين الدولتين من غيرهما بل ان الروح الذي تنطوي عليه نفسها ونحن جميعنا نرمي إلى مقاصد واحدة ٠٠٠ ثم قال ان المراسلات جارية بينه وبين حكومة بريطانيا سعيًا وراء تأليف حكومة ملكية مؤقتة إلى ان تتم المفاوضات بين الحكومة والأهالي وبوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة وقد هيئ برنامج ودستور للحكومة الملكية المؤقتة ورفع إلى الحكومة البريطانية ومتى صدر الامر بنشره ينشر وينظر فيه المجلس التشريعي

وجرى البحث عن هذا المجلس فقال الحاكم ان هذا المجلس ستنتخب أعضاؤه على حسب أصول الانتخاب وقال انه ينتظر جواب الحكومة للمباشرة بذلك

وأجاب على طلب إطلاق حرية الصحافة بأنه قد سمح لأحد الوطنيين لاصدار جريدة خصوصية وستطبق القوانين العثمانية بخصوص الصحافة وأنه قد قرر هذا الأمر منذ اسابيع ٠ وحينما طلب يوسف أفندي السويدي إلى الحاكم تنفيذ الأمر الذي درج في جميع الجرائد الأدبية ودرج منذ عشرة أو خمسة عشر يومًا في جريدة العرب الرسمية وهو ان المؤتمر العالمي الذي تشكل في سن ريمو أكد القرارات السابقة بحق العراق وسورية وفلسطين فهذا القرار الذي تأكد ألم بدرج على حسب التبليغ المعطى من قبل الحكومة العالية؟ وعليه فإن هذا التبليغ يدل على انه يجب المباشرة وهو تأكيد اعطي بمثابة أمر قطعي بالمباشرة لتنفيذ تلك القرارات ٠ فأجاب الحاكم ان القرار الذي تصدق في مؤتمر سن ريمو قضى باستقلال سورية والعراق بوصاية فرنسة على سورية وبريطانية على العراق والغرض من الوصاية هو أن تساعد الحكومة الوصية الحكومية الوطنية

ثم قال الحاكم تأكدوا اني لا أريد ان يحدث تأخير في تنفيذ القرارات وإني انتظر أوامر الحكومة للمباشرة بالعمل ولا بد من مرور شهرين من الوقت قبل وصول الأوامر فرأى الوفد أن مدة شهرين كثيرة وقال خطيبه السويدي شهر على الأقل ثم قال السيد الصدر بوجود التغراف ويمكن المراسلة به بسرعة فأجاب الحاكم قائلاً نحن في اتصال مستمر مع الحكومة لكنكم تعلمون من اختباركم أن هذه الأمور لا يمكن البت فيها في وقت قليل وقال في الأخير : ليس عليّ الآن إلا أن ارجوكم أن تصبروا وتثبتوا الناس على الصبر فأجاب السويدي نحن مستعدون لذلك وما نطلبه هو الاسراع في الأمر لتطمين الأهاليين ثم حث الجميع الحاكم الملكي على الإسراع واقضى عقد

الاجتماع وخرج اعضاء الوفد فاستقبلهم الناس المحشدون بالهتاف والتصفيق
ملاحظة :- تقلنا هذه المذكرات عن الضبط الرسمي للحكومة الانكليزية وهذه صورة
المذكرة التي قدمها المندوبون

✽ مذكرة الوفد ✽

« إلى سعادة الحاكم الملكي العام المحترم
تعلمون ان الشعب قد اتدبنا بمظاهرة التي أقامها ليلة ٧ رمضان الحالي الموافق ليلة ٢٦ مايو
للتعبئة عنه في مطالبة السلطة المحتلة ومفاوضة رجالها بشأن تنفيذ ثلاثة مطالب جوهرية يرى جمهور
الشعب ومعظم قادة آرائه اليوم ضرورة تطبيقها وتنفيذها حالا وهي :-
اولاً - الإسراع في تأليف مؤتمر يمثل الأمة العراقية ليعين مصيرها فيقرر شكل إدارتها في
الداخل ونوع علاقاتها بالخارج

ثانياً - منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الإفصاح عن رغائبه وافكاره
ثالثاً - رفع الحواجز الموضوعية في طريق البريد والبرق بين انحاء القطر اولا وبين
الأقطار المجاورة له والممالك الأخرى ثانياً ليتمكن الناس هنا من التفاهم مع بعضهم ومن الاطلاع
على سير السياسة الراهنة في العالم .

فبصفتنا نواباً عن أهالي بغداد والكاظمية نطلب اليكم ان تصادقوا حالا على تنفيذ هذه
المطالب الثلاثة بكل سرعة ممكنة وأن تهتموا حالاً بمراجعة حكومة جلالة الملك في ما تلتزمكم
مراجعتها به من تنفيذ المطالب المذكورة

ولا يعزب عن بال سعادتكم ما في قبول هذه المطالب واحلالها محل الاجراء والتنفيذ من صيانة
الأمن وحفظ النظام والسلام العام واننا ننتهز هذه الفرصة فنقدم إلى سعادتكم فائق الاحترام
والاكبار» - انتهى -

وقد أخبرني معظم الموقعين على هذه المذكرة بأنهم لو كانوا يعلمون أن الكولونيل ولسن
سيفتتح الاجتماع بالخطاب الذي ألقاه لترددوا في إقرار وتوقيع صيغة هذه المذكرة ولضمنوها تقريراً
وتشريعاً بسياسة السلطة المحتلة ولم يكن في وسعهم تبديل هذه المذكرة بعد أن القى الحاكم الملكي
العام خطابه وانتظر من المندوبين موافاته بما عندهم فسلموها كما وضعوها من قبل

✽ جواب الحكومة على مذكرة الوفد ✽

درس الكولونيل اي . في ولسن مذكرة المندوبين الخمسة عشر درساً دقيقاً وتأمل في مضامينها
تأملاً طويلاً فبعث إلى جريدة العراق الجواب الآتي لتنشره على اعمدها فيطالعها الجمهور وقد
تشرت الجريدة المذكورة هذا الجواب في عددها المرقم (١٧) الصادر بتاريخ ٤ شوال ١٣٣٨

و ٢١ حزيران ١٩٢٠ وهذا نصه :-

حيث ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد تقرر و كالتها في خصوص العراق فتتوقع ان سيكون من الشروط المزبورة أولاً جعل العراق حكومة مستقلة تضمن استقلالها جمعية عصبة الأمم وتوكل بريطانيا العظمى وكالة بها . ثانياً تكليف الحكومة البريطانية بالمسؤولية عن حفظ السلم الداخلي والأمن الخارجي وثالثاً إلزامها بتشكيل قانون اساسي وبأن تستشير أهالي العراق في مسألة تشكيله مع ملاحظة حقوق الأجناس المختلفة الموجودة في بلاد العراق ورغائبها ومنافعها فتحتوي الوكالة المذكورة على شروط لتمهيد مسالك الرقي للعراق بصفة حكومة مستقلة إلى ان تتمكن من الوقوف على نفسها فحينئذ تنتهي مدة الوكالة فترت حكومة جلالة الملك تكليف السربوسي كوكس بتنفيذ هذه المهمة وعليه سيرجع سعاده إلى بغداد في موسم الخريف ويتقلد وظيفة الممثل الأعلى للحكومة البريطانية في العراق بعد انقضاء الإدارة العسكرية الموجودة الآن وستعطى السلطة للسربوسي كوكس لتنظيم مؤقت اولاً - مجلس شورى تحت رئاسة عربي وثانياً - مؤتمر عراقي ممثل جميع أهالي العراق ينتخب اعضاؤه باختيارهم فيكون مما يجب عليه تجهيز القانون الأساسي المار ذكره باستشارة المؤتمر العراقي - انتهى -

ورفق الحاكم الملكي العام هذا الجواب ببيان عن الوضعية العسكرية في البلاد وعدم وجود ما يحمل الناس على التفكير في انسحابها وهذا نصه :-

حيث إنه يظهر ان بعض الاشخاص قد اشاعوا بأن الحكومة البريطانية على وشك ان تسحب قواتها العسكرية من العراق واشاعات اخرى تقضي إلى الاخلال بالأمن العام فعليه أنا السير ارتولتالبون ولسن كي سي . آي . اي . سي . ايس . ايم . جي . دي . ايس او نائب الحاكم الملكي العام في العراق أنشر لأجل إفادة العموم بأن الحكومة البريطانية من حيث انها مسؤولة عن السلم الداخلي والأمن الخارجي في هذه البلاد فليس لها ادنى مقصود بأن تسحب من البلاد قواتها العسكرية بعضها او كلها بل بالعكس لا تزال تحفظ قوات عسكرية من جميع انواع السلاح تكفي لقضاء واجبات حفظ السلم الداخلي والأمن الخارجي كفاية تامة وإني عند اللزوم لا اقصر ان اطلب من السلطات العسكرية المساعدة الكاملة للقوة الملكية . حرر في اليوم السابع عشر من شهر جون سنة ١٩٢٠ - انتهى -

❦ رأي المندوبين في هذا الجواب ❦

ورأي المندوبون الخمسة عشر ان تأجيل تأليف المؤتمر إلى الخريف القادم وإلى مجيء السربوسي كوكس إنما هو ملهاة ومشغلة فكثبوا إلى حاكم بغداد العسكري والسياسي كتاباً في هذا

الشأن قالوا فيه انهم لا يرون باعثاً على تأجيل هذا المؤتمر إلى الفصل المذكور (١)
أما الحكومة فقد وطدت عزمها على دعوة ممثلي العراق السابقين في مجلسي النواب والاعيان

(١) ومما هو خليق بالذكر أن الحكومة الاحتلالية ابندعت فكرة تأليف جمعية شوروية في بغداد قبل خلقها فكرة المؤتمر الذي نحن بصدده وكتبت إلى لفيف من البغداديين « بينهم أربعة من المندوبين » تعلمهم بأنهم اصبحوا اعضاء في هذه الجمعية وان جلسات الجمعية ستعقد بعد انتهاء شهر الصيام فعقد المندوبون جلسة تناقشوا فيها في هذه البدعة وقرروا عدم الاشتراك فيها ولكن اندلاع لبيب الثورة في اواسط الفرات حال دون تنفيذ هذه الفكرة وهذا نص الخطاب الذي وجهه الحاكم الملكي العام في هذا الشأن :-

إلى الحاكم العسكري والسياسي في بغداد
اصرح لك ان تنتخب هيئة من افاضل البغداديين وتدعوهم إلى معاونتك على تأليف جمعية شوروية لولاية بغداد يكون لأعضائها وظيفتان

الاولى :- أن يقدموا لك مشورتهم فيما يعرض عليهم من المسائل
الثانية :- ان ينهوا بواسطتك الحكومة المركزية إلى المسائل المتعلقة بسكان البلاد التي يرى أحد الأعضاء لفت نظر الحكومة اليها

ويجب على الأخص ان تستشير هذه الجمعية الشورية في المسائل العمومية كالزراعة والري وتحسين الطرق والمواصلات والأمن العام والصحة العمومية واستملاك الاراضي وضرب الضرائب والرسوم الاميرية . أما مسائل البلدية المحضة فالقاعدة أن يترك امر النظر فيها إلى مجالس البلدية الذي أمل ان يشتم انتخاب اعضاءه قريباً ولا يجوز للجمعية الشورية التي تولفها ان تبحث في المسائل والدعاوي التي كانت قد قدمت أو تقدم إلى المحاكم المدنية أو الجنائية للحكم فيها وليس للجمعية الشورية سلطة لبت في اية مسألة لا تتعلق رأساً بولاية بغداد ولا تخصها وبموجب هذه الشروط يكون مجال مباحثات الجمعية الشورية واسعاً ما امكن وفي المسائل الفنية والخصوصية يجوز لك أن تستعين على حلها بأعضاء اضافيين ذوي خبرة فنية تعينهم للنظر في تلك المسائل المعروضة على بساط البحث .

وقد تألفت في البصرة وغيرها جمعية شوروية كهذه وتمت على يدها اعمال نافعة تدعو إلى مزيد الإعجاب في أمل وطيد في جمعيتك الشورية أن تثبت أنها ليست أقل فائدة لحكومة العراق وأهاليه ولي أمل وطيد أيضاً أن تقوم الجمعية بنصيب كبير من المعاونة إلى الأهالي بسرعة لتمهيد السبيل إلى الحكم الذاتي — انتهى —

العثانيين لمشاركتها في وضع التعليمات اللازمة لاجراء الانتخابات لهذه الجمعية « المؤتمر العام » التي دعيت بعدئذ بالمجلس التأسيسي وأذاعت في ٩ تموز ١٩٢١ بياناً في هذا الصدد هذا نصه نقلاً عن العدد (٣٥) من جريدة العراق الصادرة في ٢٥ شوال و ١٢ تموز

منشور

قد اعلنت اجازة الحكومة جلالة ملك بريطانيا في تكوين مؤتمر عام منتخبة من أهالي العراق بمنشور مؤرخ ١٧ حزيران ١٩٢٠ وإذ يجب قبل تكوين المؤتمر المذكور سن قانون للانتخاب وتنظيم الأمور المتعلقة بذلك فقد فوضت حكومة جلالة ملك بريطانيا الحاكم الملكي العام أن يدعو الأشراف من مندوبي الامكنة المختلفة إلى الاشتراك مع الحكومة الملكية في تشكيل المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها وتخطيط الساحات الانتخابية واعداد سجلات المنتخبين واحضار مقتضيات الانتخابات

وإذ يوجد الآن في العراق من انتدبوا فيما سبق من الأيام عن هذه البلاد للمجلسين العثانيين مجلس الأعيان ومجلس المبعوثين وكان لهم سابق معرفة في الأمور العائدة إلى الانتخابات والمصالح العامة فقد دعاهم جميعاً الحاكم الملكي العام للحضور ببغداد في يوم غير بعيد لكي تشكل منهم لجنة تشترك مع الحكومة المحلية في وضع المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها وتخطيط الساحات الانتخابية واعداد سجلات المنتخبين واحضار مقتضيات الانتخاب كما سبق

وسيطلب من أعضاء اللجنة المذكورة تعيين احد منهم للرئاسة (١) عليهم وانتداب اعضاء زيادة على عددهم من الساحات التي لم يحضر منها عضو لموت بعض الذين انتدبوا سابقاً وغياب بعضهم أو لتعذر حضوره لأسباب أخرى . أما مسألة عدد الاعضاء اللازم انتدابهم كما سبق والساحات التي يلزم الانتداب عنها فهذه مسألة ستخبر اللجنة الحاكم الملكي العام عنها وعلى نتيجة المخابرات يصدر القرار حرر في بغداد في اليوم التاسع من شهر جولاى (تموز) ١٩٢٠ القائم مقام اي . تي . ولسن وكيل الحاكم الملكي العام

اجتماع اللجنة

واجتمعت اللجنة الانتخابية « وقواها تسعة عشر عضواً » في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ « ٦ آب

(١) انتخب السيد طالب النقيب رئيساً لهذه اللجنة وبقيت اللجنة مستمرة على اعمالها مدة اربعة اشهر سنت خلالها نظام الانتخاب الذي نشر بعد مجيء الملك فيصل « اي نشر في رمضان ١٣٤١ ومايو ١٩٢٢ » وقد التحقت به بعض التعديلات وانتخب بموجبه اعضاء المجلس التأسيسي الذي صادق على دستور المملكة ووضع قانون الانتخاب للمجلس النيابي وابرام المعاهدة العراقية الانكليزية الأولى مع ملاحقها الأربعة

١٩٤٠ « فافتتحها الحاكم الملكي العام بخطاب مختصر هذا نصه نقلاً عن جريدة العراق المرقمة (٥٩) الصادرة في ٢٤ ذي القعدة و ٩ آب .

أيها السادة !

لقد دعيت هذه اللجنة لتساعد في سن قانون الانتخاب لتجري بمقتضاه انتخابات المؤتمر العام الذي تريد حكومة جلالة الملك عقده بأسرع ما يمكن عند سنوح الفرصة المناسبة ولا يخفى عليكم أن على هذا المؤتمر أن يسن قانوناً أساسياً لهذه البلاد باستشارة الحكومة المحلية وإصرح الآن بأن الترتيبات الانتخابية التي سترتبونها ستكون مؤقتة لها مقصد واحد وهو الانتخاب للمؤتمر العام الأول وعلى هذا المؤتمر أن يبت في شأن قانون الانتخاب المؤقت وموافقه لاحتياجات القطر وإذا كان في حاجة إلى تعديل

ومن المعلوم أن قانون الانتخاب العثماني لا يمكن تطبيقه على الأحوال الحاضرة من دون تعديل لأن فيه مواد لا توافق الأحوال الحاضرة مثلاً يشترط على المرشح للانتخاب أن يجنس اللغة التركية . أما هذا المجلس فيمثل أكثر مواقع العراق وطوائفها وبما أن هناك مناطق لم يحضر مندوبوها بسبب وفاة بعضهم وتغيب آخرين فعلى حضراتكم أن تقترحوا طرقاً لانتخاب من يقوم مقامهم في هذه اللجنة التي تتوقع الحكومة الملكية أن تستمد منها كل معونة الآت ليس فقط فيما يعود إلى الغرض الذي دعيت لأجله بل في شأن أمور مهمة أخرى يمكن حلها واغتنام الفرصة لاشكركم لأجابتكم دعوتي لمساعدتي في هذا العمل واني واثق بأننا سننال بالتعاون المشترك أمنيته التي تتوخاها حكومة جلالة الملك وهذه الأمنية هي تأسيس وتأيد حكومة وطنية في العراق

❖ سياسة الارهاق ❖

وحاولت اللجنة المذكورة أن تحمل جماعة من رجال الوفد على الانضمام إليها فلم تنجح فضاقت السلطة بهم ذرعاً وأضرت بأنهاء حفلات المواليد وإعلان الحكم العرفي في البلاد ومنع إقامة المظاهرات ثم قررت القبض على أربعة من المندوبين وهم الحاج محمد جعفر أبو التمن ويوسف أفندي السويدي والشيخ أحمد الداود وعلي البزركان (١) فلم يقع في يدها غير نالهم وقابلها الأهليون اثناء محاولة القبض على السويدي بالرصاص فاستنجدت بثلة من الشرطة وجرت معركة بين الطرفين أسفرت

(١) عثرنا على ورقة بخط أحد هؤلاء المندوبين معنونة إلى المسبيل يذكر فيها كاتبها استعداداه لخدمة السلطة المحتلة بقول وانه لم يشترك فيما اشترك فيه من الحركات الوطنية إلا ليؤاقي الحكومة البريطانية بها . وما دامت المادة ٢٥٢ من ق.ع.ب تعتبر التصريح باسم هذا المندوب قذفاً وان أبرزنا ورقته بخط يده فقد امسكنا عن ذكر اسمه فللتاريخ ان يسجل ذلك

عن قتل ستة من الاهلين وجرح ثلاثة من الشرطة و ١٢ من الاهلين (١)
ثم انها فنشت دار يوسف افندي السويدي فعثرت بين اوراقه على مستندات قالت عنها في بيان
اصدرته في ٢٨ ايلول سنة ١٩٢٠ انها دلته على ان عبد المجيد افندي كنه « كانت له يد قوية
في تأليف عصابة من القتلة ترمي إلى إرهاب وقتل كل من لا يجاري المبادي المتطرفة التي اتخذها
حزبه وقد ثبت عليه الجرم فحكمت عليه المحكمة بالإعدام شنقاً فتأيد الحكم وشنق ليلة السبت ٢٥
ايلول ١٩٢٠ » هـ [العراق عدد ١٠٠]

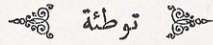
وكذا قبضت السلطة على كل من جعفر الشبيبي وعارف السويدي وجمال بابان ومحمد مصطفى
الخليل ونوري فتاح فارسلتهم إلى الهند وفر زملاؤهم الحرسيون إلى كربلا والنجف كما فر اليهما
المدوبون الذين ذكرنا اسماءهم آنفاً ونشر القائد المنوط به أمر الدفاع عن بغداد في ١٣ آب
سنة ١٩٢٠ البيان التالي :-

[اعتاد بعض المفسدين منذ شهر رمضان ان يعقدوا المواليد في ليالي الجمعة ظاهراً لمقاصد
دينية ولكن في الحقيقة لتهيج افكار الناس ضد الحكومة ولبت روح الاختلاف ولكي لا يجد
الناس مجالاً لسوء الظن بأن السلطة المحتلة تريد الممانعة في المذاكرة العلنية الحرة فهي اجتنبت
إلى الآن المداخلة في الموضوع ولكن لما تبين في ان الحرية الممنوحة قد أساءوا إستعمالها وان
المحركين يضلون العوام ضلالاً يئناً يجسارهم ومذاكراتهم في مجالس المولود فلهمذا وجب علينا ان
نعلن ان انعقاد المواليد ممنوع وان انعقاد الاجتماعات لمقاصد سياسية تعرض القائمين بها لأشد العقاب
إلا إذا كان ذلك مطابقاً للقانون العثماني في هذا الموضوع وبإذن من حاكم بغداد العسكري والسياسي
ولقد شكل مجلس عرفي للنظر في مثل هذه الجرائم التي تقع ضد الأمن العام] انتهى عن العراق عدد ٦٣



(١) وحكمت السلطة العسكرية لفيقاً من المقبوض عليهم في هذه الحادثة فحكمت على الآتية
اسماؤهم بالإعدام فأعدموا رمياً بالرصاص مساء ١٧ آب ١٩٢٠ وهم سلمان بن احمد وحسين بن حميد
ومحمد بن سلمان وصالح بن محمد واحمد بن عبد الله وشامي بن محمود

مهرجات الثورة



تكلمنا في الفصل المتقدم عن الحركات والأعمال التي قام بها البغداديون فوضعناها بين عوامل الثورة وإن كان لنا رأي خاص في هذه الأعمال أقرنا عليه زعماء الثورة الحقيقيون ورجالها الخالص في تحاربهم التي سنثبتها في آخر بحثنا عن الثورة تحت عنوان (كتب وردود) ولننتقل بالقارئ الكريم الى مواطن الثورة والى الجهات التي كانت تعمل على تهنيجها فنقول : —

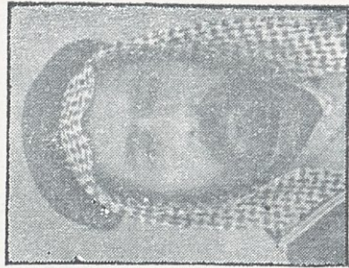
عقد اجتماع سرّي في مدينة النجف في نهاية جمادى الأولى عام ١٣٣٨ حضره فريق كبير من علماء الدين وزعماء قبائل الفرات الأوسط وأحرار الفرات الذين لا قوا من بطش السلطة واضطهادها آلاما كثيرة ووضعوا سياسة السلطة المحتلة على طاولة التشريح فقرروا نشر الدعوة في أنحاء البلاد للقضية الوطنية وقرروا إيفاد الشيخ رحمة الله الظالمى الى الرميثة وغيره الى السماوة وآخر الى الشامية ورابع الى الديوانية وهم جرا لتفهم الطبقات المختلفة بما يجب عمله ازاء قضية البلاد الوطنية ولتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم فاكشف الميجر « دايل » حاكم الديوانية السياسي سر هذه الحركة وعالجها بابتداع قضية حفر نهر الرشادي التي ألعنا اليها اثناء الكلام عن رؤساء قبائل الفرات الأوسط باعتبارهم أهم عامل من عوامل الثورة فلما شعر بأن حفر هذا النهر جرّ وبالا عليه؛ أمر بالرؤساء والحشور فقرّتهم على نحو ما ذكرناه

اما الزعماء الذين اهانهم الميجر دايل بتشغيلهم في حفر النهر المذكور؛ فقد عقدوا بعيد هذا الحادث اجتماعاً في دار عبد الكاظم الحاج سكر بالمشخاب تقرر فيه جمع الفليرة ذهبية لانتفاقها على مشروع التمهيدات اللازمة للثورة فاشترك في جمعها السيد نور السيد عزيز والسيد محسن ابو طيخ وعبد الواحد الحاج سكر بعد ان كان المقرر اشراك عشرة من الزعماء في جمعها فيدفع كل منهم مائة ليرة وبوشر في صرف النفقات اللازمة من هذا « الاحتياط » على الاسفار والخدمات التي كانت تقتضيها مصلحة الثورة يومذاك

ثم سافر الى كربلا كل من السيد علوان الياسري والسيد محسن ابو طيخ والسيد نور السيد عزيز وعبد الواحد الحاج سكر وشعلان ابو الجون وغنيث الحرجان لزيارة النصف من شعبان ١٣٣٨ واجتمعوا في دار المرحوم آية الله الشيرازي (١) مع الشيخ عبد الكريم الجزائري وعقدوا

(١) الامام المرزى محمد تقي الشيرازي زعيم روحاني كبير صادق العزيمة نافذ الكلمة واسع النفوذ وقد انتهم الوطنيون فرصة وجوده في كربلا للاستفادة من قواه المعنوية لخطر التحرير الوطن من نير الانكليز وجنّدهم الغاصب فكان — رحمه الله — عاملا قويا من عوامل بعث الروح الوطنية

زعماء الثورة المضخوخه باموالهم



المرحوم الشيخ عبادي الحسين



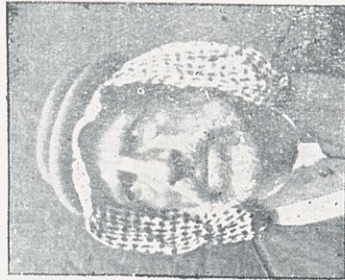
المرحوم السيد هادي آل مكوطر



الشيخ سعدون الرسن



السيد نور السيد عزيز الياسري



الحاج عبد الرسول توبيع



الشيخ ابراهيم السماوي



الشيخ محمد العيطان



الشيخ عمران الحاج سعدون

هناك اجتماعاً سريعاً برئاسة المرزى رحمه الله لم يحضره غير الذين ذكرنا اسماؤهم أغلاه فعرضوا عليه ما توصلوا اليه في اجتماعاتهم واستفتوه في إعلان الثورة فتردد رحمه الله وقال :-
 « ان الحمل لثقل وأخشى أن لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة »
 فأيقنه الزعماء ان فيهم الكفاءة التامة لهذا العمل الخطير وأن الثورة أمر لا بد منه فأجابهم
 رحمه الله بما يلي :-

« أخشى ان يحتل النظام ويفقد الأمن فتكون البلاد في فوضى وأنتم تعلمون أن حفظ الأمن أهم من الثورة بل وأوجب منها » فأجابه الحضار أن قابليتهم على حفظ الأمن والنظام عظيمة وأنه لا مناص من اعلان الثورة وأكدوا له انهم سيبذلون كل ما في وسعهم لحفظ النظام واستتباب راحة العموم فأفلا رأى الإمام المرزى ان الرؤساء قد ضايقوه من كل جانب لم يردّ بدأ من القول :
 « اذا كانت هذه نوابا لكم وهذه نعره اتكم فالله في عونكم »

وعلى هذا الأساس فارق الزعماء آية الله الشيرازي واجتمعوا ليلة ١٦ شعبان ١٣٣٨ في الحضرة الشريفة وعاهدوا الله ورسوله على انهم لا يذخرون وسعاً في تحقيق آمال البلاد الوطنية وانهم يلفظون آخر نفس في سينل انقاذ بلادهم من الحكم الأجنبي ثم قرروا الشروع بإعلان الثورة في مواضع مختلفة وفي يوم واحد ليتمكنوا من مشاغلة القوات الانكليزية في ميادين مختلفة وكلفوا شعلان أبو الجون وغيث الخرجان أن يستعدا للقاء في الساهو وأن يجرضا بقية الرؤساء على الانضمام تحت هذا اللواء المقدس « لواء الثورة الوطنية المباركة »

❖ موقف الإمام الشيرازي ❖

وما كادت أنباء توكيل البغداديين للمندوبين الخمسة عشر تصل مسامع الإمام الشيرازي حتى أصدر الكتاب الآتي فتناقلته أيدي الرؤساء والزعماء والأشراف والأفراد على السواء وفعل فعله في النفوس :-

إلى اخواننا العراقيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أما بعد فإن اخوانكم في بغداد والكاظمية والتجف وكربلا وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الأمن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة إسلامية وذلك بأن يرسل كل قطر وناحية إلى عاصمة

وتنشطها في النفوس وقائدا روحياً كبيراً للثورة العراقية وكان يبذل بسخاء عظيم في سبيل جمع الرجال العاملين خوله مما اوتي من مال ونعم

العراق وفدّاً للمطالبة بحقه متفقاً مع الذين سيتوجهون من انحاء العراق عن قريب إلى بغداد فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانكم على هذا المبدأ الشريف وإياكم والإخلاص بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فإن ذلك مضر بمقاصدكم ومضيع لحقوقكم التي صار الآن وأن حصولها بأيديكم وأوصيكم بالمحافظة على جميع الممل والنحل التي في بلادكم في قوسهم وأموالهم وأعراضهم ولا تنالوا أحداً منهم بسوء أبداً وفقكم الله جميعاً لما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٩- رمضان ١٣٣٨
الأحق محمد تقي الحائري الشيرازي

﴿ مضابط التوكيل ﴾

وعلى أثر انتشار كتاب الإمام الشيرازي وتوزيع نسخه ؛ بدأ الفراتيون ينظمون مضابط التوكيل التي أرادها الإمام وقد رأينا أن نأتي على صورتين لمضبطي كربلا والنجف ليقف على محتوياتها القارئ الكريم :-

﴿ مضبطة كربلا ﴾

نحن الموقعين أدنى هذا التحرير من ممثلي أهالي كربلا المشرفة وما حولها علمائها وأشرافها وساداتها وكبرائها وعموم أفرادها من جميع طبقاتها قد اتدبنا عنا وعن ممثلينا حضرات المرزعة عبد الحسين نجل آية الله الشيرازي دامت بركاته ، الشيخ محمد نجل حجة الإسلام الخالصي دامت بركاته ، السيد محمد علي الطباطبائي ، الشيخ صدر الدين حفيد حجة الإسلام المازندراني ، السيد عبد الوهاب ، الحاج شيخ محمد حسن أبو المحاسن ، الشيخ عمر الحاج علوان : اتدبنا هؤلاء الأجداد لينوبوا عنا أمام الحكومة الاحتلالية في تبليغها مقاصدنا المشروعة ومطالبتها بحقوقنا التي اعترفت بها من استقلال بلادنا العراقية استقلالاً تاماً لا تشوبه ادنى شائبة من أي تدخل اجنبي وقد اعطيناهم هذا الاعتماد موقعاً بتوقيعنا موافقاً لرغائبنا رأيهم رأينا وأمرهم أمرنا لا نشد عنه ولا نرضى بسواه .

١٦ رمضان ١٣٣٨

وقد حوت هذه المضبطة على ٩٥ توقيعاً وشاها المرزعة الشيرازي بهذه الكلمة « صحيح نافع مفيد ان شاء الله تعالى شأنه »

﴿ مضبطة النجف ﴾

نحن عموم أهالي النجف الاشرف علمائها وأشرافها واعيانها وممثلي الرأي العام فيها وكافة اهل الشامية ساداتها وزعماء قبائلها وممثليها قد اتدبنا بعض علمائنا واشرافنا ووجهائنا وهم حضرات الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي والسيد نور آل السيد عزيز والسيد علوان السيد عباس والحاج عبد المحسن شلاش لأن يمثلونا تمثيلاً صحيحاً

قانونياً أمام حكومة الاحتلال في العراق وأمام عدالة الدول الحرة الديمقراطية التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب وقد خولناهم ان يدافعوا عن حقوق الأمة ويجهروا في طلب الاستقلال للبلاد العراقية بمحدودها الطبيعية العاري عن كل تدخل اجنبي في ظل دولة عربية وطنية يرأسها ملك عربي مسلم مقيد بمجلس تشريعي وطني

هذه هي رغباتنا لا نرضى بغيرها ولا تقتر عن طلبها ومنه نستمد الفوز والنجاح وهو حسبنا ونعم الوكيل ١٨ رمضان ١٣٣٨

وكان احد الموقعين على هذه المضبطة « خدام العلوم الدينية شيخ الشريعة الاصفهاني » احد العلماء المعدودين عند الشيعة الإمامية

✽ مطالب الوفد النجفي ✽

ولم يكن في وسع مندوبي كربلا والنجف والشامية وغيرهم من الذين حصلوا على مضابط التوكيل أن يؤموا بغداد للمذاكرة مع الحكومة المركزية فيها كما طلب ذلك الإمام الشيرازي في كتابه الذي اثبتنا نصه قبيل هذا فاكثفوا باعداد مذاكرات على نحو مذكرة الوفد البغدادي الكاظمي لرفعها إلى السلطة وطلب مندوبو النجف والشامية إلى الميجر نوربري حاكم الشامية والنجف السياسي أن يضرب لهم موعداً للاجتماع به بعد ان سلموا اليه مذكرتهم للمذاكرة حولها فكتب اليهم انه مستعد لمقابلتهم في الساعة الثانية والنصف عربية من يوم ٢٦ رمضان ١٣٣٨ وهذا نص المذكرة التي سلمها الوفد النجفي إلى الميجر نوربري ليرفعها إلى الحاكم الملكي العام ببغداد

✽ نص المذكرة ✽

بتوسط حاكم لواء الشامية والنجف الأشرف إلى الحاكم السياسي والملكي العام في بغداد لما طال انتظار الأمة العراقية لتحقيق وعود الحلفاء الرسمية ولا سيما الحكومة المعظمة البريطانية وتنفيذ وعودها الدولية المقطوعة باستقلال البلاد التام رأت ان السكوت في المطالبة بحقوقها الصريحة لا يجوز لها بوجه من الوجوه ولا يحسن بالأمة التي عرفت في نفسها الكفاءة على تسلم ازمة البلاد وإدارة شؤونها السياسية والاقتصادية ان تغض النظر عن المجاهرة بمقاصدها العالية ورغائبها السامية لذلك قرر علماء النجف واشرافها وزعمائها ومثلو الرأي العام فيها وسادات الشامية وروءساء قبائلها وممثلوها أن يتندبوا وفداً لملاقاة الحكومة المختلة يطالبها بعهودها وإنجاز وعودها وقد ندبونا نحن الموقعين ادناه المندوبين من قبلهم على ان ندافع عن حقوقهم الطبيعية دفاعاً قانونياً فقررنا في جلستنا المنعقدة في ٢٠ رمضان ١٣٣٨ الموافق ٨ جنوري (جون) ١٩٢٠ ان نطالب الحكومة المختلة باستقلالنا التام المؤبد في بياناتها الدولية وان تنفذ بسرعة المطالب الآتية :-

١ - اننا نطلب فعلاً ان يؤلف الشعب باختياره مؤتمراً عراقياً قانونياً يجتمع اعضاءه في عاصمة

البلاد بغداد ومهمته تأليف حكومة عربية مستقلة كل الاستقلال عارية عن كل تدخل اجنبي
برأسيها ملك مسلم عربي

٢ — نطلب رفع الحواجز عن ارتباط الشعب العربي العراقي وتفاهمه مع الشعوب الأخرى
بحرية المواصلات وكافة المنشورات والمطبوعات

٣ — نطلب تمكين الأمة في عقد مجتمعاتها وإقامة مندوبياتها في سائر مناطق العراق . انتهى
وهذه توافيق الموقعين

عبد الكريم الجزائري جواد نجل المرحوم صاحب الجواهر عبد المحسن شلاش
السيد علوان الياسري السيد نور السيد عزيز عبد الرضا الشيخ راضي
﴿ رجوع الحاكم عن وعده ﴾

وقبل ان يحل موعد الاجتماع يوم واحد ؛ وجه الحاكم السياسي الميجر نوربري الخطاب الآتي
إلى المندوبين بعد ان وعدهم بأن يجتمع بهم

— إدارة لواء الشامية والنجف —

العدد ٣٤٢/٢٥ التاريخ ١٣ جون ١٣٣٨

لحضرات الأماجد الفخام مندوبي النجف والشامية دام علاهم
غب التحية وفائق الثناء : نحيطكم علما بغاية الأسف عن حضوركم غداً حيث ان المعارض
(كذا) التي قدمتموها إلى أمس قدمتها لفخامة الحاكم العام وقد أمرني انتظار جوابه حيث اخذها
معه إلى بغداد فحينما يرد الجواب نخبر حضراتكم عنه ولكم بالختام مزيد الشكر دام علاكم
« التوقيع » حاكم سياسي عموم لواء الشامية والنجف
﴿ جواب الوفد ﴾

حضرة حاكم لواء النجف الأشرف والشامية
بعد تقديم الاحترام لمقامكم اخذنا كتابكم المؤرخ ١٣ جنوري (يريدون جون) ٢٥ و ٩٢٠
رمضان ١٣٣٨ واحطنا بمحتوياته التي تأسفتم فيها على تأخر الجواب عنه يوم الاثنين لأجل امر
الحاكم العام وأنكم بانتظار الجواب إلى أمد غير معين وبهذا الجواب ومثله لا نستطيع رفع سوء
التفاهم الواقع بين الشعب وبين الحكومة فنأمل من حضراتكم ان تجعلوا كتابنا مستمسكاً للمطالبة
بالجواب حتى يحسن ظن الأمة بالحكومة فإن الشعب ينتظر منكم الجواب .

المندوبون

٢٦ رمضان ١٣٣٨

﴿ انقطاع المفاوضات ﴾

وظل المندوبون ينتظرون جواب الحاكم علي هذا الكتاب فلم يرد شيء منه وحاولوا غير مرة

ان يحملوه على الاجتماع بهم ليتفاهموا وإياه عسى ان يتوصل الفريقان إلى نتيجة فلم يوافق جنابه وهكذا .
انقطع كل امل من المفاوضات وسافر الرؤساء إلى منازلهم استعداداً لما قد يحدث من الطوارئ غير المنتظمة
اما العلماء والمندوبون فقد كتبوا إلى الإمام الشيرازي بما حدث وتم لهم مع الحاكم السياسي
وأوقفوه على حقيقة الحال في النجف ومبلغ استعداد الرؤساء لتحكيم السيف محل الكلام في تحقيق
أمان البلاد المشروعة ومطالبها الحققة

ماذا في كربلاء ؟

ولنرجع الآن إلى تتبع مجرى الحوادث في كربلاء موطن الإمام الشيرازي رحمه الله فنقول :—
لم ير الكربلائيون في مضابط التوكيل التي نظموها ما يشفي الغليل ولا سينا بعد ان سمعوا
بتنازع مضابط التوكيل في النجف فأمر المرز محمد رضا الشيرازي أحد انجال الإمام الشيرازي بإقامة
حفلة أو مظاهرة في كربلاء فتلقى فيها الخطب السياسية وتشرح الحال للمتظاهرين وكانت كتبه
الشديدة في لهجتها تصل إلى كل مكان وقد اطلعت السلطة على بعضها فاقبعت المظاهرة في مساء
رابع شوال ١٣٣٨ في صحن العباس والحسين (ع) وحضرها ألوف من المتظاهرين من مختلف الطبقات
والقيت الخطب الخطيرة والقصائد المهيجة فكانت مظاهرة قلما رأت كربلاء مثلاً منذ زمن بعيد
وكان المرز محمد خان بهادر البهبهاني ممثلاً للحكومة الانكليزية في كربلاء فكتب إلى (ولسن)
بما أثار عاطفته على هذه المدينة

وشعرت السلطة آنئذ بحراجة الموقف فأوفدت حاكم الحلة السياسي الميجر بولي على رأس قوة
تحملها المصفحات وتعززها الرشاشات والمدافع وأمرته بالقبض على المرز محمد رضا بنجل الإمام وعلي
بعض الذين كانت تخشى الحكومة وجودهم في هذه المدينة فأخذت هذه القوة النقاط والدروب
وتقدم الحاكم عليها يطلب في قائمته اربعة عشر قرأ من الأهلين فاستنكر الإمام الشيرازي وصول
هذه القوة واستدعى الميجر بولي إلى مقابلته والمذاكرة معه قبل أن يأتي عملاً يخرج الناس عن
رشد هم وصوابهم فلم يجب الميجر هذه الدعوى واكتفى بإرسال الخطاب أو الانذار التالي :—

حضرة العلامة المجتهد الأكبر آية الله الميرز محمد تقي الدين الشيرازي دام علاه

بعد تقديم مراسيم التحية والسلام نعرض لحضرتكم أن قسماً من قواتنا قد وردت إلى هذه
الإنحاء لأجل حفظ الأمن والقضاء القبض على عدد من الاشرار (كذا) الذين يقصدون الفساد
ونهب الأموال والبقاء الرعب في قلوب الأهلين (كذا) وان قواتنا هذه لم تتعرض للصالحاء والأبرار
فترجو أن تطلعوا على هذه المسألة لكي يرتفع الرعب والاضطراب عنكم وفي الختام تقديم لحضرتكم

الميجر بولي

فائق الاحترام

حاكم سياسي الحلة

ورأى الإمام الشيرازي أن يحكم هذا الحاكم بالحسنى وإن يذكره بعاقبة العمل الذي أقدم عليه
عسى أن تنفع الذكرى فكتب إليه :

إلى حاكم سياسي الحلة الميجر بولي هده الله

قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه حيث أن جلب العساكر لمقابلة الاشخاص
المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الأمور الغير المعقولة ولا تطابق اصول العدل
والمنطق بوجه من الوجوه ويحتمل أن الاشخاص الذين يقصدون الاستفادة من إيجاد الخلاف بين
اهالي العراق والانكليز هم الذين غشواكم لينالوا بواسطته مقاصدهم . وفي الليلة الماضية اردت مقابلتكم
لرفع الشبهة من قسكم كي لا تغفلوا عن هذه النكتة ولكنكم امتنعتم عن ذلك وإن نظرياتنا في
امور المملكة اصلح واقفع من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية وادعواكم عجلة لأبلغكم أن
توسلكم بالقوة في قبال مطالب البلاد واستدعاءاتها مخالف للعدل ولإدارة البلاد وإذا امتنعتم عن
المجيء في هذه المرة ايضاً فتصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة من ذاتها وأترك الأمة
وشأنها وبهذه الصورة تقع مسؤولية كل نتائج السوء عليكم وعلى اصحابكم . وفي الختام لي الأمل
ان تؤثر فيك هذه النصيحة كي لا يقع ما يفسد النظام والأمن وكي لا يكونوا سبباً لأوراقه
دماء الأبرياء

محمد تقي الخائري الشيرازي

وعلى الرغم من هذه النصائح الثمينة ؛ استدعى الميجر بولي كلا من :—

- ١— الشيخ محمد رضا نجل الإمام ٢— عمر الحاج علوان ٣— عثمان الحاج علوان
- ٤— عبد الكريم العواد ٥— السيد محمد علي الطباطبائي ٦— السيد احمد البير
- ٧— محمد شاه الهندي ٨— الشيخ كاظم ابوأذان ٩— عبد المهدي القنبر
- ١٠— احمد القنبر ١١— الشيخ هادي كونه ١٢— ابراهيم ابوالده (١)

فتردد هؤلاء في الذهاب اليه ولكن الإمام الشيرازي ألح عليهم وأمر نجله في مقدمتهم بتلبية
طلب الحاكم وإن كان قد تحقق لديه قصده من استدعائهم فلما وصلوا عنده حملتهم السيارات المصفحة
إلى الحلة وأرسلوا منها إلى البصرة فهنجام إلا ابراهيم ابوأذان فقد ابقى في البصرة
وفي الوقت عينه (٤ شوال ١٣٣٨) عقد اجتماع خطير في الجامع الكبير بالحلة والقي فيه كل
من الشيخ محمد الشيخ عبد الحسين والسيد عبد السلام ورؤف الأمين ومحمد الباقر والسيد خيرى

(١) وقد عدل الميجر بولي عن القبض على السيد محمد علي الشهرستاني لثبوت اصابته
بالرمد وعدم اشتراكه في المظاهرات كما عدل عن القبض على المرزاه احمد الخراساني بثوصية من احد
العلماء وكان السيد المشار اليه مخالفاً لفكرة القيام بالمظاهرات لثلا يفور الدم الانكليزي فيقضي على
الجنين قبل ان يولد

الهنداوي خطباً مهيجة في موضوع الاستقلال ونادوا بالأمر عبد الله ملكاً على العراق وتلي في الاجتماع نفسه كتاب الإمام الشيرازي الذي كان وجهه إلى عموم العراقيين للمطالبة بحقوقهم المغصوبة وأوصاهم فيه برعاية ومحافظة الملل غير المسلمة من الكتائبين وبذل المهمة التامة للحيلولة دون اختلال الأمن أو تعكير صفو الأمن فما كاد نائب الحاكم السياسي في الفيحاء يسمع نبأ هذا الاجتماع حتى أمر باستدعاء:-

١- رؤوف الأمين ٢- علي الحمادي الحسن ٣- جبار علي الحساني ٤- السيد عبد السلام ٥- السيد خيرى الهنداوي ٦- السيد احمد سالم وارسلمهم بالقطار إلى البصرة وتقوا منها إلى هنجام - همجها الله - فلبثوا فيها خمسة اشهر توفي خلالها سادسهم وهو السيد احمد رحمه الله تعالى وإلى جانب هذين العاملين الذين قامت بهما السلطة المحتلة كان السيد قاطع العوادي عقد اجتماعاً عظيماً في المسجد الهندي بالنجف حضره لفيف كبير من العلماء والزعماء والاشراف والقيت فيه الخطب والقصائد المهيجة وبويع الأمير عبد الله ملكاً على العراق فأرادت السلطة أن تقبض على خطباء هذا الاجتماع فحبطت مساعيها ولم يقع في قبضتها أحد كما حصل لها في كربلا والحلة وفي الوقت نفسه اجتمع الحكام السياسيون للحلة والشامية والنجف في الكوفة وطلبوا إلى الشيخ عبد الكريم الجزائري والحاج عبد المحسن شلاش والشيخ جواد صاحب الجواهر أن يقابلوهم فيها وكان القصد من هذه الدعوة اعتقال الجزائري وتسفيره باعتباره مثير الاضطرابات في الشامية والواسطة الوحيدة بين زعمائها وآية الله الشيرازي ولكن الحكام المذكورين ارادوا ان يستمزجوا رأي الحاكم الملكي العام في هذه القضية على لسان المسرة فاستصوب هذا رأي حاكم النجف بعدم ملائمة الظروف للقيام بهذه الحركة لأن النجف كانت لا تزال هادئة وأرسل احد اعوان الحاكم المذكور إلى الشيخ عبد الكريم يلتمسه ان يعتدل في اقواله فلا يزعج الحكام بشدة كلامه . فلما اجتمع هؤلاء الثلاثة بالحكام ؛ اوضح لهم الميجر نوربري حاكم النجف بأنه استدعاهم ليكتبوا إلى الإمام الشيرازي ويهونوا عليه مصيبة نفي نجله فاحتدم الجزائري وقال ان الشيرازي لم يبلغ مرتبته الحالية إلا لأنه ينظر إلى المسلمين جميعهم كأولاده فأى ولد للإمام يعنيه حضرة الحاكم أهو نفي الحاج مخيف ام اعتقال احرار الحلة ام تسفير ابطال كربلا ؟ وانقض الاجتماع

✽ الفتوى الخطيرة ✽

واستفتى لفيف من الزعماء والرؤساء الإمام الشيرازي في جواز امتشاق الحسام في وجه السلطة بعد ان نكلت بأحرار البلاد وقت زعماءها وسيرت المصفحات لأرهاب الناس فكتب :-

« مطالبه الحقوق واليه على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والادب من ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز منه قبول مطالبهم . اه
الأحقر محمد تقي الحائري الشيرازي

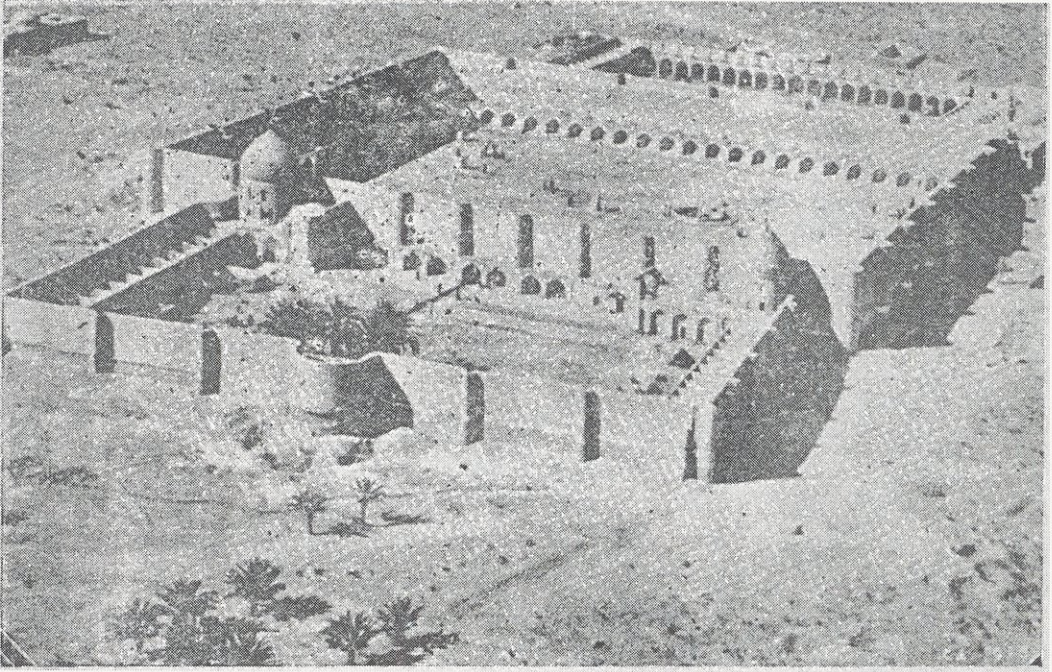
وقد اصبح الناس على اثر صدور هذه الفتوى الخطيرة في حل مما جاء في كتاب الامام الأول الذي وجهه إلى عموم العراقيين ووضحهم فيه بلزوم رعاية السلم وعدم العبث بالأمن ووجدوا اقساهم امام نص صريح من الأحكام الدينية ثم اكثر الزعماء والرؤساء من توجيه الأسئلة اليه عن موقفهم فكان لا يتردد من القول رحمه الله « اعملوا ما شئتم ، حان وقت اخذ حقوقكم »
* تأثير سياسة الارهاق *

وقد وقع نبأ القبض على احرار كربلا والحلة ولا سيما على نجل الامام وقع الصواعق على اسماع الناس فاحتج علماء كربلا والكاظمية والمندوبون البعثاديون على اتباع هذه السياسة الخرقاء واستعظم الزعماء والزعماء إقدام السلطة على هذا العمل المنكر وعقدوا في ١١ شوال و ٢٨ خريزان اجتماعاً قرروا فيه إرسال الاحتجاج الآتي :-

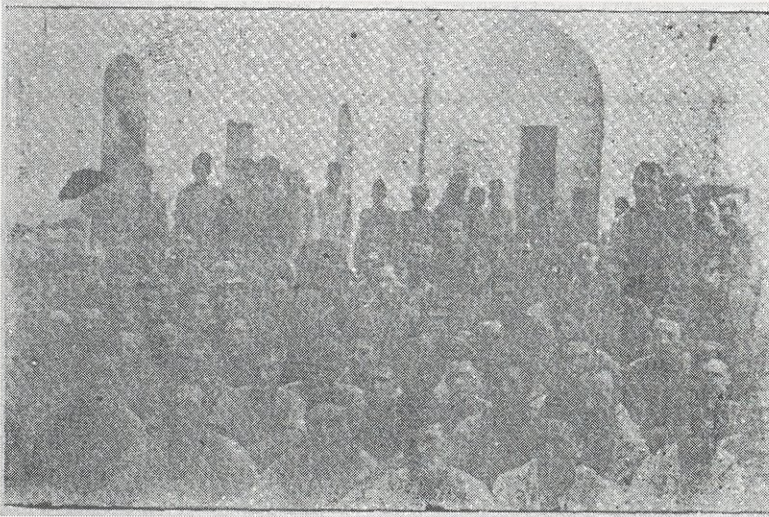
الى حضرة حاكم لواء النجف والشامية المحترم
لقد بلغ عشائرننا خبر فظيع ونبأ عظيم ذلك هو نبأ تخامل الحكومة على الشعب بقبض نجل آية الله الشيرازي دام ظله وجماعة من اخواننا الكربلايين ولا يخفى ان قصد الحكومة ارغام الشعب العراقي على ترك المطالبة بحقوقه وحيث ان مطالبة الشعب بحقه الصريح كانت ولا تزال مطالبة سلمية قانونية فاننا نرى ان هذا التخامل من الحكومة مخالف للقوانين والنظم العادلة ولروح السياسة التي ما فتئت تصرح على رؤوس الاشهاد انها متمسكة بها ومتمشية عليها فاذا أرادت الحكومة أن تحترم عواطف العراقيين وتهدي خواطرهم الهائجة فنعجل قبل كل شيء باطلاق سراح نجل آية الله الشيرازي والافراج عن اخوانه المعتقلين معه ولترعى نوااميس العدل وحقوق الشعب ولا تلجئه إلى الخروج من دور المطالبة السلمية إلى غيره واقبلوا منا فائق الاحترام

١١ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٨ خريزان ١٩٢٠ وهذه اسماء اصحاب التوقيع

السيد علوان الياسري ، السيد محسن ابو طيخ ، السيد عبد زيد ، محمد الغبطان ، اهنيخ الخنون ، شعلان الجبر ، السيد هادي زوين ، مرزوك العواد ، علوان الحاج سعدون ، وداي العطيه ، لفته آل شمخي ، عبد الواحد الحاج سكر ، جراي المريع ، مجمل آل فرعون ، ولم يكثف اصحاب التوقيع على هذه العريضة بما كتبوه الى الحاكم السياسي للوائي الشامية والنجف فقد وجهوا الكتاب الآتي :-



منظر عام لمسجد الكوفة الذي كان يلتجئ اليه الثوار والذي ضربه الانكليز بطياراتهم يوم ٨ ذي القعدة ١٣٣٨



قبض الثوار على لفيف كبير من
الانكليز والهنود على اختلاف
طبقاتهم ورتبهم اثناء الثورة في
مواضع عديدة ولا سيما في الرستمية
وقد اعتقلوهم في مدينة النجف
بصفتهم اسرى حرب ثم سلموهم
الى السلطة العسكرية في الكوفة
بعد فك الحصار عنها وترى في
هذه الصورة التاريخية رسوم هؤلاء
الأسرى

الى حضرات الأفاضل مندوبي الأمة (في بغداد والكاظمية) دامت مساعيهم
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وردتنا كتبكم التي صورت لنا الحالة السياسية الحاضرة
ولاسيما خطة سيد الأمة وشيخ الأئمة آية الله الشيرازي تلك الخطة التي أعلنها في خطابه الذي
وجهه الى اهالي بغداد وقال فيه أنه لم يتأثر قط لقبض الحكومة المحتلة على نجله الاكبر وقيمه الى حيث
رغبت لأن كل ذلك إنما جرى في سبيل الغاية المقدسة وانه يطلب الى العراقيين كلهم ولاسيما
البغداديين منهم ان يثابروا على العمل ويستمروا في مطالبتهم السلمية الأديبة محفظين بالأمن
وبحقوقهم معاً

وفي الحقيقة ان حجة الاسلام الشيرازي لا يفرق بين ولده وبين أي فرد من افراد الأمة غير
انا لا نتالك أبداً عن القيام بالواجب ما دام نجل الإمام ورفقاؤه معتقلين تحت رحمة السلطة وقد
طالبنا ممثلي الحكومة البريطانية بالأفراج عنه وعن اخوانه المعتقلين معه فلم يلبوا هذا الطلب الى الآن
« ولم يلبوه الى النهاية » وحيث انكم نواب الأمة ومثلوها وان سياستكم تقضي المواظبة على
العمل السلمي والمطالبة الأديبة البحتة فقد رأينا أن نخبركم بأن صبرنا قد عيل وانا مستعدون
للقيام بوجه السلطة ولاكتساح العقبات التي تحول دون الاستقلال التام هذا إذا لم تبادر الحكومة
الى تنفيذ مطالبنا الحققة وتحقيق أمانينا القومية وإلى اطلاق سراح نجل آية الله الشيرازي ومن معه
بأقصى ما يمكن من السرعة ودمتم لخير الأمة وسعادة الوطن

١٢ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٩ حزيران ١٩٢٠

✽ تدخل شيخ الشريعة ✽

ووقف العلامة شيخ الشريعة الأصفهاني « أحد اكابر علماء الإمامية » موقف الإصلاحيين
الاهلين والحكومة قبل ان يندلع لهيب الثورة وبفلت أمر الثوار وزمامهم من ايدي العلماء الاعلام
فدارت بينه وبين الحاكم الملكي العام والقائد العام عدة برقيات مطولة طلب فيها الشيخ الإمام اطلاق سراح
المنفيين وفي جملتهم نجل آية الله الشيرازي ووعد الحكومة انه سيبذل قصارى جهده لاعادة الامور
الى مجاريها الطبيعية وانه سيمستخدم قوذه الديني في مساعدة السلطة على محافظة النظام والسلم بشرط
اجابة طلبه المذكور وتحقيق أمانى الشعب ورغائبه الحققة على نحو لا تجرد الأمة بمجالا للتذمر من
السلطة . فكانت اجوبة الحاكم الملكي العام تشعر بأسفه واسف القائد العام لعدم امكان اجابة
مطالب الشيخ قدس سره وكانت آخر برقية طيها السراي في ولسن الى الميجر نوربري حاكم
لواء النجف والشامية ليرفعها الى شيخ الشريعة هي هذه :-

انا لا اقدر ان اتدخل مداخلة شيخ الشريعة بخصوص امر المنفيين لأن اغلبهم معروفون
بالفساد وسوء الأخلاق « كذا » نعم إذا تمكن من التدخل ففي شأن اثنين او ثلاثة فليسمهم

باسمائهم حتى التمس من القائد العام اطلاقهم واعتقد ان القائد العام يقبل ذلك اذا كان جناب شيخ الشريعة يسعى إلى صيانة الأمن في الشامية فقط لأي اعتقد ان الشامية لا تجرأ على مخالفته وليعلم حضرته ان قبائل الرميثة مشغولة بمقاتلتنا فعلا « اي . بي ولسن »

والغريب ان الحاكم الملكي العام على الرغم من اعترافه بأن شيخ الشريعة يستطيع ان يسكن نائر قبائل الشامية لأنها لا تجرأ على مخالفته فهو يعتبر وساطته وشفاعته لإطلاق سراح المعتقلين في كربلا والحلة تدخلا في وظيفة القائد العام . والأغرب من هذا ان يعتبر المقبوض عليهم وبضمنهم نجل آية الله الشيرازي من المعروفين بالفساد وسوء الأخلاق كأنهم صبية لا يقيمون للحوادث وزنا ولا يقدرون نتائج اعمالهم ولهذا فقد ساءت هذه البرقية وقعا في نفس شيخ الشريعة فارسل عليها الرد الآتي نصه وبه انقطعت المراسلات بين بغداد والنجف

إلى سعادة الحاكم الملكي العام في العراق

اخذنا برقيتكم المؤرخة ٢٢ شوال فأقول لكم اننا لم نشفع ابدا برجال معروفين بسوء الاخلاق والفساد وإنما تشفعنا بالأحرار الأبرياء الذين سجنوا وابعدوا لغير ما جرم على ان الحكومة إذا كانت تعتبرهم جناة مجرمين فعلينا ان تسلمهم إلى القانون ليحريه حكمه فيهم وتكون آتئذ قد استراحت من شرهم وتخلصت من التهم والظنون السيئة . ثم ان المرز محمد رضا نجل آية الله الشيرازي بين المنفيين فهل تستطيع الحكومة ان تقول انه معروف بالفساد ولولا اهتمام والده بالسكينة العامة والنظام والأمن لرأبنا الحالة على غير ما هي الآن وعلى كل فإن معالجة الحالة الحاضرة بالإصلاح امر غير مقدور التوقيع شيخ الشريعة الاصفهاني

تدخل الحكومة الإيرانية

ولم تشأ الحكومة الإيرانية ان تقف مكتوفة اليد تجاه نفي أحرار كربلا والحلة ولا سيما المرز محمد رضا نجل الإمام آية الله الشيرازي وعطفها على رجال الدين غير مشكور ، فطلبت إلى الحكومة الانكليزية ان تطلق سراحه على ان يقيم في طهران وبعد ان جرت مفاوضات طويلة بين الحكومتين ، اخلي سبيل المرز محمد رضا وذهب إلى طهران وهذا نص البلاغ الانكليزي الصادر في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ الموافق ٣١ تموز ١٩٢٠ كما جاء في جريدة العراق المرقمة (٥٢) والصادرة في التاريخ المذكور :-

« فاوضت حكومة إيران الإدارة الملكية في العراق بواسطة سفير جلالة ملك بريطانيا في طهران في مسألة توقيف المرز محمد رضا بن آية الله المرز محمد تقي الشيرازي وتعهدت إذا أخلي سبيله بأن يرسل إلى طهران من الخليج الفارسي المقيم فيه الآن ويمكث هناك فأعطيت الأوامر حالاً في إطلاقه وسلم في ٢٨ تموز الموافق ١١ ذي القعدة إلى نائب بندر عباس وقد بلغنا أنه متمتع

بصحة رائقة وقد أعرب للقنصل الإيراني البريطاني عن تقديره (كذا) للعناية التي بذلت له في المدة التي قضاها هناك ١٠ هـ»

﴿ الحكومة تطلب المفاوضة ﴾

ولم يكبد الرؤساء والزعماء يرسلون احتجاجهم إلى الميجر نور بري في النجف على بقي احرار كربلاء والحلة حتى صاروا يوالون عقد الاجتماعات في الشامية والمشخاب وعفك والدغاره لتقريب المصير وتنظيم الخطة اللازمة للقتال ومن ذلك الاجتماع الذي عقدوه في دارعبدالكاظم الحاج سكر في ٢٩ حزيران ١٩٢٠ وحضره معظم رؤساء القبائل في الشامية وأبي صخير ييتمهم السيد محسن ابو طيخ والسيد علوان الياسري وسلمان العبطان ومحمد العبطان وعلي المزعل والشيخ رحمة الله الظالمي وشعلان الجبر والشيخ هنين وكان بينهم أيضاً عبد الرحمن خضر والسيد محمد الباقر . وبعد ان وضعت فكرة اعلان الثورة موضع البحث والمذاكرة وتقرر اعلانها ؛ وقف محمد الباقر مستأذناً الكلام وقال من قصيدة مطولة :-

بني عرب لا تأمنوا للعدى مكرا خذوا حذر كم منهم فقد اخذوا الحذرا
يريدون فيكم بالعود مكيدة ويبغون ان حانت بكم فرصة غدرا
فلا يخدعنكم لينهم وتذكروا أضاليلهم في الهند والكذب في مصر
ومن مات دون الحق والحق واضح إذا لم ينل فخراً فقد ربح العذرا
ثم قال : يا معشر خزاعة ان لمحمد عليكم ديننا يوم قال حينما ضرب الخزاعة من قبل أحلاف قريش « لا نصرني ربي ان لم أنصر خزاعة » ومحمد اليوم في حاجة إلى نصر تكلم فهل تفون اليوم دينه؟ فقام سلمان العبطان وجرد سيفه وهزه في وجه الخطيب وقام الجميع فهو سوا « بس لا يتعلكك بمرىكه » واقرط عقد الاجتماع بعد ان وجه عاقده كتابا إلى رؤساء الرميثة كالشيخ شعلان ابو الجون والشيخ غثيث الحرجان وغيرهما ومما جاء فيه « ان رجال حكومة الاحتلال أخذوا يستعملون الشدة معنا ولم يصغوا إلى مطالبنا الحققة وأخذوا ينفون جماعاتنا وأصبحنا فقد بقي الحاج مخيف إلى هنجام — كما تعلمون — وسبق لهم أن قبضوا على نجل الإمام الشيرازي وثقوه أيضاً مع أحرار كربلاء فإذا لم تتخذوا التدابير اللازمة وإلا سننفي كلنا على هذا المنوال وقد كنا طول هذه المدة نستعمل اللين مع السلطة مراعاة للسلم ولكن ذلك لم يجد نفعاً ونحن نذكركم الآن بقول شاعرنا العربي :-

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب » انتهى

وقد أرسل هذا الكتاب مع رسول خاص هو السيد محسن نجل السيد علي الياسري فما كاد يصل السماوه حتى سمع بقضية اعتقال الشيخ شعلان وكيفية اطلاق سراحه وسلم الكتاب للشيخ شعلان فرد عليه بجواب مقتضب جاء فيه [يحق لكم ان تتمثلوا بالشعر العربي الفصيح لقربكم

من النجف مركز الثقافة والأدب . أما نحن فلا نستطيع ان نجيبكم على كتابكم بأكثر من أعمالنا واطلاقنا الرصاص فعلا اما شعرنا فهو هذا « الما يتهيب إمد إيده » [انتهى
 وشعرت الحكومة بالخطر فدعا حاكم أبو صخير السياسي جماعة من رؤساء الشامية إلى مقابلته
 فأبوا تلبية هذه الدعوة لأنهم كانوا واثقين من عزم السلطة على التنازل عنهم وبعد أيام خرج الميجر
 نوربوري إلى دار الشيخ مجمل الفرعون في المشخاب والتمسه أن يساعد الحكومة بحمل الزعماء
 المقاطعين لها على زيارة النجف أو الكوفة للمداولة معهم هناك وللنظر في مطالبهم فأجابهم الشيخ
 بأنه يستحيل عليه اقناع الرؤساء وحملهم على الاجتماع به ما دامت السلطة تنكسر بأحرار البلاد
 وتنفي هذا وذاك

وبعد أخذ ورد طويلين تم الاتفاق على ان يجتمع الزعماء بالميجر المذكور في دار الحاج مرزوك
 العواد التي تبعد عن غربي الشامية نحو ثلاثة أميال

وفي صباح ٢٠ شوال و ٧ تموز حضر الدار المذكورة كل من عبد الواحد سكر وشعلان
 الجبر ومجمل الفرعون والحاج رايح العطيه والسيد محسن أبو طيخ وسلمان الظاهر وعلوان الحاج
 سعدود والسيد علوان الياسري والسيد نور السيد عزيز والشيخ هنين الخنون وسلمان العبطان وعبادي
 الحسين وشقيقه عبد السادة ومحمد العبطان ولم يحضر احد من رؤساء السماوه وبينما هم ينتظرون
 مجيء الميجر نوربوري إذ أقبل الكابتن « مين » حاكم الشامية على رأس قوة صغيرة للبطش بالمجتمعين
 فلما رآهم على أتم استعداد للطوارئ وقد حملوا سلاحهم على أكتافهم سألمهم عن اسباب حملهم
 السلاح فأجابهم السيد نور تسلحنا للدفاع عن أنفسنا فسأل الحاكم الرؤساء إذا كانوا لا يخشون من
 انكثار المعروفه بقواها فأجابهم الزعماء بقولهم إن العراق غير الهند وانهم حسبوا لكل شيء حسابا
 وما دامت البنادق على العواتق فإنهم يعملون كل شيء

ثم سألوهم عن الميجر نوربوري فأجابهم بأنه لم يكن في استطاعة الميجر المذكور الحضور للمداولة
 معهم لشغل طرأ عنده وانه أنابه عنه لسمع أقوالهم وسألهم ان يصرحوا ويفصحوا عما يريدون
 فأجابوا أنهم يودون المحافظة على النظام مقابل الشروط الآتية :-

- ١ - أن يمنح العراق استقلالاً تاماً لا تشوبه أية شائبة
- ٢ - أن يوقف القتال في الرميثة وأطرافها حالاً
- ٣ - أن ينجلي الحكم السياسيون مع جميع القوات الانكليزية عن مراكز الفرات وبلدانه
 إلى العاصمة على ان تسدور المفاوضات بين زعماء الأمة العراقية ورجال الحكومة البريطانية بشأن
 تقرير مصير العراق في بغداد

٤ - أن يطلق سراح المرزى محمد رضا الشيرازي ويفرج عن كافة احرار كربلا والحلة

المنفيين إلى هنجام (١)

ومع ان الكابتن «مين» وافق مبدئياً على التوسط باجابه الشرطين الأولين مقابل إعادة الأمن والنظام إلى نصابها فقد هزأ بالشرطين الثالث والرابع وقال انه سيعرض هذه المطالب على الميجر نوريري وقفل راجعاً إلى الشامية بعد ان يئس من حملهم على مواجهة الحكومة في النجف أو الكوفة فانقطعت المفاوضات بين السلطة والثوار أما الزعماء فأخذوا يعدون العدة للشرع بالثورة بعد ان كان لهما قد اندلع فعلاً في اطراف «الرميشه» على نحو ما سنفصله في بحثنا عن «ميادين القتال»

الحكومة تريد المهادنة

فقد رفعت «الشامية» راية الثورة يوم الأحد ٢٤ شوال ١٣٣٨ الموافق ١١ تموز ١٩٢٠ وخرج كل من الشيخ عبد الواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري والسيد هادي آل زوين بجموعهم فضربوا نطاقاً من الحصار على قصبة ابو صخير واضطرت الحامية الانكليزية فيها «وكان عدد افرادها نحو مائتي محارب» إلى التحصن بسراي الحكومة واستعانت بالباخرة الحربية «فايرفلاي» لتمنع الثوار من التقرب إلى معقلها فيبقى الطريق مفتوحاً بينها وبين الماء ولكن هؤلاء امطروا الباخرة نارهم فلجأت إلى الفرار بعد ان تكبدت بعض الخسائر

وكان الكابتن «مين» - MANN - الحاكم السياسي لقضاء الحميدية المجاور لأبي صخير لا يزال مقيماً في مقر عمله ومعهم مبالغ من المال طائلة فأعطى قسماً كبيراً منها إلى بعض رؤساء الخزاعل ليعينوه على البقاء في الحميدية فجاء هؤلاء إلى بقية الرؤساء يطلبون الرأي فأصر الاخرون على وجوب إخراجه قبل ان يتمكن من عرقلة حركة الثوار وفي الوقت نفسه كان قد ذهب

(١) لم تكن السلطة المحتلة ميالة وحدها للسلم والمفاوضة بعد إعلان الثورة في الرميشه فقد كتب إليّ العلامة السيد محمد علي الشهرستاني يقول ان الإمام الشيرازي لما تلقى اخبار نقل القتلى من ساحة القتال في الرميشه الى النجف تألم كثيراً وطلب الرأي من اصحابه فعرض عليه السيد ان يوفده بكتاب الى الحاكم الملكي العام في بغداد يطلب فيه سحب الجيوش قبل ان تثور بقية القبائل واعلان العفو عن المحاربين وارجاع المنفيين فاستحسن الإمام هذا الرأي واوفد الشهرستاني مع المرزاه احمد الخراساني الى العاصمة ومعهما كتاب الإمام الى الحاكم العام فقدم المشار اليهما قنصل ايران في بغداد ليكون وسيطاً و مترجماً لمقاصدهما لدى الكولونيل ولسن فأبى الكولونيل ان يصدق مطالب الإمام ورفض مقابلة رسله كما رفض الرد على كتابه واضطر المندوبان ان يرجعا الى كربلا غير موفقين فيما أراداه واراده الإمام من احلال السلام محل الحرب والقتال ...

إلى القصة المذكورة كل من الحاج عبد الواحد والسيد علوان الياسري ليشترا مع رؤسائها في حمل الكبتن مين على ترك الحميدية بدعوى ان الزعماء لا يستطيعون المحافظة على حياته . وبعد مراجعات ومداول طويلة اقتنع الحاجم بضرورة الخروج من مقر عمله فتوجه إلى الكوفة مصحوباً بالحاج مرزوك العواد والحاج رايح العطيه والشيخ سليمان الظاهر « والأخير من رؤساء الخزاعل » وعدد كبير من الحرس والافراد

وشعر الميجر نوربري « NORBURY » الحاكم السياسي للوائي الشامية والنجف بالخطر الذي بدأ يهدد الحماية المحصورة في ابي صخير فعهد إلى سياسة المكر والخداع لانتقاها فاتتهزجي رؤساء الشامية مع الكبتن مين إلى الكوفة والتمسهم كما التمس الحاج عبد المحسن شلاش واغا عبد الحميد خان آل نظام الدولة ان ينوسطوا بين زعماء الثورة والحكومة لوقف القتال والمداولة معهم أملاً في الحصول على نتيجة قد ترضي الطرفين فعرضت مقترحات الحاكم على الزعماء الذين كانوا في ميادين الحرب فلم يتأخروا عن قبولها إلا انهم اشترطوا حضور اعضاء وفد الشامية والنجف ليشتروا في المفاوضات

واجتمع الزعماء بالميجر نوربري في ظهر الكوفة ووضح لهم ان حكومته الانكليزية مستعدة للنظر في مطالب الثوار دون ان يضطروا إلى الاستمرار على القتال فأجابهم هؤلاء بأنهم على استعداد تام للتفاهم مع السلطة وتجنب اراقة الدماء غير انهم يصرون على حضور العلماء للمشاركة على سير المفاوضات والاسترشاد بأرائهم فكان لهم ما أرادوا

واتدب الحاضرون الحاج رايح العطية للذهاب إلى النجف والتماس العلماء بالحضور وذهب معه عبد الحميد خان ثم انضم اليها حاكم النجف ايضاً فعرض الحاج رايح على شيخ الشريعة — رحمه الله — ما تقدمت به السلطة المحتلة لوقف القتال فاستدعى الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر للمفاوضة معهما في هذا الأمر . وبعد أن اوضح السادة العلماء لمندوب الزعماء أن قضية المفاوضات من خصائص رؤساء القبائل ورد عليهم المندوب بأن الزعماء لا يريدون أن يخالفوا لرجال الدين امراً وانهم إنما يسرون تحت هديهم وارشادهم ؛ أمر شيخ الشريعة فتوجه كل من الجزائري والجواهري إلى شريعة الكوفة « الجسر » والدخول مع الحكام السياسيين في المفاوضات واستؤنفت الجلسة بعد حضور هذين العالمين الكبيرين فطلب الميجر نوربري إلى الرؤساء أن يبينوا مقترحاتهم فكررُوا مطالبهم السابقة وهي :-

- ١ - منح الاستقلال التام للبلاد العراقية وتشكيل حكومة وطنية فيها
- ٢ - إيقاف رحي القتال في « الرميته » واطرافها
- ٣ - اطلاق سراح المبعدين عن كربلا والحلة وبضمنهم الشيخ محمد رضا نجل الامام الشيرازي

٤ — جلاء الحكام السياسيين عن جميع المراكز الواقعة على القرات الأوسط فأجاب الميجر نوربري أن وظيفته لا تساعد على البت في هذه المطالب المهمة قبل ان يذهب بالطيارة إلى بغداد ويفاوض الحاكم الملكي العام بشأنها وطلب امهاله لمدة اربعة ايام ليقيم بالوساطة اللازمة بين الحكومة المركزية والزعماء فرضي الرؤساء والعلماء بذلك وتم الاتفاق على عقد هدنة لهذه المدة القصيرة بشرط ان تقف الحكومة مكنوفة اليدين لا عن استخدام الجنود للمقاصد الحربية فحسب بل عن ارسال النجيدات والموئن والذخائر الحربية وعن اقامة الحصون وبناء القلاع والاستحكامات . وتعهد الزعماء مقابل ذلك باخراج الحامية المحصورة في ابي صخير وإيصالها إلى الكوفة بكافة معداتها سالمة من كل تعرض وصرحوا انهم سيخوضون المعركة متى خرقت الحكومة هذه الشروط بوجه من الوجوه

وهكذا تمكن الميجر نوربري أن يخدع الثوار — وهل الحرب إلا خدعة ؟ — فقد برّ الزعماء بعودهم فأخرجوا الحامية من ابي صخير وأصلوها مع كامل سلاحها إلى الكوفة وخيموا على مقربة من هذه البلدة التاريخية ليراقبوا الحركات عن كثب فظهر لهم في اليوم الأول من ايام الهدنة الاربعة ان الجنود يتحصنون في خانات الكوفة واسواقها ويذخرون الأرزاق ويحفرون الآبار ويقيمون السدود والاستحكامات فأوصل بعض الزعماء شكواهم إلى قواد الجنود وافهموهم بأن هذه الحركات تعد خرقاً لبنود الهدنة وشروطها فردّ عليهم القادة بأنهم لا يضمرون شراً للرؤساء وانهم لا ينقضون شروط الهدنة مهما كلفهم الأمر

وانطلقت الحيلة على القبائل ورؤسائها فلما كان اليوم الثاني ؛ شوهدت في النهر جملة من « الشخاتير » تحمل الموئن والأرزاق والعتاد إلى حامية الكوفة وكادت تمر من قبائل بني حسن التي عهدت إليها المحافظة على شروط الهدنة وأوكل إليها اخيراً أمر الدفاع عن الجسر ، وتصل إلى الجيش الانكليزي بسلام لولا أن تبادرها هذه القبائل باطلاق النار عليها . والهجوم على من فيها وسلب هذه الموئن فانتقضت بذلك الهدنة وصوب الثوار نيرانهم على الحامية وقرّر الزعماء على أن تتولى قبائل بني حسن وعلى رأسها الشيخ علوان الحاج سعدون حصار الحامية الانكليزية في « الجسر » وان تذهب قبائل الشامية إلى الكفل لاحتلالها والزحف على الحلة منها وكان ذلك في ٤ ذي القعدة و ٢٢ تموز ١٩٢٠

الحركة الوطنية في عفاك والدغايرة

ذكرنا ان كتب الإمام الشيرازي، وكتب نجله المرزّه محمد رضا ودعائه بحث الزعماء على الانضواء تحت علم الثورة كانت تترى على الزعماء والرؤساء والشيوخ في كل مكان . ولأجل أن يقف القراء على نصوص هذه الكتب ؛ رأينا أن نثبت احدها فيما يلي : —

بسم الله الرحمن الرحيم :

غير خفي على احد ان موقف المسلمين في مثل هذا اليوم قد بلغت صعوبته وحراجه مبلغاً لا يسع العلماء الأعلام أن يسكتوا عنه كما لا يسع العشائر المتحفزين إلا بذل النفس والنفس في سبيل هذه النهضة الدينية والحركة الواجبة الإسلامية فالواجب اليوم على عموم المسلمين اداء فريضة الدفاع عن حوزة الدين المبين وصيانة المشاهد المشرفة عن لوث الكافرين وبمحافظة نواويسكم الاطهار عن تعديات الكفرة والقيام بواجب الوعظ والتشويق والنفر والحث والترغيب والترهيب والله ولي التوفيق انه سميع مجيب

وكان من جملة الشيوخ الذين وصلت اليهم امثال هذا الكتاب ، رؤساء عشائر عفاك والدغاره وفي مقدمتهم الحاج مخيف وقد وقع كتاب الحاج مخيف بيد احد اصدقاء الميجر دايلي الحاكم السياسي للواء الديوانية فقدمها اليه ولاشك في انها أثارت نائراً حرقده وسخطه ولاسيما وكانت الاجتماعات السياسية غير منقطعة في هاتيك الربوع

واستدعى الحاكم المذكور لفيقاً من رؤساء القبائل في عفاك والدغاره واطرافها وحملهم على توقيع مضبطة يطلب فيها الوصاية الانكليزية على العراق وبعث بها الى الحاكم الملكي العام في بغداد فاتخذها هذا ذريعة للتكيد للقائمين بالحركة الوطنية فيها ووسيلة إلى تثبيط همهم وقد فاته ان المشتغلين بالأعمال الوطنية في جميع الانحاء كانوا متصلين ببعضهم فلا يمكن أن تؤثر فيهم هذه الدعايات . على ان الميجر دايلي لم يكنف بحمل الرؤساء على التوقيع على هذه المضبطة وإرسالها الى بغداد فعمد إلى القاء القبض على جماعة من هؤلاء الشيوخ وزجهم في أعماق السجون وبدأ بالشيخ سعدون آل رسن رئيس قبيلة الاقوع فسجنه في الديوانية ثم قبض على الشيخ شعلان آل عطيه فألقاه بزميله وعلى الحاج مخيف فنفاه إلى هنجام وشاءت إرادته فأطلق سراح الشيخ سعدون الرسن وكان قصده من ذلك تهدئة الخواطر وحمل الزعماء الممتنعين عن ارتياد منازل الحكومة على مقابلته في الديوانية لينكل بهم فلم ينجح

✽ تشعب ميادين الثورة ✽

وأوجس الحكام السياسيون في أكثر ألوية العراق خيفة من رؤساء القبائل فيها وخشوا أن يمتد لهيب الثورة الذي كان لا يزال منحصراً في الفرات الأوسط إلى بقية المدن فاتخذوا التدابير الصارمة لتضييق الخناق على الاهلين وتقييد حريتهم وقاموا بأعمال وحركات سنائي على وصفها وصفاً مفصلاً في بحثنا عن ميادين الثورة

✽ الحكومة تطلب المفاوضة ✽

وشعرت الحكومة الانكليزية بحراجه الموقف ودلت الدلائل على ان الثورة إذا امتدت إلى

جميع الألوية فستكافئها ضحايا كثيرة وستكبد السلطة المحتلة خسائر عظيمة ووقفات طائلة لاختمادها
فانتهاز الكولونيل ولسن فرصة وفاة الإمام آية الله الشيرازي بتاريخ ٣ ذي الحجة من سنة ١٣٣٨
الموافق ١٧ آب ١٩٢٠ لمرض لازمه حقة من الزمن ووجه الخطاب الآتي إلى :-
حضرة العلامة الفهام حجة الإسلام والمسلمين آية الله تعالى في العالمين شيخ الشريعة
الاصفهاني دام علاه

بعد اهداء السلام والتفقد عن صحة ذاتكم الشريفة ؛ نؤمل أن كتابنا الذي اظهرنا فيه
احساساتنا الودية وتبريكاتنا الصميمة بتقلدكم هذا المقام المتيع والشرف الرفيع الذي انتم حائزون
عليه الآن قد وصلكم سالماً ولكن في الحقيقة ونفس الأمر ان المقام الرفيع يستوجب التعزية والتسلية
لا التبريك والتهنئة في هذه الأيام نظراً الى المصائب التي انتابت العراق وسائر ابنائه وكان هذا من
آراء سلفكم المرحوم المبرور المرزّه محمد تقي الشيرازي طاب ثراه الذي كما هو معلوم لدي العموم
عبر في احدى مفاوضاته الأخيرة أنه يريد الصلح بين الحكومة والملة واجتناب سفك الدماء وازهاق
النفوس ولا يمكنني ان اشك بأن الذات الممتازة بصفات الانسانية والتقوى لحضرتكم لا بد ان
تشعر بهذا الشعور السامي

واما من جهة الحكومة فكما هو المعلوم في اقطار العالم ان الحكومة الانكليزية المعظمة قد
اعتمدت دائماً على الأركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح الديني ومن قبل أن تقع الحرب
العظمى كان للدولة الانكليزية التي شعارها المسالمة جيش صغير للدفاع عن نفسها فلما اسرع الألمان
والأتراك من تلقاء انفسهم بالهجوم على بريطانيا العظمى ؛ قامت الأمم الموجودة في الممالك الانكليزية
قومة واحدة ودخل ابنائها صفوف الجيش . ولما انكسر العدو شر كسرة ووضعت الحرب اوزارها
كان للدولة الانكليزية جيش جرار عدده خمسة ملايين منتشر في بلاد العدو في العالم بأسره .
ولما انتهت المنازعات بادرت الدولة الانكليزية بترخيص عساكرها بالرجوع الى منازلهم واطنانهم
والعودة إلى الحياة السلمية فنقص بذلك عددهم نقصاً كبيراً على انه يمكن حشد هذا العدد العظيم
مرة أخرى متى دعت الحاجة الى ذلك

واما من جهة ثروة الدولة الانكليزية وسائر موادها فلا يلزم ان اشرح ما هو ظاهر كالشمس
في رابعة النهار فأهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية وكانوا مسرورين من بقاء جيوشها في هذه
البلاد لما غلبت الاتراك ولكن لما رأى بعض المفسدين (كذا) والمغرضين ذلك التقيص في
جيشها (كذا) قاموا يشوشون الأذهان ويخدشون الأفكار (كذا) وملخص الكلام هو ان
ظهرت هذه الحالة الحاضرة التي توجب الأسف وما هي الحالة الآن ؟ ؟ هي ان العشائر العراقية
في حالة الحرب قوية ولكن عددها قليل وليس لها من الدراهم الا القليل ولا توجد وسائل لاختراع

الآلات الحربية كالمدافع والبنادق والرصاص ولا يمكنها ان تحصل على المعاونة من الخارج واذا لم ترجع الي زراعتها فإنها ستشلف وتموت جوعاً

ها قد بذل العرب حتى الآن كل ما في وسعهم من الجهد ولا يمكنهم ان يأتوا بعمل فوق ما عملوا وهم يرون رأي العين ان قوتهم مائلة إلى الزوال بعكس الحكومة فإن قوتها كانت في مبدأ الأمر قليلة فتمكنت العشائر ان تسبب لها بعض المضايقة ولكن الآن ترد المرآة كب البصرة كل يوم حاملة العساكر والمدافع والقنابل والبنادق والرشاشات والذخائر الحربية وسائر ما يلزم للأعمال العسكرية واذا اقتضى نظركم الشريف ان تبعثوا معتمداً الى بغداد لكي يشاهد هذه الأشياء بعينه فإننا نرحب به ونرجعه سالماً آمناً بدون تأخير

فبناء عليه ان النتيجة النهائية هي معلومة فلم يدم سفك الدماء ؟ ان الحكومة الانكليزية عملاً بقواعدها الجارية ستجازي بعض المشايخ وغيرهم الذين ضلوا بالناس واسماؤهم معلومة عندي كما هي معلومة لديهم ولا ريب ان فضيلتكم تعرفونهم أيضاً ولا حاجة الى ذكرها هنا ولكن لاخوف على غيرهم ولا على عامة الناس بل يمكنهم ان يرجعوا الى اوطانهم ومنازلهم سالمين وستسلم نفوسهم وكما لا يخفى على فضيلتكم بأنني لما رأيت لزوم هذه المسألة واهميتها فقد عينت حضرة الكولونيل هاول ناظر المالية نائباً عني ليدخل في المفاوضات والمراسلات التي لا بد ان تجري قبل ان تنتهي المنازعات وبما ان حضرتكم مشغولو البال في الأمور الدينية والمسائل الروحانية على الأغلب فلهذا نرجوكم ان تعينوا معتمداً معتبراً او معتمدين لكي يلاقوا الكولونيل هاول في محل مناسب ويتباحثوا معه في هذه المسألة المهمة

هذا ما لزم ذكره لفضيلتكم وفي الختام نبليغكم احتراماتنا الوافرة وتحياتنا الصحيحة والسلام
بغداد في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ٢٠ آب سنة ١٩٢٠

اللقنتنت كولونيل السرارتولد ولسن

الحاكم الملكي العام في العراق

❖ ملاحظة ❖

وقد طبعت الحكومة المحتلة آلاف النسخ من هذا الكتاب ووزعته بواسطة الطيارات على جموع المحاربين في ميادين القتال كما أمرت بنشره في الصحف فنشر في جريدة العراق رقم ٧٧ الصادرة في بغداد بتاريخ ١٧ ذي الحجة ٣١ آب وفي جريدتي البصرة والموصل الحكوميتين وقد فعل هذا الكتاب فعله في النفوس فمال فريق من الزعماء والشيوخ إلى انتهاز هذه الفرصة والدخول في المفاوضات التي عنها الكولونيل ولسن بكتابه وانهاء الثورة مع الحكومة بصليح شريف وطريقة

حسنة . وايد الزعماء معظم الشبان بعد ان رأوا دلائل الضعف قد بدت على ثورة البلاد وعرفوا أن الحكومة أخذت تتنفس الصعداء بما يردّها من النجيدات والعتاد والأرزاق ولا سيما وقد خابت الآمال التي كان يعلقها الفراتيون على سكان ضفاف دجلة بإثارتهم على الحكومة المحتلة واشتراكهم مع الفراتيين في تشييد مستقبل العراق على جثث الرجال والابطال

ولكن فريقاً من الزعماء الآخرين يسندهم رجال الهيئة العلمية في النجف خالفوا القائلين بوجوب إنهاء الثورة مع الحكومة بصلح شريف وحملوا المرحوم شيخ الشريعة على الاعتقاد بأن الدخول في المفاوضة مع الحكومة ربما أفضى إلى نتائج غير مرضية فكانت نتائج مقترحاتهم ان نائب الامام أجاب الكولونيل ولسن بجواب جاس جمع بين العتاب والتهديد والتشفي والوعيد

وقبل أن تأتي على النص الكامل لجواب شيخ الشريعة لا بد لنا من القول بأن الثورة مهما استندت إلى رجال مخلصين وأموال طائلة وتضحيات جمة فلا يمكن ان تدوم مدة طويلة ولا سيما وقد كانت مقابل حكومة معظمة لا تغيب الشمس عن أملاكها ولا تتأخر عن الاستعانة بجميع وسائل التدمير والتخريب من سيارات مصفحة وطائرات حربية واساطيل نهريّة وجنود مجهزة بأنواع السلاح والعتاد للقضاء على هذه الحركة الوطنية ولا نقول ان المخالفين لفكرة الدخول في المفاوضة أخطأوا فيما رموا اليه من الغايات النبيلة وإنما نقول أنهم أضاعوا أحسن فرصة كان يمكن استغلالها لإنهاء الثورة وتحقيق مطالب البلاد المشروعة وهذا هو :—

✽ جواب شيخ الشريعة ✽

حضرة الحاكم الملكي العام ببغداد

استشرنا من القاء طياراتكم في عدة أماكن صورة كتابكم الينا مضافاً إلى طبعه في جريدة العراق اهتماماً بوقوفنا عليه وطلباً لجوابنا عنه . ومن الغريب ان كتابكم هذا سبق جوابه مناقيل ان تحريره بمدة طويلة مرة بعد أخرى بثثنا نصائحنا فيها وأنذرناكم قائلين لكم تداركوا الأمر قبل خروج علاجه عن مقدرتنا ولا شك انكم تعلمون ان تداركه بإعطاء العراقيين حقوقهم التي طالبوكم بها مطالبة سلمية فأبيتم إلا اغتصابها وجعلتم اصابعكم في آذانكم حذراً من أن تسمعوا مطالبنا بها وأخذتم بعد الوعود بالوعيد وبعد التأميل بالتضليل واستعملتم الشدة والغلظة فنفيتهم وقتلتم وسجنتهم وأخفتم وأضمرت العداء الذي أظهرتم آثاره وطلبتم نفوس أولئك المتظلمين وأموالهم وما يجب الدفاع عنه من حرمهم فدافعواكم قياماً بواجبهم وهاجمتموهم تبعاً لهوى نفوسكم فوقفوا موقفاً حذرناكم عاقبته وأنذرناكم سوء منقلبه وأنا والسلف المرحوم آية الله الشيرازي الذي سقتم مساق تعزيتي بفقد نفسه الزكية نسبة المصائب التي انتابت العراقيين إلى آرائه المقدسة كأنكم ما وقفتم على كتاباته إلى جميع الجهات والزام العموم بالهدوء والسكون والمطالبة السلمية بحقوقهم

المشروعة فجر حتم بتلك النسبة عاطفتي خصوصاً وعواطف المسلمين عموماً وجئتم بها نكراء بلغ سيلها الزبي وضافت لها حلقتا البطان وأرسلتم بواخركم المشحونة بأسباب الدمار وآلات النار و قدتم العساكر وكتبتم الكتاب إخضاعاً لتلك الأمة المظلومة وسحقاً لحقوقها المهضومة

وقد جاء في كتابكم « أن الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائماً على الأركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح الديني » فأما الرحمة فهي مقابلتكم للأمة العراقية عند مطالبتها باستقلالها بسوق الجيوش الجارة عليها وقتل الرؤساء ونفي العلماء والمندوبين والزعماء ورمي النساء والأطفال بأنواع النيران وحرق بيوت وأموال ومزارع جميع من امتنع عن الأقرار بوصاية الانكليز وطالبكم بتأسيس الحكومة العربية العراقية وهتك الأعراس ومصادرة الأموال ومحاصرة البلاد فقصد إماتة سكانها جوعاً والتحصن في البلاد الغير المحكمة خلافاً للقوانين الموضوعة (١) . وأما العدل بالقتل والإعدام لغير جرم وبدون محاكمة والنفي والتباعد لمجرد التفوه بطلب الاستقلال والزج في السجون لأقل شبهة وعدم قبول استماع دعوى ما على انكليزي وغير ذلك مما لا ينطبق على عقل ولا قانون . وأما التسامح الديني فهو رمي الطيارات والسيارات المدرعة المساجد وقتل المتعبدين والنساء (٢) والأطفال وتشكيل الإدارة العرفية لمعاقبة من يتصدى إلى عقد مجلس لقراءة منقبة النبي «ص» في المساجد أو مأتم عزاء الإمام الحسين عليه السلام إلا بأخذ جواز « پاص » وقطع مراسم أعياد المسلمين المعتادة وغير ذلك مما لو أردنا شرحه لطال .

والأعجب انكم تطلبون الثأم هذا الصدع الذي لا يجبر كسره وتقولون نحن لانريد أن نجازي العراقيين كلا وانما نجازي من أسأؤهم عندنا وعندكم وعندهم معلومة يزعم انهم مفسدون . فكأن تعريف الفساد عندكم هو المطالبة بالحق ونحن لا نعرف من احوالهم إلا انهم طالبوا بحق فمنعتموهم وأدرتم عليهم رحي الحرب الطاخنة فدافعوكم عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ولو تركتموهم وحققهم ما سالت منكم ولا منهم قطرة دم ولكنكم انتم فتقتم هذا الفتق الذي لا يخيظ بالخيوط ولا الأبر فأنتم السبب وعليكم التبعة ورأينا في الأمر ان يمنح العراقيون استقلالهم التام خالياً عن كل شائبة عارياً عن كل قيد .

أما أمر المفاوضة فلم تتضح لي غايته ولم أثق بحسن نهايته وعلى كل فهو أمر دقيق يحتاج إلى جلاء وتأمل ومن الله نسأل حسن الختام
٢ محرم سنة ١٣٣٩
شيخ الشريعة الاصفهاني

(١) يقصد بذلك حصار الانكليز للنجف على اثر قتل المارشال فيها في ٢٠ مارت ١٩١٨

راجع ص ٣٧ من هذا الكتاب

(٢) يقصد رمي الطيارات الانكليزية قذائفها على مسجد الكوفة وفتكها بالمتعبدين والنساء

وسياقي شرح ذلك

✽ احتجاج زعماء الثورة ✽

وقبل ان نختتم بحثنا عن « مهيجات الثورة » ونحكم عن « ميادين القتال » و « نتائج الثورة » نرى من الضرورة بمكان ان ثبت هنا « احتجاج الأمة العراقية » لدى الحكومات الاوربية على فظائع الانكليز في العراق وقد وقع عليه نحو مائة زعيم من رؤساء القبائل وأشرف البلاد وغيرهم وإلى القاري صورته عن العدد (٤) من جريدة الاستقلال النجفية الصادرة في مدينة العلم المقدسة يوم الخميس ٢٣ المحرم ١٣٣٩ الموافق ٦ تشرين الاول ١٩٢٠ :-

نحن العراقيون كنا قبل الحرب العامة نتحين الفرص لننال استقلالنا وحريتنا بالطرق السلمية والوسائل الأدبية حتى اعلنت الحرب العامة واحتل العراق جيش الدولة البريطانية فأملنا نجاح مقاصدنا المشروعة على يده كما صرح بذلك القواد العسكريون وأمراء الجيش . ولما سكنت الحرب العامة وأعلنت الدولة عزمها على تعزيز الانسانية وجبر كسرهما وتمهيد السلم العام باتباع مبدأ حرية الشعوب وقد بشرتنا دولتا بريطانيا وفرنسة في منشورهما بتصميمهما على مساعدتنا في نيل الاستقلال التام والحرية التامة بقينا منتظرين ذلك محافظين على السلم والأمن حتى اجحفت حقوقنا الحكومية الاحتمالية وحملتنا من الضرائب ما لم نعهده من قبل وطال أمد الانتظار بما وعدنا به وشاهدنا من ضباط الجيش السعي وراء سلب حقوقنا وسحق استقلالنا فعزمنا على المطالبة بحقوقنا الطبيعية المشروعة وتذكير الحكومة بالوفاء بمواعيدها بصورة قانونية أدبية فقابلنا الضباط بالاضطهادات الشديدة بلا سبب سوى عزمهم على ابطال مساعيها في طلب الحقوق المشروعة وصاروا يسعون في تضيق حقوقنا وحريتنا كل السعي ومن ذلك انهم ابرزوا الجماعة من العرب اوراقاً بالخط الانكليزي زاعمين انها اوراق مالية زراعية وطلبوا توقيع الزعماء عليها ثم ظهر انها اوراق اعتراف بالوصاية للانكليز على العراق وضابقوا جماعة منا جهاراً على هذا الاعتراف

وقد اشتدت اضطهادات الضباط فحبسوا جمعاً منا وسوقوا جماعات من ساداتنا وعلمائنا واشرفنا ورؤساء قبائلنا بصورة فظيعة وهجموا على منازل بعض شيوخ القبائل وأحرقوها وافيها وقتلوا الرجال والخليل والحيوانات الكثيرة مع ان اصحابها لم يكونوا حاضرين ولا سبب لتلك الفظائع سوى فكرتنا الاستقلالية ومطالبتنا بحقوقنا حين ان هؤلاء المنكوبين هم من ألزم الناس لحفظ الأمن العام والسكون .

ثم حاول الضباط ارهاب من احسوا منه المطالبة بحقوق الأمة المغصوبة فهددوه وتوعدوه وأردفوا وعيدهم بسوق القوة العسكرية فلم يكن لنا ملجأ نلجأ اليه لحفظ دمائنا وشرطنا إلا الاتفاق مع بعضنا لكون بدياً واحدة لدفع تلك الاضطهادات العسكرية مع حفظنا للسلم وحرصنا على الأمن العام ولكن الضباط لم يهتموا إلا بسحقنا والقضاء علينا فصرنا كما نبتعد عنهم اتبعونا وصارت خيولهم

تجول في آثارنا ومدافعهم تعبت فينا • نطلب منهم تخليّة سبيلنا ومراعاة الأمان والمحافظة على السلم فلا يعبأون • ننجيهم إلى الهدنة فيغدرون • نخلي سبيلهم مع أسلحتهم بعد تمكثنا منهم فيغدرون بالمجوم علينا غرة وقد جرى في خلال أيام معدودة من سفك الدماء وتدمير المدن العامرة وهتك حرمة المعابد ما يبكي الإنسانية وقد اغلقت في وجوهنا أبواب المخابرات الخارجية ولم نكن نستطيع رفع شكاياتنا إلى الأمم المتقدمة حتى بلغنا أخيراً انه نستطيع إيصال حقوقنا إلى الدول وعصبة الأمم فيها نحن نصرخ بالشكابة وننادي بالظلم لدى عصبة الأمم وجميع الحكومات التي نهضت لفك الإنسانية من أسر الاستبداد القاسي واتقاذها من مخالب الظلم الوحشي والتي صممت على تعميم العدل بين البشر وضمنت رفع الخطر عن الأمم الصغيرة

فالأمل وطيد بأن مبادئ العدل التي قامت عليها دعائم الدول المتقدمة لا تسمح بهضم حقوق الأمة العراقية مع كفايتها في الوقوف بنفسها في معترك هذه الحياة بما لديها من الثروة التجارية والزراعية والاستعداد للعمران والشعور الأدبي مع كفاية رجالها في الإدارة والقيام بما تحتاجه الأمة كالأطباء والضباط والكتاب والمأمورين وتشهد بمقدرتهم الدوائر الحالية التي تدار برجال من أبناء الأمة حين ان الذين لم يدخلوا الوظائف ولم يقلدوا ازمة الأمور أكثر عدداً وأحسن مقدرة على الإدارة ممن دخلوا فالأمل تدار كنا عاجلاً وتخليصنا من الاضطهاد العسكري وتخليّة سبيلنا بمنحنا الاستقلال التام والحرية ليثبت العدل وتقر المدينة على القواعد المتينة

النواحي



مبادئ القتال

١ - ميدان الرميثة

الرميثة - بالتصغير - وكانت تسمى العوجه والأبيض - بالتصغير أيضاً - قرية كبيرة تقع على ضفتي فرع الفرات « فرع الحلة » بين الديوانية والساوّه تبعد عن الأولى ٣٨ ميلاً وعن الثانية ١٧ ميلاً نفوسها زهاء ٢٥٠٠ نسمة ويوتها مبعثرة بين حقول الحنطة وأشجار النخيل وعمارتها متوسطة وأكثر سكانها ومن يجاورهم من العشائر المعروفة بالألباء وعزة النفس

* * *

كان الميجر دايلي حاكم لواء الديوانية السياسي من أشد الحكام السياسيين وطأة على الأهلين كما اثبتنا ذلك في فرص ومواضع مختلفة وكانت عشائر بني حچيم - بالتصغير - المقيمة في هذا اللواء - ولا تزال - من اشجع قبائل الفرات الأوسط وأبعدها عن الاقياد إلى السلطة المستبدة والسياسة الغاشمة يضاف إلى ذلك ان رؤساء « بني حچيم » كانوا من اقطاب التحالف الذي تم في كربلا ليلة النصف من شعبان فلما نقل البزید أبناء النجف والمشخاب وما فيها من هياج في الأفكار وتدابير في المجتمعات ، رأى الميجر دايلي أن يبطش برؤساء القبائل في لوائه قبل ان يتلقحوا بلقاح التمرد ويعلنوا العداء للسلطة فكتب إلى « الفتنت هيات » نائب حاكم « الرميثة » ان يستدعي الشيخ شعلان ابو الجون رئيس عشيرة الظوالم [وهي فخذ من بني حچيم - بالتصغير -] ويرسله مخفوراً إلى الديوانية فأصدر الحاكم المذكور أمراً باستدعاء الشيخ شعلان حالاً ولكن هذا الزعيم شعر بقصد الحاكم « هيات » من استدعائه إياه فقال لزميله الشيخ غثيث الحرجان انه غير آمن من كيد السلطة وانه يجب عليه أن يستعد لتخليصه فيما إذا اعتقل او تقرر نفيه ، وافهمه انه إذا ارسل يطلب عشر ليرات تركية فلتكن هذه الليرات رمزاً للبنادق الماوزر التي يحتاج اليها لتخليصه وسار إلى الرميثة قبيل ظهر الجمعة ١٢ شوال ١٣٣٩ و ٢٩ حزيران ١٩٢١ يريد مقابلة الفتنت هيات

فلما وصل الشيخ شعلان ابو الجون قرية الرميثة ، استقبله الحاكم بالعنف والتوبيخ واسمعه كلاماً مرأ لا يمكن لزعيم الظوالم ان يحتمله مها كانت العاقبة سيئة فقال الزعيم ليات ان السياسة التي تتمشى وحكومتك عليها ستجر الدولة البريطانية إلى الهاوية ولا سيما والبلاد تغلي كالمرجل باضطراباتنا الفكرية فلم يود الحاكم ان يصغي إلى مثل هذه الأقوال فأمر باعتقاله وإرساله الى الديوانية بالقطار الصاعد

* * *

اخبرني موظف مسؤول كان معاوناً للحاكم السياسي في الشنافية بلواء الديوانية وكان قد حضر الى الرميثة يوم اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون في مهمة رسمية فقال :-

لم يكن في الرميثة يوم اعتقال فيها الشيخ شعلان غير اربعة افراد من الشرطة : اودع الحاكم هيات الى اأحدهم امر المحافظة علي الشيخ السجين المعتقل وكلف الثاني ان يصطحب الزعيم بالقطار ليوصله الى الميجر دايلي في الديوانية وكانت مهمة الشرطي الثالث محافظة مخزن السلاح ووظيفة الرابع حراسة دار الحكومة « السراي » فاستخف رئيس الطوام بهذه القوة وقال للشخص الذي كان قد حضر معه « اذهب فبلغ الأهل بأنني مسجون اليوم ومنفي غداً واني محتاج الى عشر ليرات فقط يرسلونها اليّ على جناح السرعة الفائقة » وكان يرمز بهذه الليرات الى النجدة الذي كلف زميله الشيخ غثيث ان ينجده بها فيما اذا اراد به اللفتنت « هيات » سوءاً

وذهب الرجل الى القبيلة واوصل اليها رسالة الشيخ شعلان فما كان عصر اليوم الثاني حتى دخل « الرميثة » عشرة رجال من ابطال الطوام (١) وهم مدججون بالسلاح فأخرجوا شيخهم من السجن بعد ان قتلوا شرطين واخذوا يهوسون هوساتهم الحماسية المعروفة فكانت الرصاصة التي قتل بها احد افراد الشرطة في سراي « الرميثة » اولى رصاصات الثورة العراقية المباركة وكان ذلك في ١٣ شوال ١٣٣٩ هـ (٣٠ حزيران ١٩٢٠ م)

فلما رأى « هيات » ما فعله ابطال الطوام وغطارفة « الرميثة » اخذ مسدسين فملاهما بالخراطيش وصعد الى سطح الدار التي كان فيها فشهد الجموع في حالة هياج لا يوصف فعاد الى فناء الدار وابرق الى الميجر دايلي يخبره بما حدث ويرجو منه مساعدته بالامدادات الحربية والقوة اللازمة لتخليصه قبل ان يشتد ساعد العشائر فيكون تخليصه امراً مستحيلاً

* * *

يقول الجنرال « هولدن » SIR AYLMER L. HALDANE في مفتتح الفصل الثاني من كتابه « الاضطرابات في العراق » واصفاً القتال حول الرميثة ما تعريبه :-

ويظهر ان هذه الفتنة لم تكن محلية ومحصورة في الرميثة فقط ففي اليوم الأول من تموز وصلت الأنباء الى الميجر دايلي عن الاضطرابات التي وقعت في جنوبي الرميثة وعلى مسافة طويلة منها وقد

- (١) وهذه اسماؤهم ١ - إحييشان الحاج كاطع ٢ - جنجبت الحاج كاطع ٣ - حمود آل راضي ٤ - عبد آل عباره ٥ - خضير آل عبود ٦ - نجم آل عبد الله ٧ - ابو عيون آل حرجان (شقيق المرحوم الشيخ غثيث الحرجان الذي اتقذ الشيخ شعلان بهؤلاء الأبطال) ٨ - عاجل آل راضي ٩ - قصاد آل مخرب ١٠ - داخل العبود

قلع الثوار هناك قضبان السكك الحديدية وهدموا عدة جسور وفي اليوم نفسه حاصروا القطار الذي كان مسافراً بين البصرة وبغداد (١) وكان فيه افراد من فرقة «ماهاراتس ١١٤» برئاسة الميجر «كيراندر» وضابط الطيران الميجر «كاردتر» ولولا مقاومتهم لاستولى الثوار على القطار وحطموه وما فيه وقد حصلت في عدة مواضع من شمالي الرميثة حوادث تهديم وتخريب في السكة كثيرة الا انها كانت طفيفة وتدل الحوادث على انها كانت محلية بحثة فأرسلت القيادة في الحال قوات كبيرة إلى مواطن الاضطرابات لتشارك مع الحاكم السياسي في قمع الفتنة واضطرت الحاجة إلى نقل الفرقة العسكرية المرابطة في السماوة إلى تلك المواطن فلما وصل اللفتننت «هيلي» ومن معه من فرقة الفيلق ١١٤ اخبره اللفتننت «هيات» نائب الحاكم السياسي في الرميثة بأن الاضطرابات الحاضرة ستتمخض عن ثورة دموية كبرى وان أفراد القبائل يتأهبون لرفع لواء العصيان ضد الحكومة وكان من رأي «هيلي» ان يهاجم مراكز الفتنة ويبيدها قبل ان يشتد ساعدها فيعسر عندئذ عليه قمعها

وجاءت بعد أيام فرق من فيالق مختلفة من الديوانية وغيرها من مدن الفرات وانضمت إلى الفرق التي سبقتها إلى الرميثة فلما ارخى الليل سدوله جمعت السلطة موظفيها الملكيين فأدخلتهم سراي الحكومة خلسة ليكونوا في مأمن من الثوار ولم تفت السلطة فرصة كادت توقعها في ورطة خطيرة فقد بذلت قصارى جهدها للحصول على طعام يكفي جندها وموظفيها وخزنته في اقية السراي وفي ٣ تموز وصلت كتيبة أخرى من الفرقة ٩٩ المشاة بقيادة الكابتن براك وكان قد جاء وفرقة من الحلة واستهدفوا في طريقهم إلى الرميثة أخطاراً جمّة إذ بينما كان جندهم يصلح جسراً لمرور قطار كان الثوار قد احدثوا فيه بعض الخلل هجم عليهم الثوار بفرسانهم وأمطروهم وابلا من الرصاص ولولا بقطة الحراس والمراقبين الذين انيط بهم أمر المراقبة والمحافظة من مفاجئات كهذه لفشك البدو «كذا» بالخبرة من الفتیان البواسل — انتهى —

* * *

وقد اجتمعت الفرق التي ذكرها الجنرال «هولدن» في «الرميثة» ورأس قيادتها الكابتن «براك» حسب رتبته في الجيش فبدأ يضع بالاشتراك مع من معه من الضباط خطة للدفاع وأخرى للهجوم ضد الثوار الذين وصفهم الجنرال المحترم بالبدو ولما كانت السراي التي لجأت إليها القوات الانكليزية صغيرة ، اغتصب القائد المذكور خانين للأهلين وسلمها إلى جنود الفرقة ١١٤ فبلغ مجموع القوات المحتلة في الرميثة ٥٢٧ محارباً ورغم قلة هذا العدد من الجند احتار ضباطهم في أمر معيشتهم مع انهم كانوا خزنوا في اقية السراي ذخائر تكفي لهذه القوة مدة لا بأس بها

(١) يريد به قطار الاستطلاع وقد جاء من البصرة بجفارة لفيف من الهنود فهاجمه الثوار

واضطروه إلى العودة من حيث أتى

ولعلمهم كانوا يخشون أن يمتد الحصار إلى امد طويل فأرادوا الحصول على ذخائر تكفيهم للمستقبل فتكفيهم مؤونة الجوع ؟

وبدا الثوار في ٤ تموز ١٩٢٠ يحفرون خنادقهم ويقيمون الاستحكامات اللازمة لهم وذلك في الشمال الغربي من الرميثة ويعينون الفرق بصورة متقنة حملت الكابتن براك على الاعتقاد بأن الثوار يدارون من قبل ضباط ملمين بالشؤون الحربية وسبق لهم الاشتغال في الجيش التركي مع ان هؤلاء مارسوا الحروب والقتال منذ امد بعيد فلم تحف عليهم الوسائل التي اعتادت الجيوش النظامية ان تركز اليها لدرء الأخطار المخدقة بها ولم ينسوا الحوادث التي مارسوا فيها الاشتباك مع الجيش التركي سراراً عديدة .

واتصل بقائد الرميثة في ٤ تموز أيضاً أن الثوار يحتشدون في قرية « أبو حسّان » التي تبعد عن شالي الرميثة ميلاً واحداً فقرر إرسال كتيبتين من الفرقة ٩٩ المشاة برئاسة اللفنتن «ماريوث» أحد الضباط الذين أوفدهم المبحر « دايلى » — DALY — إلى الرميثة على أن يساعده على تشتيتهم الضابط « نهيات » فقال هذا لزميله « ماريوث » أن لا يتقيد بجميع الأوامر التي أصدرتها القيادة اليه وان عليه ان يحرق هذه القرية بمن فيها قبل ان يرجع الجندي إلى المعسكر فألحقت هذه النصيحة « كما يقول الجنرال هولدن » أفدح الضرر بالكتيبتين فإن الثوار توافدوا عليها من كل مكان حتى تجمع منهم زهاء ألفي محارب فاشتبك الفريقان في معركة دامية خسر فيها الانكليز ٤٣ قتيلاً بينهم أحد الضباط مع عدد كبير جدا من الجرحى وكانت خسارة الأهلين طفيفة جدا

على ان الثوار اساءوا لخروج هاتين الكتيبتين من الرميثة فأمطروا الخانين اللذين تحصن بهما براك وجنده وابلاً من الرصاص فقتلوا ستة من الجنود الانكليز وجرحوا أربعة عشر جندياً جروحاً بليغة وحاولوا ان يمتزقوا استحكامات الجيش فلم يفلحوا واضطرت الحامية إلى الانسحاب والتحصن في داخل الرميثة بدار الحكومة كما اضطر « ماريوث » إلى العودة من قرية أبو حسان وقد خسرت القوة في هذا الانسحاب جنديين

والمشكلة التي كانت تقلق بال القوة الانكليزية هي مشكلة الطعام وتناقص الذخيرة التي كانت لديها كما ان الأدوية نفدت بالمرّة فغارت الحامية على الاسواق ونهبت من الارزاق ما يكفيها لبضعة أيام وكان الجنيد يحصلون على الماء بواسطة السقاة فشعر الثوار بذلك وصاروا يترقبونهم بين حين وآخر للفتك بهم فأخذت الحامية ترسل جنوداً من المحافظين المدجحين بالسلاح لمحافظة السقاة وجلب الماء ففقدت في المرة الأولى ثلاثاً من الجنود وكانت خسائرها في المرات الأخرى غير قليلة فأمر الكبتن « براك » (١) جنده ان يحتفر بئراً في وسط السراي وهكذا خلص الحامية من الضحايا .

وحلقت طيارة انكليزية في جو الرميثة صباح ٨ تموز ورمت على الجند المحصور ثلاثة صناديق ملأى بالعتاد فجرح أحدها أسيراً عريباً وعريباً هندياً وذهب الثاني طعمة لأسيك النهر وسقط الثالث في بستان لا تبعد عن الحامية قليلاً وعز على المستر « هاربر » أن تنتفع الأشماك بالصندوق الذي سقط في النهر ولا ينتفع الجند منه فتسلح بمسدسه وخرج إلى الماء يصحبه بعض الأفراد فتمكن من امتثال الصندوق بعد عناء شديد وتمكن الهندي « هارادت » من العثور على الصندوق الذي وقع في البستان بعد أن عرض نفسه إلى عدة أخطار

وشعرت حامية السراي في ١٢ تموز بقرب نفاد المؤن والأرزاق وكان الثوار قد استعلموا بخروج نجدات مختلفة من بغداد لتخليص الحامية من الحصار التي كانت فيه فأخذوا يعدون العدة لملاقاتها وانتهزت الحامية فرصة انشغال الثوار بذلك فهاجمت السوق تحت جنح الظلام وحصلت على أرزاق تكفي لبضعة أيام بعد أن قتلت عشرين شخصاً من السكان الأبرياء العزل عن كل سلاح ومثلت هذا الدور عدة مرات أخرى فكانت تنجح بعض النجاح وتنهب الخبطة والشعير نهباً وتسك ما يقع نظرها عليه من الخراف والدجاج وغيرها .

وفي تلك الآونة تحركت من الديوانية نجدة جديدة مؤلفة من : —

١ — قائد الفرقة اللقنتنت كولونيل دي مارفين دي اس . او . (M^{VEAN})

ب — كتيبة واحدة من الفرقة ال ٣٧ لانسر

ج — فصيلة من البطرية (٤٥)

د — فصيلة من الفرقة ٤٥ السيكية

ه — فرع من الفرقة ٩٩ المشاة (H. B.)

و — ثلاثون نفرًا من الجيش الليبي الاكراد « والمعروف انهم من التيارين »

فهاج لحركتها الثوار واشتبكوا معها في حرب عضوض فكبدوها خسائر كثيرة قبل ان تصل إلى الرميثة بسة اميال وتحقق لقائد هذه النجدة ان عدد الثوار الذين قابلوه بهذا الحماس الشديد يبلغ خمسة آلاف مقاتل مع انهم كانوا دون هذا العدد بكثير فقرّر اختراق الطريق المؤدي إلى الحامية المحصورة وان ادى ذلك إلى اعطاء تلفيات من فرقته ولكنه فشل في هذه المحاولة ايضاً فقد احاط به الثوار من كل جانب وقرروا قطع خط رجعه عليه فأسرع قائد الفرقة « مارفين » إلى اصدار اوامره بالانسحاب وهبت في تلك الآونة زوبعة من التراب عظيمة ساعدت الجند على إخفاء حركة تفهقرهم عن الأنظار ولكن هؤلاء كانوا قد شعروا بهذا الخذلان فأدركوا الفرقة على الأثر واقتبلوا معها اقتتالا شديداً استمر من قبيل الظهر حتى مطلع الفجر حتى كبدوها من الخسائر ٤٨ قتيلاً و ١٦٧ جريحاً بينهم احد الضباط وكانت خسائرهم طفيفة جداً

وبلغ مسامح الجنرال هولدن خبر هذا الانتصار العظيم الذي احرزه الثوار فأمر الفرقة الخامسة والأربعين من السيك بالسفر إلى ميدان القتال في الرميثة حالاً كما امر الجنرال ميجر فرازر «وكان في تكريت» ان يتأهب للسفر إلى بغداد وأُبرق في الوقت نفسه إلى وزارة الحربية الانكليزية في لندن يستأذنها بتحويله صلاحية طلب فرقة كاملة من المشاة وبطارية مدفعية (١) كاملة من قائد القوات البريطانية في الهند فأبرقت اليه الوزارة ان القيادة المذكورة في الهند لا تستطيع اجابة هذا الطلب قبل ان ينتهي تموز في حين ان هذه الحركات كانت قد وقعت في ٧ و ٨ و ١٢ من الشهر المذكور (٢) فقرر الجنرال في الثامن من الشهر نفسه إرسال فرقة الحرس (٨٧) البنجابية الموكول اليها حراسة أسرى الحرب من الترك إلى مقر الثوار وامر في الوقت عينه الفرقة ١١٦ (ماهاراتس) في تكريت ان تتوجه إلى بغداد لتقوم مقام الفرقة البنجابية

وقد الطعام عند حامية الرميثة مرة أخرى فأخبرت السلطة في الديوانية بواسطة الرافع الشمسي بذلك فقرر ان تغزو الحامية السوق غزوة جديدة فتعضدها تسع طيارات من الجو وبضع رشاشات من السراي وقد نجح هذا التدبير بعض النجاح واستطاعت الحامية ان تحصل على ارزاق تكفيها لغاية يوم ٢٢ تموز وفي الوقت نفسه فإن الجنرال هولدن عهد إلى الجنرال كونكهام بقيادة الفرق الأربع التي تقرر اشتراكها في حركة القضاء على الثوار فكانت هذه الفرق مؤلفة من :-

- ١ - فصيلة واحدة من فرقة ٣٧ لانسرز
 - ٢ - مدفعية كاملة من بطارية ٩٧ (R. F. A.)
 - ٣ - نصف فرقة من البطارية ١٣٢ المدفعية آر.ايف.١٠ أي
 - ٤ - شردمة من العمال والخدم من قسم ٦١ (Q. V. O.)
 - ٥ - فصيلة من الحرس الايرلنديين من فرقة ٥١ المشاة
 - ٦ - الفرقة ٥٢ المشاة الكاملة وكلها من الهنود السيك
 - ٧ - الفرقة ٥٥ الكاملة من الهنود البنجابيين
 - ٨ - شردمتان من الفرقة السابعة عشرة المدفعية ٠٠٠ الخ
- وقرر كبار القواد والحكام الانكليز إقامة مخافر على طول السكك الحديدية في مناطق الثورة يعهد اليها حراسة السكة من جهة ومحافظة الأمن واخافة الثوار من جهة أخرى على ان لا تبعد
-
- (١) اي نحو ١٦٦٠٠٠ محارب بكامل عدتهم وفي ايراد هذا الرقم ما يعبر لنا عن مبلغ خوف السلطة من الثوار
- (٢) وارتأى الجنرال هولدن ان اغلب الجنود والضباط كانوا في الإجازة يقضون عطلتهم في أماكن مختلفة فتحتاج دعوتهم للسلاح إلى وقت طويل

هذه المخاوف عن بعضها بأكثر من مليون . ومع ان الفكرة قذت في الحال وكان القادة يؤملون منها خيراً كثيراً فإن الثوار لم يثنبوا عن قلع قضبان السكة ولا عن تخريب الجسور ولما رأى شيوخ الثورة وغطارفتها ان السلطة الممثلة سيرت لمقاتلتهم جيوشاً جرارة لا قبل لهم بها قرروا ان من الحكمة والدهاء ان يفاوضوا اللقنتنت هيات في امر المصالحة فطير هذا خبرهم إلى الجنرال كوننكهام فسر الأخير به ووعد الشيوخ بما يطيب النفوس ولكن هذه المحاولة فشلت في آخر مراحلها فاستأثقت النجيدات سيرها شاخصة نحو الرميثة في ١٦ تموز فوصلت إلى المحل الذي فشلت فيه النجدة الأولى

اما الثوار — وكان قد بلغ عددهم خمسة آلاف مقاتل — فقد تحصنوا في ترعة يابسة حفروا فيها الخنادق واقامت على جوانبها القرى وشرع كوننكهام في ١٩ من الشهر بإطلاق النار عليهم ومع انه اشترك في القتال ثلاثة افواج فلم يتزحزح الثوار عن خنادقهم ثم وصل فوج الكركا — بكافين فارسيين — بعد قليل فصدرت اليه الاوامر بالزحف على الضفة اليسرى من النهر ولكن الثوار لم يثنبوا عن الاستمرار في المقاتلة على الرغم من ان الحرب استمرت نحو اربع ساعات متواليات فلما ادلهم الظلام انقطع صوت الرصاص من جانب الانكليز فحمل الثوار عليهم حملة عنيفة وكبدوهم خسائر عظيمة في الاموال والاقس فارتبك قائد القوات الانكليزية وطلب الى حامية الديوانية ان تعزز جيشه بالمؤن والارزاق فوصل في صباح ٢٠ تموز قطار يحمل الماء والعتاد وسائر التجهيزات وكان الثوار قد اخلوا مواقعهم في النهر اليابس فاحتل الجيش خنادقهم وعسكر فيها

وجاءت الانباء الى الحامية ان الثوار يحتشدون على مسافة خمسة اميال منهم الى جهة الجنوب وان قوات اخرى يتراوح عدد المحاربين فيها بين الستائة والالف مقاتل تتقدم عليها من ناحية الشمال الغربي ولكن القوات الانكليزية كانت تتقدم بسرعة حتى ان خيالنها دخلت الرميثة فعلاو كانت خسائر الجيش اثناء هذا الزحف ٣٢٦ قتيلاً بينهم ثلاثة ضباط من الانكليز و ١٥٢ جريحاً بينهم ضابطان انكليزيين كما انه بلغت خسائر الحامية التي بقيت محاصرة في الرميثة ستة عشر يوماً ١٤٨ مقاتلاً بين قتيل وجريح في حين ان الثوار لم يخسروا في جميع المعارك التي دارت رحاها في هذا الميدان نصف هذه الخسائر

وبعد ان ذكر الجنرال هولدن بسالة الثوار واطراها بعبارات طيبة قال إنه يشك كثيراً في عدم وجود قادة من الترك بين جموع الثوار نظراً للنجاح الذي احرزوه والحيل العسكرية التي كانوا يلتجئون اليها كلما دامهم خطب ثم ذكر انه اوعز الى الميجر دايلي — بطل الفتنة — في الديوانية أن يخبر العشائر النائرة ضد الحكومة ان السلطة مستعدة لمعالجة جراحهم متى تفلوا الى السهولة وقد صرح في كتابه الذي استندنا اليه في بحث القتال في ميدان الرميثة ان غرضه بما ذكرناه للتخفيف

من عداء الثوار للحكومة مع ان منشأ العداة كان معروفاً عند السلطة ثم قال انه كان يؤمل ان ينتهي الخصام بعد النجاح الذي احرزته قوات كونتكهام على ان يقدم الثوار زعماءهم الى السلطة ولم يطل المطال بالقوات التي احتلت الرميثة فقد دخلتها في ٢٠ تموز كما تقدم ولكنها عادت فأخلتها في اليوم الثاني (٢١ منه) بعد ان خلصت حاميتها وجاءت بها الى الديوانية في ٢٥ منه وبجدة الجنرال هولدن على هذا الاخلاء اضطراره الى حشد القوات في الحلة بالقرب من بغداد حتى تأتية التجديدات الموعود بها

ومما يجدر ذكره هنا ان الثوار ابتعدوا عن الرميثة كثيراً بعد ان دخلتها الجيوش الانكليزية فلما انسحبت القوة الى الديوانية ثارت زوبعة من التراب عظيمة فحالت بين الاشباح والابصار واغتمت العرب هذه الفرصة فحملوا على المؤخرة وضععوها فارسلت ثلاث سرايا من نوع الايرلنديين لإعادة نظام المؤخرة

٢ - ميدان أبو صخير

أبو صخير قرية كبيرة قائمة على الضفة اليمنى من نهر البكرية المشعب من نهر الفرات « فرع الكوفة » فيها صرح للحكومة واسع ومطل على النهر المذكور وتحوطها اشجار النخيل من جهتيها وعمارتها غير متناسبة مع موقعها ولا مع اهميتها الحربية وهي مركز القضاء المسمى باسمها وفي هذا القضاء قبائل آل فتلته وافخاذها الكثيرة وقد اشتهرت هذه القبائل بغزة النفس منذ امد طويل

في الوقت الذي كان الرصاص يحصد الارواح في الرميثة واطرافها حصداً على نحو ما فصلناه فويق هذا ؟ كان الميجر نوربري حاكم النجف والشامية يبذل جهوداً جبارة لحمل رؤساء القبائل في ابي صخير والشامية على الوقوف على الحياد وعلى مساعدة الحكومة على اعادة ائلياه الى مجاريها فكان ما كان من الاجتماع الذي عقد في دار الشيخ مرزوق العواد بجوار الشامية (١) يوم ٧ تموز سنة ١٩٢٠ وحضور الكابتن (مين) بالصورة التي فصلناها في بحث سابق والشروط الاربعة التي اشترطها رؤساء القبائل على الحكومة فلما انقطعت المفاوضات على النحو الذي شرحناه تأهب الرؤساء للقتال وصاروا يعدون العدة لإشعال نار الثورة ولا سيما والسلطة منشغلة في حوادث الرميثة

وفي ٢٤ شوال ١٣٣٩ و ١١ تموز ١٩٢٠ خرج السيد علوان الياصري بجموعه فتلقيه الشيخ عبد الواحد الحاج سكر برجاله وانضم اليها السيد هادي زوين بأبطاله فاشتراك هذه القوات

(١) الشامية قصبة على ضفتي نهر الفرات (فرع الحميدية) بين الديوانية و ابي صخير تبعد عن الأولى ٢٥ ميلاً وعن الثانية ١٥ ميلاً تحيطها اشجار النخيل وتجاورها العشائر الأتية كالحميدات والعواد والسادة أبو ظبيخ

الثلاث في مشاغلة الجيش الانكليزي في ابي صخير فاضطرت الحامية إلى التحصن في سراي الحكومة واستعانت بالباخرة «فاير فلاي» لتمنع الثوار من التقرب إلى معقلها ولتجعل طريق الماء يشها وبين النهر مفنوحاً فأمطرها الثوار وابلا من الرصاص فركنت إلى الفرار ودخلوا القرية فحاصروا الحامية في السراي ومنعوا الماء عنها وكانت ارزاقها شحيحة فأخبرت الميجر نوربري بالراقم الشمسي بحاجاتها فعمد هذا إلى الحيلة التي ألعنا إليها وعقدت الهدنة بين الحكومة والثوار فكانت انجع وسيلة لتخليص حامية ابو صخير دون ان تفقد رجلاً من افرادها

اما الكبتن «مين» الذي كان لا يزال في الشامية يبذل الأموال الطائلة لعرقلة مشروع الثورة فقد طلب إلى رؤساء الخزاعل ان يساعده على البقاء في هذه القصبه فجاءهؤلاء إلى رؤساء الشامية بهذا الطلب فأصر الاخيريون على إخراجه فأخرج على الصورة التي فصلناها واصبحت الشامية وابو صخير والرميثه والديوانية والتخف وحتى الكوفة بأيدي الثوار وان كان جيش الانكليز قد اشغل قسماً من أسواقها واسواق الكوفة وتحصن فيها كما ان السلطة كانت قد اخلت «كربلاء» من تلقاء نفسها

وبعد هذا النجاح الذي أحرزه الثوار قرّر قرار زعماء القبائل على ان تتولى قبيلة بني حسن حصار الكوفة وان تعمل قبائل الشامية في ميدان الكفل - الحلة فتقطع خط مواصلة الانكليز النهري فلا يمكن للذخائر ان تذهب إلى الحامية التي حوصرت في الكوفة وعلى هذا تحرك السيد علوان والشيخ عبد الواحد وغيرهما من الرؤساء نحو الكفل فهرب موظفوها واحتلها الثوار يوم ٢٢ تموز وهو اليوم الذي اخل في الانكليز قرية الرميثه

٣ - ميدان الرستمية

الرستمية اسم لمقاطعة زراعية واسعة واقعة بين الحلة والكفل تبعد عن الاولى ١٢ ميلاً وعن الثانية ثمانية اميال وتبلغ مساحتها نحو ٤٠٠٠ دونماً وتحترقها جداول ونهيرات كثيرة تتشعب من نهر الشاه الخارج من عمود الفرات «فرع الحلة» وتسقي هذه المقاطعة

ترك الثوار الكوفة وأودعوا أمر مقاومة القوة المحصورة فيها إلى قبائل بني حسن التي يرأسها الشيخ علوان الحاج سعدون واستقر رأيهم على ان يقطعوا خطوط المواصلات البرية والنهرية على هذه القوة فنضطر إلى التسليم من تلقاء نفسها فاضطرت الحكومة الانكليزية لهذا القرار وصارت تحسب له الف حساب

وكانت الحلة إلى ذلك التاريخ خلواً من قوة مهمة تستطيع الصبر على مقاومة الثوار في الواقع جلواها بالزحف عليها بيد ان تأخر العشائر عن هذا الزحف حمل الميجر بنولي حاكم لواء الحلة السياسي يومئذ

على ان يقرر ارسال مفرزة من حاميته إلى الكفل لإرهاب العشائر المقيمة على الطريق من جهة وللذهاب إلى الكوفة وفك الحصار عن الميجر نوريري والقوة المحصورة في خاناتها من جهة أخرى وفي الوقت الذي كانت الباخرة «فاير فلاي» تعيث في الكوفة وتدوي مدافعها في شطها وهي مغربة تارة ومشرفة طوراً؛ كانت الحلة لا تزال تتظاهر بالهدوء والسكينة مما حمل الميجر بولي على الاعتقاد بوجوب الاسراع في إرسال هذه المفرزة فألح كل الالحاح على قائد الحلة الكولونيل «لوكن» LUKIN بلزوم إرسالها على عجل وأخذ في الوقت نفسه يحصن الحلة ويحشد القوات اللازمة فيها استعداداً للطوارئ

وفي ٧ ذي القعدة ٢٣ تموز تحرك الرتل مانجستر بعيد الظهر بقيادة الكولونيل «هارد كاسقل» وذلك بعد ان استعرضه سكة الحلة وكان مؤلفاً — حسب رواية الجنرال هولدن في كتابه عن الاضطرابات في العراق — من الوحدات الآتية وقد بات ليلته في (إمام بكر) على مسافة خمسة أميال من الحلة

١ — سريتين من كتيبة السند الخيالة (٣٥)

ب — البطربة ٣٩ (R. F. A.)

ج — الفوج الثاني من الاي مانجستر

د — سرية واحدة من الاي مانجستر

هـ — سرية من فوج السيک الفتي ٣٢

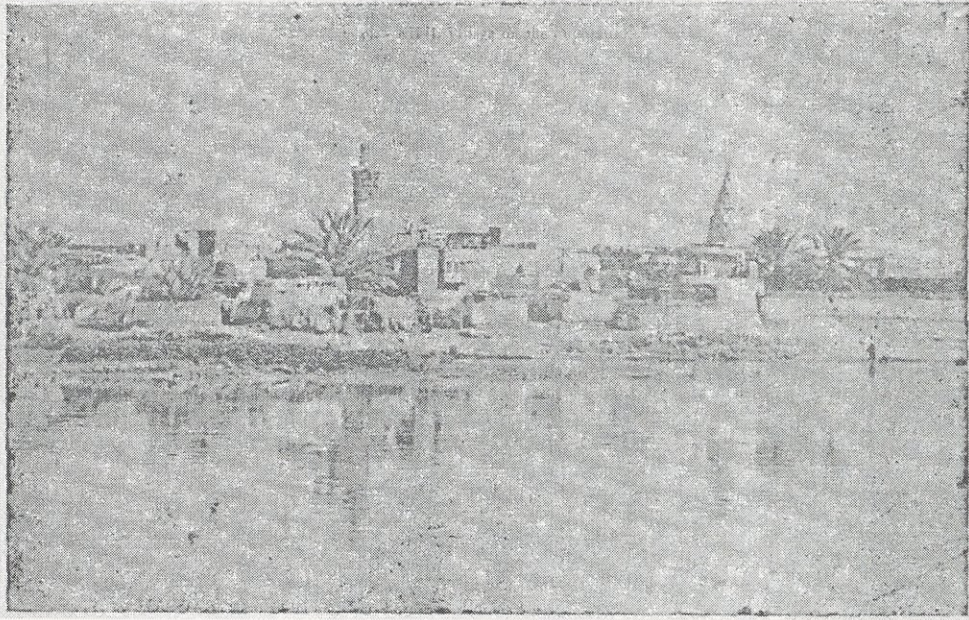
و — حضيرة من سرية المستشفى السيار ٢٤

وقد صدرت الأوامر الشديدة إلى هذا الرتل بأن يحذر كل الحذر من القبائل التي بصادفها في طريقه وان لا يتأخر عن اطلاق النار عليها إذا شتم منها رائحة العداء للحكومة وأن يحصن المعسكر الذي يقضي فيه ليلته وان يثريث في حركته فيمشي بطيئاً أملاً بوصول نجدات من الدبوانية غير ان الميجر بولي كان يلح على الرتل بسرعة التقدم إلى الكفل قبل ان يتمكن الثوار من احتلال سدة الهندية فيكون امر الفرات وانقاص مياهه وتعطيل الحركات النهرية فيه ييدهم فيتعذر على الانكليز آئذ الاستفادة من هذا الخط وقد نجح الميجر «بولي» — PULLEY — في الحاحه فصدرت الأوامر إلى الحملة بالتقدم إلى الإمام بعد ان كانت قضت ليلتها الأولى في «إمام بكر» فزحفت حتى عسكرت عند قناة الرستمية في المقاطعة المسماة باسمها فكانت هذه القناة بمقام خط دفاعي نظراً لانخفاضها وارتفاع ضفافها

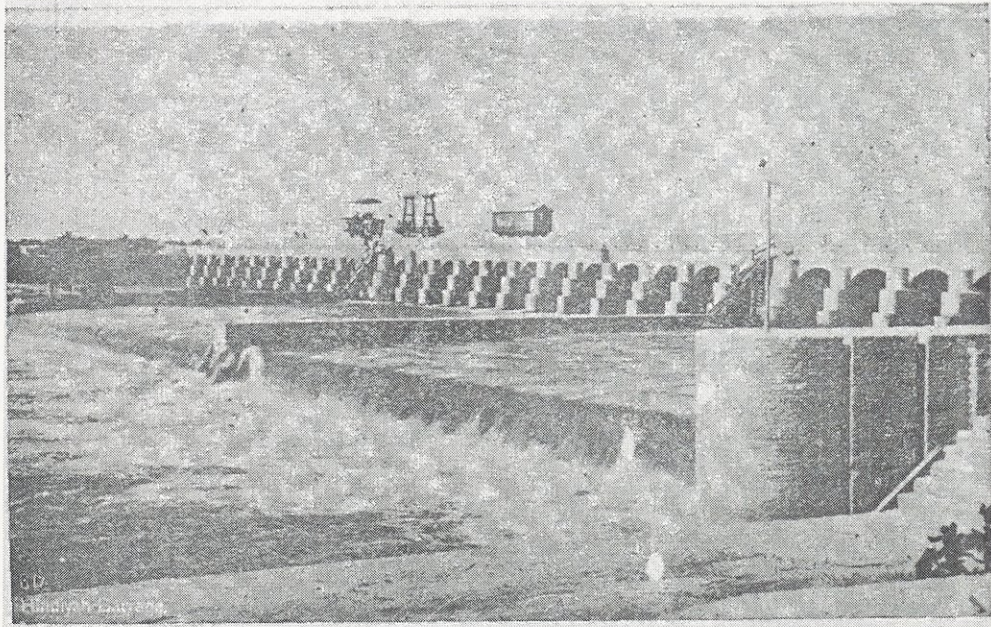
وبينا الجند يحفر الخنادق له ويقسم السدود ويحصن المعسكر حسب الأوامر الصادرة اليه إذ كان بنوي أن يقضي ليلته الثانية في هذه القناة إذا بقوة الاستطلاع تبي عن زحف الثوار من

بعض المدن التي احتلها الثوار

امام الصفحة (٨٨)



مركز ناحية الكفل وقد احتله الثوار في ٢٢ تموز ١٩٢٠ فكان من مزاكرهم المهمة



منظر عام لسدة الممدية وقد احتلها الثوار بعيد احتلالهم « الكفل » مباشرة

الكفل بقوة تتراوح بين ال ٢٥٠٠ وال ٣٠٠٠ مقاتل فدعرت الحملة لهذا النبا وأراد ضبطها ان يصدرها الأوامر لها بالعودة إلى الحلة ولكن التعب كان قد اعياى أفرادها حتى قرر طبيهم الخاص انهم بحاجة إلى استراحة تامة لمدة لا تقل عن ال ٢٤ ساعة كما يؤيد الجنرال « هولدن » ذلك في كتابه ومما تجب الإشارة إليه أن الشيخ ابراهيم الساوي رئيس قبائل خفاجة كان قد تعهد للحكومة الانكليزية بإيصال حاميتها إلى الكفل سالمة من كل تعرض ولكنه انقلب عليها في الأخير وصار يقاتل في صفوف الثوار بعد قيامهم على الحملة فلما انتهت الثورة حكم عليه بالإعدام فخلصه منه قرار العفو العام

أما الثوار فكانوا قد استعلموا من الجنازة المارين بالكفل في طريقهم إلى النجف عن خروج المفزة المذكورة ولكن سرعان ما كذب هذا الخبر جاسوسان للانكليز جاسا خلال الديار في تلك الآونة فلم يثن ذلك حملة الاستطلاع التي أرسلها الثوار لتأتي بالخبر اليقين عن المضي في استطلاعهم . ولما كانت المفزة الانكليزية معسكرة في أرض منخفضة لم تهتد الحملة العشائرية إليها فأرادت الرجوع إلى أوكارها في الكفل غير ان الكولونيل هارد كاستل (١) كان قد لمحها عن بعد فأصدر أمره إلى البطرية ٣٩ بإطلاق النار عليها فاستبدل بذلك الثوار على مواضع المفزة وتواردوا عليها في الحال من كل مكان حتى صاروا على مسافة ٣٠٠ قدماً منها فالتحم الفريقان في معركة هائلة ومجزرة بشرية فظيعة حل فيها السلاح الأبيض محل المدافع الصحراوية التي كانت البطرية ٣٩ قد استعملتها في بادئ الأمر

حصلت هذه الملحمة في الوقت الذي كان الحاج مرزوك العواد رئيس عشيرة العوابد ذهب يستنهض عشائر الجبور وأبوسلطان ليزحف الأولون على الحلة من الجنوب ويزحف أبوسلطان عليها من الشرق بعد أن يعين الطرفان ساعة حركتها ويتفقان على الزمن اللازم لهذه الحركة وأن يزحف أفراد من قبيلة اليسار من الشمال فيعيشوا بالخط الحديدي فلا يتمكن القطار من حمل المؤن إلى الحلة وفي الوقت نفسه يكون الثوار قد زحفوا من الكفل يريدون الحلة على النحو المتقدم ومن غريب الصدف ان الحاج مرزوك العواد لما عاد من المهنة التي ألغنا إليها موفقاً في مساعيه وجد الجيش مشتبكاً في المعركة مع الثوار فاشترك في الملحمة وقام بحركة التفات خطيرة فأصبحت القوة بين نارين حاميتين وظهر الثوار من الفنون الحربية والخطط العظيمة ما حير العقول وحمل قادة المفزة على الاعتقاد بأنهم يدارون من قبل ضباط اترك وهو زعم فندناه غير مرة فيما تقدم فلما كان المساء ، دعرت حيوانات النقل العائدة للقوة فسارت في وسط السرية ونجم عن ذلك اضطراب شديد وشقت العجلات طريقاً لها في وسط الجنود فتفرقوا أيدي سبا وصار الجند

بذبح بعضه بعضاً ظاناً انه يقتل الثوار وادر كههم الليل فكانت الهزيمة الفظيعة ولم ينج من المعركة إلا القليل

أما الجنرال هولدن فيقول ان رتل مانجستر خسر عشرين قتيلاً وستين جريحاً وثلاثمائة وثمانية عشر مفقوداً وعدداً كبيراً من عجلات النقل والخيول والبغال وقد اسر الثوار من المفقودين ١٦٠ جندياً بينهم ٧٩ انكليزياً ومن بقي فهم من الهنود وغنموا مدفعاً من عيار ١٨ بوندفاستعملوه في ضرب وإغراق الباخرة «فايرفلاي» في الكوفة كما سيأتي حديث ذلك اما بقية المفقودين فقد ضاعت اشلاؤهم وتفرقت بينما لم يخسر الثوار اكثر من بضعة عشر قتيلاً وبضعة عشر جريحاً وقد غنموا نحو ٥٩ رشاشاً مع كميات هائلة من الرصاص والعتاد ونستطيع القول بأن واقعة الرستمية مونت الثوار بكل ما تحتاج اليه الثورة من انواع العتاد فضلاً عما كان في أيديهم من سلاح

٤ — ميدان الحلة

الحلة مدينة واسعة قائمة على ضفتي نهر الفرات « فرع الحلة » في محل يبعد عن جنوبي بغداد ٦٤ ميلاً وتصلها بها سكة قطار بغداد — البصرة — تقوسها ٣٠٦٠٠٠ الف نسمة ويوتها مبنية بججارة بابل المشوية وعمارتها جلييلة وواسعة وتحيط بها قبائل الجبور وألبوسلطان وخفاجه وآل يسار وطفيل وبعض آل فتله

* * *

تقدمت جموع الثوار بعد واقعة الرستمية وانهمز رتل مانجستر فيها فمكروا في «الطهنازية» و «الطهنازية» اسم لنهر يخرج من عمود الفرات — فرع الحلة — ويسقي مقاطعة جابر ونخيل الطهنازية بواسطة الجداول والفروع التي تتشعب منه وهو يبعد عن غربي الحلة نحو ثلاثة أميال وقد اضطرت السلطة العسكرية لهذا التقدم فاحتلت منطقة واسعة شملت البلدة ورصيف النهر فيها ومحطة القطار المجاورة لها وكذا محطة الطيران القريبة لها [وتبلغ مساحة هذه المنطقة ستة أميال مربعة] واصدرت في ٢٥ تموز ١٩٢٠ منشوراً قيدت فيه حركات السكان ومنعت التجوال في الطرق بعد المساء واخذت تراقب حركاتهم وتتجسس عن سلوكهم وفي الوقت نفسه اصدر الكولونيل « نوكل » قائد الدفاع عن الحلة أوامره بلزوم الذود عنها بكل همة ونشاط

اما الثوار فقد رأوا ان يحتلوا قصبة طويريج « الهندية » التي تبعد عن غربي الحلة ١٤ ميلاً والقائمة على عدوة الفرات اليمنى ليخرجوا موقف الحامية الانكليزية في الحلة فتقدمت افخاذ من آل فتله وآل زياد والخزاعل والعوابد وآل ابراهيم واحتلتها في ١١ ذي القعدة و ٢٧ تموز ثم عبرت إلى ضفة النهر الأخرى دون ان تلقي مقاومة ما بينما هاجمت جماعات اخرى منهم مدينة الحلة ليلة ٢٧ و ٢٨ هجمات خفيفة فرددتها الحامية بلا خسارة تذكر

وفي ليلة ١٤ ذي القعدة و٣٠ تموز ١٩٢٠ اجتمعت القبائل في قلعة الحاج شكرية بك الواقعة في مقاطعة الخواص على مسافة ستة اميال من غربي الفيحاء وقررت القيام بهجوم عام على الحلة في فجر اليوم المذكور لضبطها وطرد الانكليز منها بشرط ان يتقدم الثوار من الطرق وبموجب الترتيبات الآتية :-

- ١ - يتقدم بنو حسن « من اتباع عمران الحاج سعدون » مع عشائر كريط وآل يسار من الجهة الغربية فيختاروا الطريق المؤدي إلى الجسر المعروف الآن بجسر الامير غازي
- ٢ - تزحف عشائر آل قنله المقيمة في الهندية مع طفيل والمراشده من الجهة المسماة الآن بباب النجف
- ٣ - تهجم قبائل الشاميه وخفاجه ومن والاها على المدينة من الطريق المعروف بني ايوب والواقع في جنوبيها

وسارت هذه الجموع الثلاث في الوقت المعين تريد الحلة ولكن سلكت القوتان الثانية والثالثة طريقاً طويلاً بحيث ان يكون جواسيس الانكليز قد أرشدوها اليها باعتبارهم ادلاء لها فتأخرتا عن الميعاد المقرر للهجوم واشغال الحامية بساعة ونصف وهجمت القوة الأولى « بني حسن وكريط وآل يسار في فجر النهار المذكور من ناحية الجسر فتصدت لها حامية مخفر الجسر وتراشق الطرفان اطلاق النار فكسدت الثوار خسائر غير قليلة وركنوا إلى الفرار معتقدين ان القوتين الباقيتين قد خائتا فلم تقوموا بالهجوم

أما القوتان المذكورتان فقد هجمتا بعد الهجوم المتقدم بنحو ساعتين وتوغل الثوار في محلة الجامعين وركن من كان في مخفر المصلخ من قوة السلطة إلى الفرار بعد ان اوقعت بهما العشائر خسائر فادحة وأبت قوة الدرك المحلي أن تقا تل أبناء جلدتها وعمدت إلى اطلاق سراح المسجونين فأخلت سبيلهم وتقدم الثوار إلى قرب السراي وكادوا يحتلونه

ولما كانت حامية الجسر قد طردت من هجم في وقت الفجر فقد انضمت إلى مفرزة من الأفواج الهندية بقيادة الكولونيل أبظ فقامت بهجوم معاكس وأجبرت القبائل على الخروج من البلد بعد أن دخل ليف من افرادها إلى البيوت فأواهم السكان ثم أخرجوهم بحيل متعددة فأحرقت السلطة بعض البيوت في محلة الجامعين وأخرى في محلة جبران وأقامت عدة حصون ومقاتيل في البلدة للذود عنها عند اللزوم وخسرت القبائل والحامية الانكليزية خسائر لا يستهان بها في اليوم المذكور (١)

(١) ويقول البلاغ الرسمي الانكليزي الصادر في ٥ آب ١٩٢٠ عن هذا الهجوم :-

وقم في ليلة ال ٣١ من شهر تموز هجوم على الحلة دام عدة ساعات فكسر الهجوم ودحر تماماً وتكبدت القبائل خسائر كثيرة وثر كوا وراءهم ١٤٩ قتيلا جمعت اشلأوهم وبعض المجرّوحين

وخلت الحلة من الثوار قبيل الظهر ولو كان الهجوم الثلاثي «المدير» قد تم لوبعت الحلة في قبضة الثوار فعلاً ولتغير مجرى الثورة . على ان الثوار ما زالوا يهاجمون الحلة من صوبها الصغير والحامية تقاتلهم وتدافعهم مدة الثورة إلا ان خسائر الطرفين كانت طفيفة
٥ — ميدان السماوه

السماوه قصبة كبيرة تقع بين بغداد والبصرة فتبعد عن جنوبي الأولى ١٧٢ ميلاً بالقطار وعن شمالي الثانية ١٨٤ ميلاً ويحدها الفرات فيشقها إلى شقين تقوم على عدوئيهما البيوت القوراء والمباني اللطيفة وهي من مراكز التجارة المهمة وعليها سابلة النجديين خصوصاً وفيها من النفوس نحو ١٣٦٠٠ نسمة ويحوطها سور من لبن لصد عادية الغزاة عنها

* * *

لم يكن في السماوه يوم شبت نار الثورة حول الرميثة غير سريتين انكليزيتين فشعرت السلطة بالخطر الذي يهدد كيانها في هذه القصبة إذا لم تعزز حاميتها فأصدرت أوامرها إلى القوات الآتية بأن تتحرك إليها فتحركت يوم ١٦ شوال و ٣ تموز

١ — الباخرتان «كرين فلاي» و «اف — ١٠» — وكاتنا في الناصرية —

ب — قطار مدرع يحمل العتاد والمؤن — وكان في البصرة —

ج — قوة مختلطة برئاسة الميجر «مي» — كانت في الناصرية —

د — قوة من الدرك المحلي بقيادة اللقنتن «سمبسن» — لحفارة محطة الخضر —

وبينما كان القطار المدرع يجيد السبر للذهاب إلى السماوه ، خرج من السكة على مسافة ثمانية أميال من شمالي محطة الخضر فتأخر وصوله إلى يوم ٢١ شوال و ٨ تموز وفي الوقت نفسه خصصت السلطة قطارين مدرعين لحماية السكة بين الناصرية والسماوه خشية ان يهاجمها الثوار أو يقلعوا قضبانها فتولى احدهما حراسة القسم الممتد بين الناصرية والخضر وتولى الثاني القسم الممتد بين الخضر والسماوه

وكانت قبائل بني حنظل — بالتصغير والجيم الفارسية — مشغولة بمناجزة القوة المحصورة في الرميثة ومقاومة حملة الإنقاذ التي جاءت لفك الحصار عن هذه القوة لهذا لم يبدُ على السماوه أي ميل للاشتراك في الثورة خلال الشهر الأول من الشروع بالقتال فلما تم إخلاء الرميثة والديوانية على نحو ما فصلناه ، تفرغ عرب القبيلة المذكورة إلى حشد جموعهم قرب السماوه وعلى رأسهم البطل فأخذوا اسرى وقد نقل العصاة تحت جناح الظلام عدداً كبيراً من القتلى والجرحى أما خسائر الانكليز فإنها تبلغ تسعة قتلى وأقل من ٢٠ جرحى اه ويقول الثوار ان الخسائر كانت على العكس مما جاء في هذا البلاغ

المغوار الشيخ شعلان ابو الجون وبدأوا يخربون السكة في مواضع مختلفة بالقرب من محطة الخضر حيث قوة الدرك المحلي برئاسة اللقنتن « سمب سن » فادى الضرر الكلي الذي الحقوه بالخط ٤ إلى انتهاء حماية القطارين لخطوط المواصلات بين الناصرية والساوة وهكذا أصبح الخط تحت رحمة الثوار وما يجدر ذكره في هذه العجالة أن القطار المدرع الذي كان يحرس الخط الحديدي بين الساوة والخضر ؛ أخبر السلطة في ١٢ آب ١٩٢٠ بأن الثوار يحشدون حول الخط وهم على اهبة الشروع في مهاجمته وكان هؤلاء يهاجمون إذ ذاك محطة الخضر فعلاً وقد تمكنوا من محاصرتها زمنًا طويلاً وجلست الباخرة « كرين فلاي » على الطين بقرب هذه المحطة في اليوم المذكور فصارت تشارك حاميتها في إطلاق النار على الثوار وصدرت الأوامر في الوقت نفسه إلى القطار الذي جاء بهذا النبأ بالدخول في المعركة فلم يكذب يقرب من ميدانها حتى تعلق العرب بمركباته ليفتكوا بمن فيه ويغنموا ما فيه ولا سيما وقد علموا بأهمية الفوز في هذه المعركة فألقوا به أضراراً جمة واضطروه في الأخير إلى العودة مهزوماً مدحوراً فصدرت الأوامر آنذاك إلى اللقنتن « سمب سن » أن ينسحب وحاميته من الخضر بعد أن منوا بخسائر ثقيلة فانسحبوا تقلق مضاجعهم نار الثوار الحامية وقد تحرك معها قطاران مدرعان وآخر للنقل فضابق الثوار هذه القطر الثلاثة وأخرجوا بعض مركباتها عن الخط واستولوا عند أخذهم محقر الخضر على مدفعين فاستعملوا أحدهما في محاربة القوة التي كانت في محطة السماوة واستعملوا الثاني لمحاربة القوة المحصورة في جسر البروت الذي يبعد عن شمالي السماوة ثلاثة كيلومترات ولا شك أن إعادة مركبات القطر إلى الخط كانت محفوفة بمخاطر ومصاعب غير منكورة وهكذا تمكنت قبائل بني حچيم أن تبدد بضربة واحدة آمال الحاكم السياسي في السماوة التي كان يعلقها على بقاء مخفر الخضر بيد الحامية الانكليزية

وما يذكر بهذه المناسبة أن سبعة عشر جندياً من الكركا — بكافين فارسيين — أرادوا الانتقال من مركباتهم التي كانت مصابة بخلل ظاهر إلى مركبات أخرى لا تزال سالمة فقفزوا والقطار يجد السير فتركهم تحت رحمة نار الثوار حيث قتل بعضهم ووقع في الأسر البعض الآخر ولنعبد الآن إلى البحث عن حامية السماوة والقوات التي وصلت إليها من البصرة والناصرية فنقول: — وزعت القيادة القوات التي تجمعت في السماوة إلى النقاط والمراكز الآتية: —

- ١ — المعسكر العام ٢ — معسكر مخزن الميرة ٣ — معسكر محطة القطار
- ٤ — معسكر جسر البروتي

فلما ظهرت بوادر الثورة في هذه القصبة بعد وصول قبائل بني حچيم إلى اطرافها ، ابرق قائد حاميتها الامير لواء « نبن » إلى القيادة العامة في بغداد يطلب تعزيز حاميته بالتجندات الكافية أو التصريح له بالجلاء قبل ان يحصره الثوار فيها حصارهم للحامية الرميته وقد عارض الحاكم السياسي

في السماوة فكرة الجلاء عنها معتقداً ان مدينة الناصرية غير محصنة فالجلاء عن السماوة يفضي إلى مهاجمة الثوار هذه المدينة فتكون البصرة مهددة بالخطر ولا سيما وأن القطاريين ببغداد والناصرية أصبح تحت رحمة الثوار فلا يمكن الاستفادة منه فائدة كلية فافتنع الجنرال هولدن من وجهة هذه النظرية وزاد في هذه القناعة اعتقاده بأن طريق المواصلات النهرية بين السماوة والناصرية ستبقى في قبضة السلطة فأبرق إلى قائد الحامية في تلك القصة بأنه لا يسمح له بالجلاء عنها ولكن لما اتضح للجنرال المومي اليه ان هذا الخط النهرى أصبح محفوقاً بالمخاطر وأن حاميات الانجادلاتزال تبنى بخسائر فادحة (١) ابرق ثانية إلى القائد « نين » ان يعطي الجنود نصف ارزاقهم استعداداً للجلاء عن السماوة ورسم لإخلاء القصة الخطة الآتية :-

١ - ان تحلق الطيارات من بغداد فتطلق الباخرة « سيخ فلاي » في السماوة طلقة نارية واحدة على ما كنة ماء بقرب المحطة اشعاراً لحاميتها بالاستعداد للجلاء

(١) كانت الباخرة « كرين فلاي » التي صدرت الأوامر اليها بالانتقال من الناصرية إلى السماوة لتعزيز الحامية في الأخيرة قد جلست على الطين بالقرب من محطة الخضر يوم ٢٧ ذي القعدة و١٢ آب فاشتركت مع حامية هذا المخفر « الخضر » في قتال الثوار فلما صدرت الأوامر إلى الحامية المذكورة بإخلاء المخفر بعثت السلطة ثلاث بواخر لإيجادها واتقاذها فلم توفق واخذت أزمة الطعام في الباخرة (الشالمة) تشدد آناً فآناً فكانت الطيارات تخفف عليها وطأة هذه الازمة بما تلقى من اكياس الدقيق ولكن بعض هذه الاكياس كان يقع في ايدي الثوار تارة وفي النهر طوراً وقد اسقط هؤلاء إحدى الطائرات التي كانت تقوم بهذا الاسعاف فتحطمت وقتل من فيها ويقول العرب ان الجوع احدث فتنة بين عمال الباخرة فقتل بسببها بعضهم وسلم الباقون وتركوا الباخرة فاطلقت فيها النار أما الجنرال هولدن فيقول أنهم تمكنوا من انقاذ بعض مجروحي هذه الباخرة ونقل أشياء أخرى

وفي ٢٥ آب تحررت ثلاث مدرعات من الناصرية إلى السماوة يسحبها مركبان آخران فيكون مجموعها خمس مركبات فلما صارت قريبة من « الدراجي » بدأ الثوار يصوبون النار عليها ولكنها اجتازت هذه المنطقة بسلام فلما تجاوزت قرية الخضر تعطلت الباخرة رقم ٩ وسرعان ما شبت النار فيها فاحترقت بمن فيها واتضح بعدئذ ان خلاطراً على ما كتبها فرست على الشاطئ لإصلاح ذلك الخلل ولكن الثوار هاجموها فدافعهم حاميتها الا انهم تغلبوا عليها فأبادوها عن آخرها وكانت هذه الباخرة تقود جنيتين مملوءتين بالعتاد والذخائر فجرى عليها ما جرى على الباخرة نفسها أما بقية البواخر فقد واطبت على سيرها فوصلت السماوة بعد ان كابدت الأهوال والنار من الثوار وبعد ان رست إحدى جنبياتها على الطين اثناء سيرها فغنمها الثوار طبعاً واستفادوا مما فيها

ب — ان يخرج مائتا جندي من المعسكر العام فيأخذوا على عاتقهم حماية الموقف
ج — ان يخرج من معسكر جسر البربوتي ثلاثون جنديا فيسيرون توالاً إلى محطة القطار حيث
ينتظرهم القطار المدرع رقم ١

وقد جرى تطبيق هذه الخطة بهدوء تام وتحرك القطار المدرع من السماوة بتاريخ ١٩ ذي
الحجة ٢٠ ايلول ولكنه ما كاد يبعد كيلومتراً واحداً من المحطة حتى حدث عطل في ما كنته فتوقف
في الحال ونزل الكبتن « رسل » والكبتن « فيجي » ليتفقدوا شؤونهم فلقيا حتفهما بعد حين وانقض
الثوار على القطار اقتضاض الصاعقة فأطروه وابلا من نارهم وظلوا يصلونه النار الحامية مدة ثلاثة
أيام وهو يدافع والضباط والأفراد الذين فيه دفاع المستحيين ولما شعر العرب بأهمية هذا القطار
صعدوا إلى مركباته فدارت رحى القتال في وسطها ولم ينج من كان فيه خلافاً قليل على ان
خسائر الثوار لم تكن بقليلة وفيما يلي نص البلاغ الرسمي الصادر في بغداد عن هذه الحادثة التاريخية
يوم ٦ أيلول ١٩٢٠ نقله عن العدد ٨٢ من جريدة العراق البغدادية الصادرة في التاريخ المذكور : —

[استبقت الفصيلة التي في السماوة مرة أخرى مع العصاة في قتال شديد وقد
أدى القتال إلى خسارة قطار مدرع]

وعلى الرغم من اقتضاب هذا البلاغ الرسمي فهو بصرح بأن القتال أدى إلى خسارة قطار
مدرع وقد رأينا فوبق هذا أن القطار المذكور جاء لسحب الحاميات الأربع المذكورة أعلاه ولا خلاف
السماوة من كل قوة انكليزية فكيف يجب ان يكون عدد القتلى في هذه الواقعة؟ وما هي الذخائر
التي يجب ان يكون الثوار قد غنموها فيها؟ اني أترك ذلك إلى نظر القارئ الكريم ولا سيما
رجال الجيش المحترمين

وخير ما يختم به كلامنا عن ميدان القتال في السماوة هو نشر الكتاب الوارد من تلك الجهة إلى : —
جناب مولانا وملاذنا حضرة شيخنا حجة الاسلام شيخ الشريعة دامت بر كاته على كافة الأنام
أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبر كاته أعلم حضرتمكم وابشركم من خصوص قوة العدو
الذي شرق السماوة المشحكة في محطة سيدنا الخضر البالغة قوتها عن ٣٠٠ نفر يياده فقد وقعت
المصادمة من قبائل بني حكيم وفرقة آل زياد يوم الخميس ويوم الجمعة رغما عن قوته المذكورة
الراجلة وأربعة مراكب اثنان منها أبوسلة واثنان ماطورات حربية واما ماطورات ابوسلة فقد اسقطنا
واحد واخذنا ما فيه من الجبخانه والطواب والأسلحة والثاني خربنا آله برمي الرصاص وبقي متوسط
الماء لا يغرب ولا ينحدر ولنا الأمل بالله عز وجل انه يسقط ومن الريلات اثنين واحد رجع فاراً
إلى الناصرية والثاني مدرع القيناه مجندل على الأرض وقد أخذنا ما فيه غنائم لا تحصى من اسلحة

وجبخانه ورشاشات وطوب دان واحد مع جبخانه كافية ورأينا إمرة المدفع مخفية وبموجب الاخبار الموثوقة ان الإمرة التقت عند عشيره من عشيرة العبس يقال لهم البوحاولي ان شاء الله تعالى يكون جيد إلى الاستعمال بعد هذا نعرف حضرتكم عن ما يكون من استعمال المدافع الصالح منها والخراب وأرسلنا ٥٠٠ خيال مع سكة الريل إلى محل يقال له المكير فنال الخضر إلى المكير جميع النقط اخذت واليوم موجود الاسرى بلغ خمس وثلاثون ما عدا القتلى الذي لا حساب لهم وما بقي عندنا سوى قوة السماوة بقيت تحت المحاصرة ان شاء الله عن قريب نبشركم عن إتلافها هذا ما وجب عرضه لحضرتكم ونرجو دعائكم عند مولانا لمير المؤمنين عليه السلام والسلام عليكم وعلى جميع علمائنا الكرام وننتظر بشائركم بموفقيت اخواننا المجاهدين عشائر النجف وأهاليها ونحن في غاية التأسف لعدم الموفقية التي جعلت القوة المحصورة في اراضي المقدسة في الكوفة انها باقية إلى هذا اليوم مع هذا نسأل الله تعالى أن يوفق اخواننا المجاهدين على اتلاف العدو ودمتم مؤيدين إلى الخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر يوم السبت ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨

رئيس آل زياد

خادمكم رئيس آل زياد فرقة الدراوشة

جديع المرزوك

هداد المجرم

٦ — ميدان الدغارة

الدغارة — كشده — قرية كبيرة قائمة على الضفة اليمنى من النهر المسمى باسمها تبعد عن شمالي الديوانية عشرة اميال وتحيط بها قبائل الاكرع — بالكاف الفارسية — وآل سعيد وعفج وغيرها وتقدر قوسها بألفي نسمة تقريباً

* * *

لم يحدث قتال منظم بين القوات الانكليزية وجموع الثوار في اطراف الدغارة على نحو ما حدث في بقية الميادين لأن الانكليز كانوا قد اخلوا الديوانية بعد انقاذهم حامية الرميثة كما تقدم. الا ان رؤساء القبائل في الدغارة كانوا يوالون عقد الاجتماعات السياسية قبيل الثورة لتقرير الخطة الواجب اتباعها فيما إذا اشعلت نارها في إحدى الجهات ولا شك في ان هذه الجركات كانت تغضب الميجر دابلي — MAJOR-DALY — حاكم لواء الديوانية السياسي وتثير حنقه وسخطه على هؤلاء الرؤساء لهذا دعا الحاكم المومي اليه الشيخ سعدون الرسن رئيس قبيلة الاكرع الى محله في الديوانية ووضع امامه قطعتين من الورق احدهما سوداء والثانية بيضاء وقال له ان سلوكك مع الحكومة يشبه كثيراً هذه الورقة وأشار الى القطعة السوداء في حين ان سياسة الحكومة معك تشبه هذه القطعة من الورق وأشار الي البيضاء فأجاب الشيخ سعدون ليس هذا لباسنا يا حضرة

الحاكم فقال له دايلي بلى إنك تسعى لتقع في الحفرة التي يحفرها لأنفسهم بعض الرؤساء وأنا أريد أن أريك شيئاً من بطش السلطة البريطانية

فلما أيقن هذا الرئيس من أن الميجر دايلي يريد به سوءاً لم يربح بدءاً من المراوغة معه ليخلص نفسه فأجابه بما حصله لو كنا نريد أن نجرب بطش السلطة فينا لما هدمنا الـ ٣٥٠ قلعة من قلاعنا في أطراف الدغارة ولما سلمنا الحكومة زهاء (٣٠٤٠٠٠) بندقية ولما اعطينا الأموال الأميرية عن طيبة خاطر وكانت قبائل الدغارة قد هدمت هذه القلاع وسلمت هذه البنادق أرضاء للميجر دايلي على أن الميجر دايلي لم يكن أقل من الشيخ سعدون معرفة بسياسة المكر والخداع فقد لاحظ أن اعتقال هذا الرجل سيؤدي حتماً إلى امتناع بقية الرؤساء عن مقابلته فيفلت زمامهم من يده وهو يريد طوع بنانه لهذا اطلق سراحه حالاً بعد أن أمره بلزوم الشخص أمامه بعد ثلاثة أيام من هذه المقابلة

أما الشيخ سعدون فقد ذهب إلى زميله الشيخ شعلان العطيه والحاج مخيف وأفهمها بسوء المغبة إذا أجابا دعوة الحاكم بالحضور أمامه فيما إذا دعاها اليه ثم ذهب إلى رؤساء الجبور وألبوسلطان والاكرع وغيرهم يستنهضهم ويوعى لتوحيد صفوفهم أمام النوازل التي ستحل بالقبائل وقد تمكن من أن يستميل جميع هؤلاء الزعماء إلى جانبه وأن يتخذ منهم قوة يحسب لها ألف حساب إذا ما نادى منادي الوطنية الصحيحة

وأما الميجر دايلي فقد دعا الحاج مخيف إلى الحضور في الديوانية فلم يتردد هذا في الذهاب إليها ولكنه ما كاد يصلها حتى أمر بسوقه إلى البصرة فاعتقل فيها أياماً وارسل منها إلى هنجام مع منفيي كربلا والحلة ثم دعا الشيخ شعلان العطيه إلى المقابلة فحذا حذو زميله وما كاد يصل حتى أمر باعتقاله فامتنع بقية الرؤساء عن مواجهته وقرروا عدم الدخول إلى المدن غير مسلحين

وفي الوقت الذي جرى اعتقال الشيخ شعلان وإبعاد الحاج مخيف كان الشيخ سعدون يحرّض بقية الرؤساء على الانضمام إلى لواء الثوره وقد ذهب إلى الرميثه فعلا على صهوة جواده فما كاد يصلها حتى اطلقت الرصاصه الأولى للثورة عندما دخل غطارفة الظوالم سراي الحكومة وأخرجوا رئيسهم الشيخ شعلان ابو الجون على نحو ما فصلناه

وعندئذ بلغ مسامع الميجر دايلي الأعمال والحركات التي كان يقوم بها الشيخ سعدون فقرّر الفتك بقييلته قبل أن تنضم إلى لوائه وقد حسن له الشيخ علوان آل جحالي أحد رؤساء البوزيد فكرة الانتقام ووعد بالمساعدة اللازمة وخرج معه على رأس قوة صغيرة للقيام بهذه الحركة فلما اقتربت القوة المذكورة من مضيف الشيخ؛ أحرقت بيته ونهبت أثاثه وأخذت «مخشات» زوجته [وقد أكد لي الشيخ سعدون الرسن أنها كانت تساوي خمسة آلاف ليرة ذهبية] فأهاج هذا العمل

افراد القبيلة وهجموا على عدوهم الداخلي « علوان » فقتلوه واحرقوا بيته ثم انعطفوا إلى مناجزة القوة التاديية فأصلوها ناراً حامية حتى أدخلوها قصبة الديوانية بعد ان فقدت خمسة عشر من رجالها بين انكليزيه وهندي وتمكن حاكم الدغارة من الفرار ايضاً إلا انه قتل بعد مدة

اما الشيخ سعدون فعندما بلغه ما حل بداره وافراد قبيلته ، رجع إلى الدغارة وهاجم مخفراً للحكومة كان فيها ولحسن الحظ كانت حامية المخفر من افراده فسلمت اليه دون ان تريق قطرة من الدم فأخذ الشيخ عتادها وما في المخفر من سلاح ووزعه بين الثوار ثم تقدم إلى الديوانية لمطاردة القوات الانكليزية فكان له ضلع كبير في حوادث الجلاء عنها وبقي الكبتن « ويب » حاكم عفك معتصماً في قريته فلما تفاقم خطر الثورة ركن إلى الديوانية متسكراً فوصلها سالمًا

٧ - ميدان الانسحاب من الديوانية إلى الحلة

لم تر القوات الانكليزية بدأ من إخلاء الديوانية بعد ان انقذت حامية الرميثة التي حاصرها الثوار من ٣٠ حزيران إلى ٢٠ تموز ١٩٢٠ فقررت الجلاء عنها واتخاذ الحلة موقع دفاع عن الفرات الأوسط ومركزاً لمحافظة القوة المحصورة في الكوفة من الفتك . وقد رسمت لهذا الجلاء خططاً عسكرية حكيمة فبدأت بإطلاق سراح رئيس الاكرع الشيخ شعلان العطيه بعد ان اخذت منه شقيقه الشيخ جبل العطيه وابنه موجد الشعلان كرهائن للبر بالوعد الذي قطعه لها اما هذا الوعد فهو المحافظة على القوات المذكورة عند انسحابها من حدود قبيلته فلا يمسها بسوء احد منهم . ثم انها سلحت القطار الذي تقرر ان يقل القوة إلى الحلة ليحمي الساقة وصدرت الأوامر الشديدة إلى الامير لواء كونكهام لأن يسير في انسحابه بطيئاً لئلا يكون الثوار قد قلعوا قضبان السكة فيخرج القطار منها فجأة ويعرض القوة المنسحبة الى نار الثوار الحامية وفي الوقت نفسه عهدت الى الكولونيل « مكين » حراسة وقيادة فرقة العمال لإصلاح الخط في اثناء الانسحاب

وهكذا تمت الاهبة للانسحاب فخرج كونكهام وقواته من الديوانية يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨ و ٣٠ تموز ١٩٢٠ يقلهم القطار الذي سبقت الإشارة اليه فاكاد يتعبد بضعة اميال عنها حتى هاجمه الثوار من قبائل الانجوع والجبور والدغارة وعفك وغيرها فأصلاهم الجيش ناراً حامية وكبدهم خسائر ثقيلة ولكن ذلك لم يشتمهم عن اطلاق النار عليه وهو يقابلهم بالمثل حتى اوصلوه جسر خان الجدول

وخان الجدول اسم لمحطة تقع بين الحلة والديوانية تبعد عن الأولى ٤١ ميلاً وعن الثانية ١١ ميلاً فيكون القطار قد قطع في يوم ٣٠ تموز مسافة قدرها احد عشر ميلاً . ومن ايراد هذا الرقم يستطيع القارئ ان يقدر الصعوبات التي جابهها الجيش في انسحابه حتى تمكن من قطع هذه المسافة اذا علم ان معدل سير القطار في الساعة ١٥ ميلاً

وقد امر كونكهام عند وصول القطار الى خان الجدول ان تعسكر قواته هناك لقضاء تلك الليلة فلما كان اليوم الثاني استأنف انسحابه ولكن لم يكد يصل مقام محمد بن علي الذي يبعد اربعة اميال عن خان الجدول حتى اخبر ان الثوار خربوا من السكة الحديدية مسافة ٣٥٠ يرداً والحقوا ضرراً بليفانجيسر للسكة يقع بالقرب من الخط المخرب ولا يخفى ان اصلاح الخطوط في هاتيك الآونة الحرجة كان من الصعوبة بمكان ولا سيما وقد احاطت بها جموع الثوار احاطة السوار بالمعصم على ان القطار لم يقطع اكثر من خمسة اميال في ١٦ ذي القعدة وأول آب لكثرة ما طرأ على السكة من التخريب الا ان فرقة العمال التي كان يقودها « مكفين » كانت تواصل الترميم بهمة لا تعرف الكلل والملل فلما أذن وصول القوة الى محطة قوچان التي تبعد عن شمالي خان الجدول ١٨ ميلاً هاجمها الثوار في موضع يدعى الايخير — بالتضخير — ويبعد عن المحطة المذكورة ميلاً واحداً فدارت رحى القتال بين الفريقين بفضاعة وخسر الانكليز ٢٧ قتيلاً عدا الذين تمكنوا من حملهم معهم او مواراتهم في الأرض خشية ان يعرف الثوار مبلغ ما خسرت القوة من رجالها . على ان خسائر الثوار كانت ضعف هذا العدد بلا شك لأنهم ادر كوا اهمية وصول هذه القوة الى الحلة وتأثيرها على سير القتال في بقية الجهات فقرروا منع وصولها معها كلفهم الأمر الا ان القطار تمكن من مواصلة سيره حتى وصل محطة قوچان بعد ظهر اليوم الثالث من آب ١٩٢٠

وفي ٤ منه « ١٩ ذي القعدة » استأنفت القوة سيرها فكان طول القطار ميلاً واحداً وخرجت بعض المركبات الثقيلة عن الخط فاستغرق ارجاعها نحو نصف النهار وانتهاز الثوار هذه الفرصة فأعادوا تخريب الجانب الآخر من الخط حيث كانت لا يزال سالماً فنجم عن ذلك ان تأخر مسير القطار مدة ٢٨ ساعة ضربت القوة خلالها بعض القرى المجاورة وفتكت بالأطفال والنساء والابرياء فتكلاً لا مبرر له

وبينما كان القطار يسير الهوينا في ليلة ٥ آب هوقفه الثوار فجأة ما بين محطة قوچان والجربوعية في ارض تدعى الهاشمية وتبعد عن جنوبي الحلة ١٤ ميلاً ذلك لأن الثوار كانوا قد كمنوا له واعتصموا في نهر الجربوعية ليحولوا بينه وبين الجسر فتقدمت بعض القوات الى مشاغلهم وبقي القطار مرابطاً في المحل الذي وقف عنده .

ويقول الجنرال هولدن ان الكبتن « ماسترس » اخبر عن وجود قوة من الثوار يبلغ عدد افرادها سبعمائة مقاتل تحاول الانطباق على ميسرة المؤخرة وانه طلب معونة المدفعية فأجيب طلبه في الحال . فلما كانت الساعة ١١ زوالية صباحاً احتلت المقدمة ضفة النهر واحتل احد الأفواج عدة قرى كان اهلها من الثوار وهكذا تمكنت القوة من عبور النهر بعد ان اعطت ضحايا غير منكورة وجيء بالقطار الى محل قريب من جسر الجربوعية ليقضي ليلته فيه وبذلك انتهت هذه

الواقعة المهمة وفيما يلي نص البلاغ الانكليزي الصادر عنها في بغداد يوم ٢٥ ذي القعدة و ١٠ آب :-
 [وصلت الجربوعية القوة التي عادت من الديوانية بقيادة امير اللواء - كونكهام - وكان
 قد اتخذ العرب التدابير المتقنة لمنع هذه القوة من الوصول إلى الجربوعية وقاموا بهجوم دحرجته فرسان
 الانكليز وترك العرب وراءهم ٧٠ قتيلًا واشتبك جنود - الكركا - معهم بالقتال وجهًا لوجه
 في بساتين النخيل وفي القرى واحتشد في الأخير ٢٠٠٠ رجل معهم الأعلام فشتتهم نيران
 المدافع وبلغ مجموع الخسائر من العرب مبلغًا جسيمًا وكانت خسائر الانكليز نحو ٢٠ «كذا» والهدوء
 سائد في الحلة وفي المسيب ١٠٥]

وقد اكد لي الزعماء الذين حضروا واقعة الهاشمية بأن الانكليز خسروا في هذه الواقعة
 خسائر جسيمة وانهم لما رأوا الثوار يستبسلون في الدفاع عن انفسهم أسكتوا المدافع ورفعوا الشارات
 الخاصة بالتسليم ولكن لما كانت القبائل المحاربة لم تفقه هذه المراسيم ، استمرت في اطلاق البنادق
 على الجيش فلم ير هذا بدءاً من مقابلتها بالمثل

ولنعد الآن إلى وصف الانسحاب حتى وصول القوات الانكليزية إلى الحلة فنقول :-
 حلقت الطيارات في مساء الهاشمية يوم ٢١ ذي القعدة و ٦ آب فرأت جموعاً من الثوار مبشرة
 تريد ان تتكفل لتعيد الهجوم على الجيش فاخبرت القوة المنسحبة بذلك فتصدت المدفعية إلى تفريق
 هذه الجموع وتمكنت من تشتيت شملها من دون كبير عناء وفي مساء السابع من آب ١٩٢٠ دخل
 القطار محطة الجربوعية سالماً وفي الساعة الثالثة بعد الظهر واصل سيره فما كاد يقطع خمسة أميال
 حتى شعر بأن الثوار خربوا الخط الحديدى تخريباً جديداً فعسكرت القوة في المحل الذي انتهى
 اليه القطار وبذلت فرقة العمال جهداً كبيراً فأصلحت الخط بسرعة فائقة وهكذا استأنف الجيش
 انسحابه حتى دخل الحلة يوم تاسع آب بعد الظهر وقد بلغ عدد الأيام التي قضاها في الانسحاب
 من الديوانية إلى الحلة احد عشر يوماً في حين ان المسافة بين البلدين عبارة عن ٥٢ ميلاً
 ومما هو جدير بالذكر ان القطار بعد أن غادر محطة الجربوعية أبقى حاميتها المؤلفة من ثلاثين
 جندياً في محلها لتحافظ الجسر من تخريب الثوار فاتخذت هذه الحامية التدابير اللازمة لحماية نفسها
 ومن ذلك انها أحاطت المحطة بسياج من الأسلاك الشائكة وحفرت الخنادق العميقة واحتفظت
 بكميات وافرة من العتاد والذخيرة فلما وصل الجيش الحلة سالماً أرسل قوة صغيرة لجلب هذه
 الحامية فعمدت هذه إلى حرق القرى وقتل الأيامى والأطفال وانزلت بالابرياء من العجز والثالكات
 ضروب الإرهاق وارتكبت انواع المخازية حتى عادت إلى الحلة و كان الثوار قد أهملوا أمرها
 باعتقاد انها ستسلم من تلقاء نفسها بعد ان ينفذ ما عندها من سلاح وعتاد وأرزاق فعاد هذا الإهمال بالندم

٨ - ميدان الجسر « الكوفة »

ينشطر عمود الفرات بعد عبوره سدة الهندية ومروره بقرية الكفل إلى شطرين مهمين يسمى الايمن منهما بشط الكوفة ويمر بقصبة الجسر وقرية ابي صخير ويذهب الثاني إلى العباسيات والشامية ويسمى « أبو كفوف » وقد اقيمت قصبة الجسر « الكوفة » على الضفة اليمنى من الشطر الايمن في محل يبعد عن شرقي النجف سبعة أميال فيها من النفوس عشرة آلاف نسمة وتحيط بها البساتين من سائر أطرافها وتجاورها قبائل بني حسن المعروفة بيسالتها

* * *

بعد ان تقض الانكليز شروط الهدنة التي ألمعنا اليها غير مرة وهجمت قبائل بني حسن في ٢١ تموز ١٩٢٠ على الشخاتير التي كانت تحمل اليهم العتاد والمؤن اعتصم الميجر نوربري وجنده في اسواق الجسر المطلة على النهر وبني الاستحكامات القوية لمنع الثوار من الهجوم عليه اما الثوار فقد عهدوا إلى « بني حسن » حصار هذه الحامية ومنع الطعام عنها حتى تذعن إلى التسليم فاشغل انقاذها أفكار الانكليز في مختلف أماكنهم كما اشغل الاستيلاء عليها أفكار الثوار وقد اتخذت السلطة مختلف التدابير لفك الحصار عن الحامية فلم توفق وما النكبة التي منيت بها في « ٣ - ميدان الرسمية » الا احدى الوسائل التي تدرعت بها لهذا الغرض

على ان الوسائل التي تدرع بها الثوار لحمل الحامية المذكورة على التسليم لم تكن بأقل من تلك التي تدرعت بها السلطة لفك الحصار عنها فقد تفننوا في هدم البيوت وحفر الخنادق وثقب الجدران للوصول اليها ومنعوا الطعام عنها منعاً باتاً ولولا أكياس الدقيق والعقاقير التي كانت ترميها الطيارات عليها لماتت جوعاً ولقتكت بها الأمراض فتكاذربعاً والمتجول في اسواق الجسر اليوم يجد على سقوفها عبارات بالحروف الانكليزية المكبرة تعريبها « نحن في حاجة الى الأدوية » فكانت الطيارات تلتقط صور هذه الكتابات ثم تذهب لتأقي باحتياجات الجند المحصور من الأدوية وغيرها فتلقميه عليه . وكان الثوار قد غنموا في ميدان الرسمية مدفعاً من عيار ١٨ بوند (١) وكانت الباخرة

(١) اعتاد الجند ان يخفوا قامات مدافعهم وبعض آلات بنادقهم عند ما يغلبهم العدو في ساحات القتال لئلا يستعمل عتاده ضدّهم ولم يشذ الانكليز عن هذه القاعدة بالطبع فلما اضاعوا أو فقدوا المدفع المذكور ؛ أخفوا قامته في محل لم يعثر عليه أحد فركن الزعماء إلى الحيلة وكفوا من يشتري قامة لهذا المدفع من قلعة بغداد حيث مدخر الجيش البريطاني فنجحوا في عملهم هذا وجيء لهم بالقامة بدراهم معدودات فاستعملوها في ضرب الباخرة ولكن لم تكد الحامية المحصورة تشعر بصلاح المدفع حتى وجهت عليه جميع ما لديها من الرشاشات فعطلته في الحال أما الذي جاء بالقامة فهو عبد الرحمن افندي خضر

«فاير فلاي» في شط الكوفة تطلق بال الزعماء وتقض مضاجعهم بما كانت تصبه على الثوار من النيران المتواصلة لتحول بينهم وبين الحامية لأنها كانت مجهزة بمدفعين واثني عشر رشاشا فاستعانوا ببعض الضباط من بغداد لقاء رواتب معينة لاستعمال هذا المدفع فلم يكبد الضباط بصوبون النار على الباخرة حتى قلبوها ودمروها في ١٧ آب ١٩٢٠ ولجأ أفرادها الى معقل الحامية بعد ان فقدوا بضعة انفار فاستراح بذلك الزعماء من شرورها ولكن الانكليز ركنوا الى طياراتهم مع ان الثوار لم يملكوا غير البنادق والمقاوير والسيوف فكانت هذه الطيارات تصب حميمها على الجموع غير مبالية بما يكون تحتها من مساجد او معابد او نساك او زهاد او اطفال او ارامل ولعل افجع ما قامت به ؛ القاؤها القنابل على النساك والمتعبدين في مسجد الكوفة يوم ٨ ذي القعدة ١٣٣٨ وفي ذلك يقول الثوار في بلاغهم :-

✽ إلى العالم المتمدن ✽

«جنابة الانكليز على المعابد ، القاء القذائف النارية

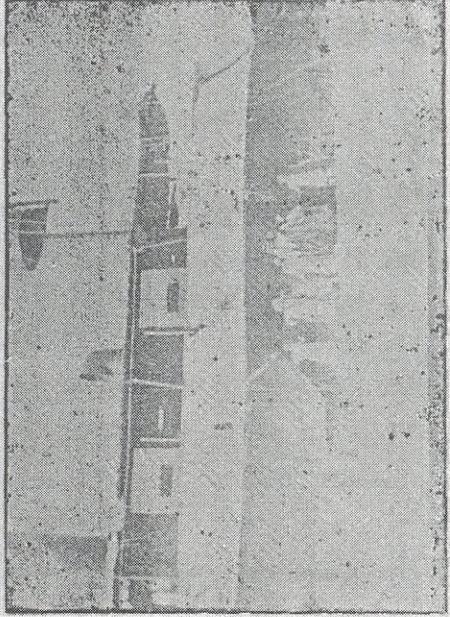
على مسجد الكوفة ، قتل النساك والمتعبدين»

لقد اتضح للملأ ان حكومة الاحتلال في العراق من بقايا الحكومات الظالمة في القرون المظلمة كما دلت على ذلك صرامة أحكامها وتنوع اعتدائها فكم ارهقت نفوسا وازهقت ارواحا كان ذنبها المجاهرة بحقوقها والمطالبة باستقلال بلادها فاستعملت سلطتها العسكرية وأطلقت يدها في الحركات الحربية ارغاما للأمة العراقية على قبول وصايتها والتسليم بنظام وكالتها والرضوخ إلى حكم قوتها فأشعلت نار الثورة في البلاد لتحقيق مطامعها ولكن العراق المعروف ببسالة سكانه وبطولة شجعانه أبى أن يخضع للمستعمرين ويدعن للطامعين فنهض للحياة نافضاً غبار الذل

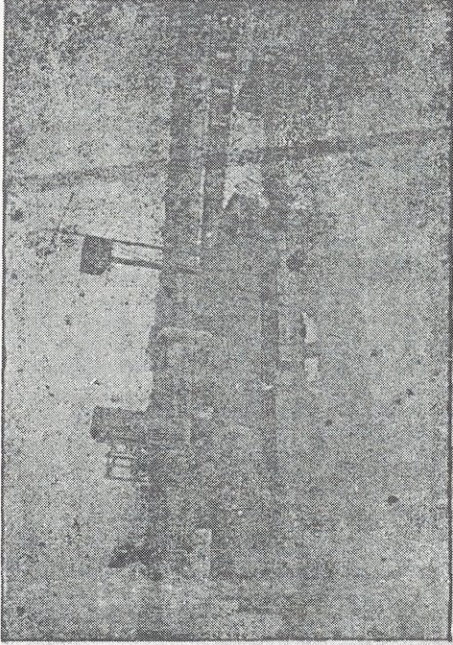
ولا يقيم على ذل يراد به إلا الاذلان عبر الحلي والوند

أجل لقد نهضت أمة الفرات تدافع عن شرف العراق فأرهفت اقلامها وجردت أسياها ونشرت أعلامها دفاعاً عن الحكم الذاتي وطلباً للاستقلال فما خالفت في نهضتها شرائط الحرب الشرعية ولا هتكت حرمة القوانين الدولية كما تفعل الحكومة الانكليزية

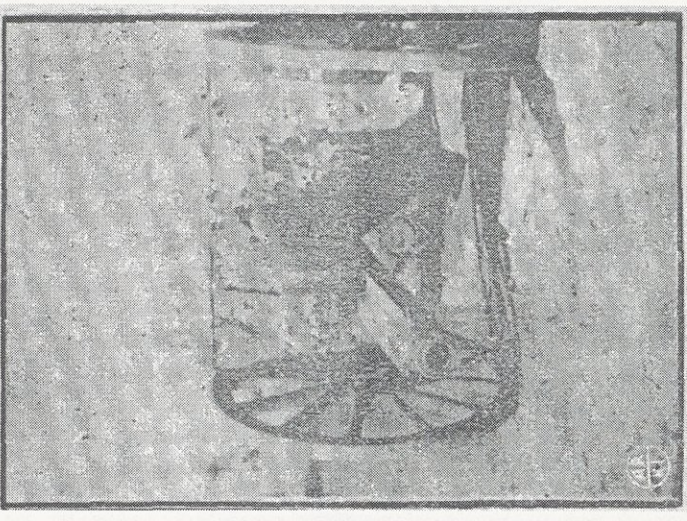
لا نريد الآن أن ننشر كافة السيئات والجنائيات التي اقترفتها حكومة الاحتلال في العراق ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد من أعمالها ليقف العالم المتمدن على كنه هذه الحكومة وعلى درجة مدنييتها الكاذبة أو على مبلغ ما انتهت اليه من معاداة الإنسانية فقد حلق طياراتها صبيحة أمس ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ وألقت قذائفها النارية على مسجد الكوفة وهو غاص بالزهاد والمنكفين ممثلي بالنساء والمتعبدين فقتلت جملة من الأبرياء وجرح أكثر من عشرين ناسكا في محاريبهم وقد سقط إحدى القذائف على امرأتين فتمزقت اعضاؤها وتقطعت اوصالها وفكت بثلاثة



الباخرة الانكليزية « فاير فلاي » قبل أن يعطها الثوار « في شط الكوفة »



الباخرة الانكليزية « فاير فلاي » بعد ان عطلها الثوار بواسطة المدفع الذي غشموه في واقعة الرستمية وقد اخرجت من النهر في اواخر عام ١٩٣٤



صورة المدفع الذي غنمه الثوار في واقعة الرستمية « أو الرارنجيه » وقد رقعوه في الكوفة وضربوا به الباخرة الانكليزية « فاير فلاي » فعطلوها واستراحوا من شرها وتروى الرصاص قد هشم هذا المدفع وعطله حالا بعد ضربه الباخرة

أطفال وخربت المقام المشهور بمقام القضاء فلم يكن مشهد افظع من هذا المشهد فقد ملأ الفضاء
انين جرحى الزهاد فمزق القلوب والا كباد فالى العالم المتحدن نرفع هذه الجناية المفجعة وهذا
الاعنداء الذي اوجع مهج العلماء المجتهدين وادمى عيون المسلمين . إلى العالم المتحدن نرفع هذه
الأعمال البربرية التي تخجل منها الإنسانية فاحكموا بالعدل يا قضاة العدل

التجف ٩ ذي القعدة ١٣٣٨

وشعرت السلطة بالأثر السيء الذي تركه عمل الطيارات في النفوس فأذاعت في ٢٢ ذي القعدة

و ٧ آب البيان التالي :-

وافت الأنباء منذ بضعة ايام من مصدر ذي شأن يعتمد على صحته (كذا) ان جامع علي في
الكوفة يستعمله الشيوخ العصاة (كذا) مركزا لأعمالهم وبينما كانت الطيارات محلقة فوق
الكوفة ، اطلقت عليها النار من هذا الجامع (كذا) فقابلتها الطيارات بالمثل غير عالمة انه جامع
(كذا) والقت قنابلها في جواره ومع ذلك وان كان هذا الجامع وغيره من الجوامع قد استعمله
العصاة لأغراض عسكرية فقد صدرت الأوامر بأن لا تلقى عليه القنابل حتى وان كانت مستعملة
بمثابة مواقع لإطلاق النار منها على جنودنا وعلى طياراتنا ١٥

فلما ضعفت الثورة وتواردت النجيدات الانكليزية على ميادينها من الهند وإيران وألحقت بالثوار
الأضرار الجسيمة على نحو ما سنفضله تقدم الآلاي الـ ٥٥ إلى الكوفة واحتلها في الساعة التاسعة
والنصف زوالية من صباح يوم الثلاثاء سادس صفر ١٣٣٩ (١٩ تشرين الاول ١٩٢٠) واقتد
حاميتها المحصورة في الحال وفي البلاغ الرسمي الآتي ذكره لمقدار ما خسرت الحامية والآلاي المذكور :-
« اثناء حصار الكوفة منيت الحامية بتسعة قتلى بينهم الذين ماتوا من جراء جروحهم وفقدت
اثنين من رجالها وجرح ١٧ منهم وقد قتل الكيبن ستيلي والكبتن مان معاون حاكم سياسي ام البعرو
و ٤ جنود بريطانيون وكان الثائرون قد بثوا الألغام تحت الاستحكامات الشالية لكنهم لم يقوموا
بهجوم والثائرون كانوا مضيقين الحصار على الحامية وكانوا يستعملون قنابل اليد وكانوا قد جعلوا
خط حصارهم البيوت وفجحوا فيها كوات لإطلاق النار منها وهذه البيوت تبعد في بعض الأماكن
عشر يردات عن الحامية اما المركب فاير فلاي فإنه جالس على الطين ومهشم والمدفع الذي كان
قد غنمه الثائرون كانوا قد اتوا به إلى قرب ١٥٠ يردة من الحامية لكن جنود الحامية حصرت
جميع رشاشاتها وصوبت نارها على رجال المدفعية وأبادتهم جميعهم وقد منيت القوة التي اقتدت الحامية
ببخسرة ١١ قتيلًا من جنودنا لكنها كبدت الثائرين خسارة فادحة وأسرت ٤٠٠ منهم فاحتفظت

العراق عدد ١٢٠ تاريخ ٨ صفر ١٢ تشرين الاول ١٩٢٠

بـ ٧٧ من هؤلاء » ١٥

رجعت قوة الامير لواء كونكهام إلى الحلة في ٢٤ ذي القعدة ١٣٣٨ (٩ آب ١٩٢٠) وهي منهوكة القوى لما صادفته في طريق انسحابها من الديوانية من مصائب وأهوال وضنك وجوع فكانت تحتاج والحالة هذه الى استراحة تامة لمدة غير يسيرة ولكن الأوامر صدرت اليها بلزوم الزحف إلى الشمال قبل ان تنال قسطها من الراحة ويقول الجنرال هولدن ان خطة هذا الزحف كانت تتطلب تنفيذا عاجلا فلم تر القوة بدأ من تنفيذ هذا الأمر بالصورة التي اقتضتها الخطة الحربية وبدلا من ان تستعين السلطة بهذه القوة فتخلص حامية الكوفة المحصورة عهدت اليها انشاء المعازل على الطريق العام الممتد بين بغداد والحلة لحراسة القطار من جهة وضبط المسيب وسدة الهندية للمحافظة على مستوى الماء في الأنهر من جهة اخرى

اما الثوار فكانوا قد احتلوا سدة الهندية بعيد احتلالهم الكفل كما تقدم فلما علموا بزحف قوة الامير لواء كونكهام على المسيب والسدة ارادوا قطع الجسر القائم على فرع نهر الحلة في السدة لمنع الجيش من التقدم فلم تمكنهم الظروف من ذلك واخيرا استقر الرأي على تقسيم جموعهم إلى قسمين فيضبط أحدهما ضفة السدة اليمنى ويضبط الثاني ضفتها اليسرى فكان لهم ما أرادوا وأما القوة فقد خرجت من الحلة في العاشر من آب « ٢٥ ذي القعدة » ودخلت « المحاويل » بدون مقاومة ثم تقدمت الى خاني الناصرية والحصوة فاحتلتها بسهولة وكانت تحرق في طريقها القرى والمزرعات العائدة للقبائل وتهدم معاقلمهم « قلعاتهم » وتقتل مواشيهم فخشيت « المسيب » سوء المغبة « و كان قد احتلها الثوار من قبل » فخرج اهلها المسلحون الى مسافة بعيدة وانقسموا الى اربعة اقسام ليحيطوا القوة بحركة الغفاد واسعة فلما اقربت منهم اشتبك الطرفان في معركة حامية كان النصر فيها في بادئ الأمر للثوار غير ان القوة هاجمتهم هجوماً عنيفاً وكبدتهم خسائر طفيفة وتمكنت من احتلال صوب المسيب « الكبير » ثم صوبها « الصغير » ثم اخذت تتقدم الى السدة لاحتلالها وعند وصولها السدة قاومها قسم من العشائر فاشتبكت واياه في معركة شديدة وتمكنت من احتلال المراكز التي كان فيها فاضطر هذا القسم الى اللحاق بصحبه وعندئذ انقسمت القبائل الى قسمين أناخ أحدهما على صدر الحسينية لمقابلة نقطة السدة من جهة واعتصم الثاني بالوند لمقابلة نقطة المسيب من جهة اخرى فكان هذان القسمان من حى كربلا كقاب قوسين او ادنى لأن كربلا كانت بحاجة الى من يحميها باعتبارها مقر الثوار كما كانت النجف مقر الحر كات والنظام وبعد ان اخذت القوة مراكز الدفاع الصالحة واعتصم الثوار بالحسينية والوند على النحو الذي أطلعنا اليه ارادت ان تهاجم القبائل لاحتلال مواضعها فتصدى لها هؤلاء والتحموا واياه في قتال شديد استمر عدة ساعات وانتهى برجوع كل من الفريقين الى محله والاعتصام بمعاقله وبقي الحال

على هذا المنوال أشهر الثورة كلها إلا ان المناوشات بين الطرفين لم تبطل خلالها فلما قام الجيش بهجوم الكرك العام وبدأ يسترجع البلدان التي احتلها الثوار وتمكن من احتلال الكوفة وانقاذ حاميتها؛ تمكن من تثبيت شمل هذه القبائل وأخذ مراكزها وقد كانت السدة نفسها في قبضة الجيش خلال المدة المذكورة

ومما يجب الإشارة اليه ان الشيخ ضاري المحمود كان قد التجأ إلى ثوار الفرات الأوسط بعد مقتل الكولونيل لچمن وطلب منهم المساعدة فبعثوا معه ٧٠٠ خيلاً من المقاتلين ليحاربوا الانكليز في اطراف الفلوجه وقد عادت هذه القوة إلى السدة بعد اسبوع مدحورة ومغلوبة

١٠ — ميدان ديالي

لا نشك ان قبائل كثيرة اندفعت إلى الاشتراك في الثورة اندفاعاً بعد ان شب اوارها بجوار الرميثة فقد ساقت الحمية بعضها إلى مناجزة السلطة كما ساق الدعاية والخوف البعض الآخر إلى هذه المناجزة . وهذا الجنرال هولدن يقول في كتابه عن الثورة العراقية ان قبائل لواء ديالي ثارت في وجه الحكومة وهي متأثرة بالدعايات التي كان يبثها المشاغبون من بغداد بواسطة رسلهم اليها وان هذه القبائل لم تكن مسلحة تسليح قبائل الفرات الأوسط ويعترف بأنها لو كانت مسلحة تسليحاً منتظماً لما أمكن حصر الاضطرابات التي حصلت في هذا اللواء في منطقة صغيرة وموضعية

دعا الميجر هايس حاكم لواء ديالي جماعة من شيوخ لوائه إلى يعقوبه ليثداكر واياهم في قضية سلب طقيفة وقعت في الطريق العام وقد حذرهم أثناء هذه المذاكرة من الانصياع إلى أوامر دعاة الثورة ورسلاها الذين كانوا منتشرين بينهم لملهم على الاشتراك فيها ثم ودعهم على ان يجتمع بهم في فرصة اخرى وكان الشيخ حبيب الخيزران رئيس قبائل العزه احد المدعوين فلما خرج من عنده فكر في الذهاب إلى بغداد وعند وصوله اليها اجتمع ببعض المشتغلين بالقضايا الوطنية فحسن هذا البعض له فكرة تخريب خطوط السكة الحديدية في اللواء المذكور لقطع خطوط المواصلات على الانكليز الذين فروا الاستعانة بقواتهم المربطة في كردن الإيرانية وجلبها إلى العراق لإطفاء نار الثورة فاقنع الشيخ حبيب من وجاهة هذا الكلام وعاد إلى « دلتاوه » حالا — حيث مقره — فجمع طائفة من رؤساء القبائل المجاورة وتحالف واياهم على ان يشد بعضهم ازر بعض إذا ما ثار لواء ديالي وقرروا الشروع بتخريب الخط الحديدي في الحال

بدأت الاضطرابات في هذا اللواء يوم سادس آب ١٩٢٠ بمهاجمة السكة قرب يعقوبا وقلع قضبانها الحديدية فأدى ذلك إلى توقف القطار بين بغداد وقره تو اعتباراً من اليوم التاسع

من الشهر المذكور وهو ما أَرادَه الوطنيون

وفي ٨ من هذا الشهر ظهرت قوة مؤلفة من ٦٠٠ اعرابي تحاول الاسيلاء على قناة مهرت التي تبعد عن بعقوبه ١٢ ميلا وأخذت تتبسط في تقدمها فقررت القيادة في بغداد إرسال قوتين تذهب الأولى إلى مهرت لترجعها إلى حضيرة الطاعة وتتولى الثانية مهمة حرق القرى الواقعة على مسافة ١٨ ميلا من شمالي سكة حديد بعقوبه بزعم ان اهلها كانوا من الثوار وأنها كانت ملاجئ لهم وتحركت القوتان في عاشر آب فكانت الأولى بقيادة الجنرال يونغ والثانية بقيادة الكولونيل وليم . ويقول الجنرال هولدن ان القيادة أرادت بهذا العمل ان تحصر الثورة في منطقة صغيرة جداً ولكن فقدان المواصلات بين بغداد وبعقوبا وعدم انتظامها حالا دون ذلك وان القوتين كانتا تجهلان الطريق الذي يجب اتباعه للوصول إلى الغاية المقصودة فاعتمدتا على دليل يقودها إلى منطقة العمل وقبل ان تصل قوة الجنرال يونغ مهرت بأربعة أميال هاجمها الثوار في يوم ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ المصادف ١٢ آب هجوماً عنيفاً أذهل خيالها وجعل الذعر يتسرب إلى حيواناتها لكنها عادت فاسترجعت رشدها وتجمعت قواها وأخذت مدفعيتها تصلي جموعهم نارها . وبينما هي كذلك ؛ شاهدت الدخان يتصاعد من بعد إلى عنان السماء فاستدلت بذلك على ان قوات الكولونيل وليم قامت بمهمتها قياماً حسناً ولم يمض من الوقت زمن يذكر حتى اتصلت القوتان ببعضهما وتعاونتا على قهر الثوار . فلما ظهر للفرسان العرب انه لا قبل لهم بمصارعة هاتين القوتين ، تركوا الميدان في الحال وكانت خسائر الطرفين طفيفة وصدرت الأوامر إلى القوتين بالعودة إلى بغداد للذهاب إلى الكوفة وتخليص حاميتها التي قل عتاها وشحت الأرزاق لديها فعادت إلى بعقوبه واضطر قسم منها ان يرجع إلى بغداد ماشياً بينما رجع القسم الآخر بالقطار وصادف القسم الأول قوة من الاعراب في الطريق لكنها صغيرة فتبادل الطرفان اطلاق النار ولم تحصل خسائر تذكر

وكانت هناك قوة ثالثة عهدت إليها حراسة عبور القطار على الجسر القائم على ديبالي بجوار بعقوبه وحماية المحطة اللاسلكية القريبة من الجسر فاستعملت بقرب مهاجمة الثوار بعقوبه وطلبت نجدة من بغداد فلم يلب طلبها لأن قوة الكولونيل وليم وكذا قوة الجنرال يونغ كانتا قد اسدعتا للقيام بمهمة هي اعظم من محافظة بعقوبا والدود عنها . اما الثوار فقد احتلوا هذه القصة في الحال وحاصروا مخفر شهربان واستولوا عليها في ١٥ آب وقتلوا في اثناء هذه الحوادث كلا من المستر رايتلي معاون الحاكم السياسي في شهربان والكبتن (يردفلد) قائد المخفر والمستر بوكس والسارجن ميجر انيوتن وغيرهم من رجال المخفر ولم تسر مع الحكومة هذه القصة شهربان إلا في يوم تاسع أيلول ١٩٢٠ وفي حاشية هذه الصحيفة نص البلاغ الرسمي الصادر في ٢٤ آب ١٩٢٠ عن هذه الواقعة (١)

(١) ان الحاكم الملكي العام يعلن بكل أسف وقوع وفيات الآتية اسماؤهم : القبطان رايتلي

على ان القيادة ما لبثت ان عززت حامية الجسر بنجدة كبيرة وردتها من الهند وكان مخيم
التيارين الذين اسكنهم الانكليز بعد احتلالهم بغداد على مقربة من بعقوبا ؛ قريبا من مركز هذه
الحامية فاستخدمت السلطة من فيه لمكافحة العشائر الثائرة وقد استفادت بعملها هذا فوائد جلية
الا ان السلاح الذي لدى هؤلاء الضيوف الثقلاء كان قليلا فأحاط بهم العرب احاطة تامة واقتنلوا
واياهم اقتتالا دام ثلاثة أيام خسر فيه التياريون ٤٥ قتيلًا وخسرت القبائل مثل هذا العدد فلما سمعت
القيادة بنأ هذه الحادثة أرسلت الى المخيم قطاراً يحمل العتاد والأرزاق بكيات هائلة فتمكن
الثوار من نفسه قبل ان يصل محله وحالت الحامية بينهم وبين هذه الذخائر فتمكن اصحابها من
نقلها الى مخيمهم وعادت السلطة فاسترجعت بعقوبة في ٣٠ آب بسهولة

وبعد ان وطدت الحكومة قدمها في قاعدة هذا اللواء سيرت قوة كبيرة على دلتاوه التي تبعد
عن الشمال الشرقي لبعقوبا عشرة أميال لاسترجاعها وكانت هذه القصة مبعث القلق للسلطة ليس
في تلك المنطقة فقط بل في اللواء بأسره لأنها كانت معقل رؤساء الثوار من جهة ولأن الكبتن
لويو والمستر ستراخن والمستر بكان كانوا قد أسروهم الثوار فيها واعتقلوهم في قرية (دايلي عباس)
وهيأولهم وسائل الراحة وقد سارت القوة المذكورة عليها في اليوم الـ ٢٤ من آب فاحتلتها بعد
مقاومة طفيفة وأعلنت فيها الأحكام العرفية ثم انتقلت إلى (السندية) القائمة على دجلة لاقتضاء
المصلحة ذلك وبذلك انتهت الثورة في هذا اللواء وأذاعت القيادة العامة في ٣ ايلول ١٩٢٠
البلاغ التالي :-

منشور إلى مشايخ لواء بعقوبة وعشائرها

نخبزكم بأننا قد صممنا على إرسال العساكر إلى السكة الحديدية في بعقوبة وقره تو و«كنكريان»
لفتح خط مواصلتنا مع ايران (العجم) وكما تعرفون ان هذه الثورة قد صارت سبباً للآلام والشدائد
وازهاق النفوس في نقاط عديدة من لواء بعقوبا وقد تعطلت التجارة واصبح الناس خائفين من السفر
إلى أوطانهم وقد سررت جداً حينما علمت ان بعض العشائر لم تشترك في هذه القلاقل الأخيرة
والأمل انهم سيبدلون خصوصاً جهدهم لكي لا يقع هجوم على الحكومة فيما بعد وبقطع دابر المفسدين
الذين يقطعون الطريق الآن ويسلبون الأبرياء في قراهم

فقد صدرت الأوامر إلى العساكر أن لا يبادروا بقتال العشائر أو القرى أثناء سيرهم إلى

معاون الحاكم السياسي والقبطان (بردفلد) زعيم رجال الخفر والمستر بوككن والسارجن ميچرنيوتن
(نسبت) البوليس وقد قتلهم العرب في شهرين يوم ١٥ آب عند هجومهم على مراكز رجال
الخفر بعدد عديد وقد قاتل الخفر العرب مقاتلة الأبطال مدة ثلاثة أيام حتى تهدت ذخيرتهم
فمات منهم كثير قتلاً مع ضباطهم

السكة الحديدية إذا لم تقع لهم مغارضة أو لم يهاجموا على السكة الحديدية ولكن يمكنكم أن تروا بأقْسَم أن الجيوش المحتشدة تتكون من رجال اقوياء يتمكنون من عقاب أيّ عشيرة تتجرأ على المهاجمة .

ولذلك نعاهدكم باسم الدولة البريطانية المعظمة ونؤمن مشايخ العشائر والفخوذ الذين لم يشتر كوا في القلاقل الأخيرة فليرفعوا علماً أبيض ويحضروا حالاً بين يدي حضرة الجنرال كونكهام رئيس الأعمال العسكرية ونائبه العسكري ولهم حظ ونجى وعندئذ تقدرّون على مساعدة الجنرال المشار إليه لإعادة الأمن في لواء بعقوبا

وأما بعض الفخوذ الذين جاهروا بالعداء وارتكبوا القتل والمظالم فلهم يوم عصيب

صدر ببغداد في ١٩ ذي الحجة ١٣٣٨ الموافق ٣ ايلول ١٩٢٠

الامضاء ١- هولدين القائد العام لجيوش الاحتلال

١١- مقتل الكولونيل لچمن

نشرت جريدة التاميس البغدادية الصادرة في ١٩ آب ١٩٢٠ ما تعريه :-

نعى بكل أسف وفاة الفتنت كولونيل جيرار - اي لچمن سي مأي م اي من آلایه سبكس الملكي الملحق بالإدارة الملكية في العراق المتوفي في « خان النقطة » في ١٢ آب وعمره ٤٠ سنة . والظاهر ان قتله جرى عمداً وان قاتله هو خميس اكبر أولاد الشيخ ضاري المحمود زعيم عشيرة الزوبع وقد فتك به وهو ضيفه وفي الليلة التي كان فيها نائماً تحت خيمته وقتل معه حوذي سيارته وهو من أبناء العرب ووجد جثمان المقتول بعد قليل في اخان فحمل إلى الفلوجة ودفن في إحدى المحطات العسكرية ٠٠٠ الخ

أما أسباب القتل فنلخصها في الحوادث الآتي شرحها :-

أوجس الحكام البريطانيون السياسيون في الألوية العراقية ريبة من زعماء القبائل التي كانت لا تزال مسالمة وخشوا أن يتلقح هؤلاء بلقاح الثورة فبادروا إلى اتخاذ التدابير اللازمة لحمل هذه القبائل على الوقوف محابدة حتى تنطفئ هذه النار المتأججة ومن ذلك انهم كانوا يستدعون الزعماء المذكورين إلى أما كنهم فيجزلون لهم العطاء من جهة ويهددونهم من جهة أخرى طمعاً في كسب ولائهم للسلطة

وقد استدعى الكولونيل لچمن Leachman الحاكم السياسي للواء الدليم الشيخ ضاريه المحمود زعيم عشيرة الزوبع إلى مقابلته في خان النقطة الكائن في منتصف طريق بغداد الفلوجة (١) للمداولة معه في بعض الشؤون فحضر هذا في الساعة العاشرة والنصف زوالية من

(١) الفلوجة قرية كبيرة على الفرات بين بغداد والرمادي تبعد عن غربي بغداد ٤٣ ميلاً

صباح الخميس ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ (١٢ آب ١٩٢٠) وجاء معه ولداه خميس وسليمان مع ثلة من اتباعه وفي الساعة الثانية عشرة والنصف « أي بعد مرور ساعتين » أقبل لچمن بسيارته الخاصة ومعه خادمه وسائق السيارة فدخل والشيخ ضاري الخان المذكور ولم تكن فيه غير قوة من الدرك المحلي « الشبانة » صغيرة وبينما كانا يتجاذبان اطراف الحديث ؛ إذ أقبل أفراد من العرب وذكروا أن عصابة من اللصوص هاجمتهم على مسافة ميلين من « خان النقطة » وسلبت منهم بعض ائاثهم فأرسل الكولونيل لچمن قائد الشبانة مع عشرة من رجاله وخمسة من أفراد قبيلة الزوبع الذين جاءوا مع الشيخ ضاري وأمرهم ان يعقبوا الجناة ويستعيدوا منهم ما سلبوه وأوصاهم بعدم جواز ابتعادهم عن الخان بأكثر من ميلين حيث وقعت الحادثة

جرت هذه المحادثة في اليوم الثاني عشر من آب ١٩٢٠ أي بعد مرور أكثر من اربعين يوماً على اشتعال نار الثورة في الفرات الأوسط وكان الكولونيل أردادان يستغل هذه الحادثة للاعتدائية لتهديد الشيخ ضاري فألقى تبعة الحادثة عليه واسمعه من قارص الكلام ما ساء وقعه في نفس الشيخ فخرج هذا من عنده غضبان اسفًا ولكنه عاد بعد فترة قصيرة واستأذن الدخول على الحاكم فأذن له بذلك فدخل وولده سليمان واحد أفرادهم وقتلوا الكولونيل انتصاراً لكرامتهم وفروا بعدئذ إلى مناطق الثورة فركت حامية الخان إلى الفرار وانقطعت على اثر ذلك المواصلات بين الفلوجه وبغداد وأذاعت السلطة الاحتلالية في بغداد يوم ١٩ آب ١٩٢٠ البلاغ الرسمي الآتي: —

قطع الشيخ ضاري رئيس عشيرة الزوبع السكة الحديدية الممتدة بين بغداد والفلوجه قرب خان النقطة لكن السكون سائد في فلوجه ورمادي (كذا) والحاميات القوية القائمة في هاتين البلديتين هي سالمة ولم تزعج . على ان الأبناء تفيد أن ملاحي بعض المراكب الصغيرة التي بين رمادي وفلوجه قد ضايقهم العرب فاضطروهم إلى اخلاء مراكبهم ٥

والمراكب الصغيرة التي يذكرها هذا البيان الرسمي هي البواخر الانكليزية الثلاث التي أرسلتها القيادة العسكرية من الرمادي إلى الفلوجه في ١٥ آب لثمنون حامية الفلوجه بالعتاد والأرزاق بناء على نقاد المؤن لديها وشحة أرزاقها وقد صجبتها باخرة صحية لإسعاف الجرحى ونقلهم وحافظتها مدرعة حربية كبيرة واستهدفت هذه البواخر الخمس أخطاراً جمة في طريقها إلا انها بعد ان وصلت محلا يقرب من الفلوجة خمسة اميال أصلاها العرب ناراً حامية وكان الماء شحيحاً في النهر فجلست باخرتان من بواخر المؤن الثلاث على الطين وقتل الثوار مديري سكان الباخرتين فخليتا من بقودهما وجرفها الماء حتى أجلسهما على مسافة قصيرة من الباخرتين والوليتين وبقيت المدرعة وعن شرقي الرمادي ٣٢ ميلاً ويقع خان النقطة في منتصف طريق — بغداد — الفلوجه تقريباً فيبعد عن الأولى ٢٣ ميلاً وعن الثانية ٢٠ ميلاً

الحريّة تقذف النار لحماية من كان في هذه البواخر ومساعدتهم على الفرار ولتحفاظة البواخر نفسها ولكن هجّم زهاء خمسمائة اعرابي من قبيلة الزوبع على هذه البواخر وأضرموا فيها النار وغنموا كل ما كان فيها

وقد وقع بأ هذه الكارثة في الدوائر البريطانية وقوع الصاعقة بل أشد تأثيراً فبعث الكولونيل وليم WILLIAMS قوة كبيرة إلى موضع هذه الحادثة في ١٦ آب فتمكنت القوة من تشتيت شمل الثوار دون ان تصطدم بهم

وفي ٣ أيلول ١٩٢٠ أصدر الجنرال هولدن أوامره السريغة المتقنة بلزوم إعادة خط المواصلات بين بغداد والفلوجة بعد ان تعرضت الأولى لخطر الثوار (١) ووضع قوة مختلطة كبيرة لهذا الغرض فشرعت هذه القوة بالقيام بواجباتها منذ اليوم المذكور وتمكنت من الوصول إلى خان النقطة بعد جهد جهيد فتنسفت قلعة الشيخ ضاري وقطعت المياه عن مزارعه حتى ماتت عطشاً باعتراّف الجنرال هولدن في كتابه وتمكن الثوار من ائزال إحدى الطائرات في ١٨ أيلول فحطموها واسروا من كان فيها ثم أعادوا هؤلاء الأسرى إلى القيادة بناء على توسط وشفاعة الشيخ فهد الهذال وفي ٢٤ أيلول ١٩٢٠ عاشر المحرم ١٣٣٩ وصل القطار إلى الفلوجة وكان مدرعاً وأنشأت القوة عدداً كبيراً من الحصون والمعازل على طول الخط لحفظ المواصلات كما انها أنشأت حصناً حصيناً مقابل قناة الصقلاوية بجوار الفلوجة خشية ان يكسر الثوار السدة المخصوصة ويغمرروا الأراضي بالمياه فتتغلغل بذلك الحركات العسكرية

وقبل ان نختم كلامنا عن حوادث الدليم لا بد لنا من اثبات نقطتين هامتين هنا : —
الأولى : — ان الشيخ علي السليمان رئيس القبائل المعروفة في لواء الدليم ؛ خدم الحكومة الانكليزية خدمات جلي وأدى لها مساعدات ثمينة وقد حال دون قيام بقية العشائر ضد السلطة . . ومن يطالع كتاب الجنرال هولدن يجد فيه إطرأ عظيماً على خدمات هذا الرجل ومساعداته المستمرة للسلطة حتى ان الجنرال يقول عنه انه لا ينسى أبداً فضل الشيخ وصنيعه المشكور لأنه عرض حياته إلى الخطر في استيصال خدمة الحكومة . وقد قام الشيخ فهد الهذال والشيخ محسن بمثل هذه المساعدة ايضاً ولو كان الشيخ علي مشتركا في الثورة لأثر على موقف الانكليزي في بغداد تأثيراً كبيراً

(١) يقول الجنرال هولدن في ص ١٧٤ من كتابه الاضطرابات في العراق عام ١٩٢٠ أنه أصدر أوامره إلى امير اللواء سندرسن بإنشاء الحصون حول بغداد لوقايتها من الخطر لأن الثورة شملت معظم أنحاء لواء ديالى ولأن الثوار خيموا على مقربة من المسيب وفتحوا خطوط المواصلات بين بغداد والخلعة وشرعوا بهجومهم المحمودية كما ان بعض عشائر اليوسفية المجاورة للعاصمة نادي بالثورة بينما كانت قبيلة الزوبع تقوم بهذه الأعمال في الدليم

الثانية : — بين الراويين والعانيين عداوة قديمة وقد انتهز الطرفان فرصة انشغال الحكومة مع الثوار فقاما بأعمال وغارات على بعضها تحمر لها وجه الثورة ومن يطالع مجلدات جريدتي العراق والعرب يجد فيها أخباراً كثيرة عن الحركات الطائشة التي قام بها الرعاع في هذين البلدين أيام الثورة ولا شك لو ان الراويين والعانيين وجها خصومتها ضد سلطة الاحتلال في تلك الايام العvisية لتبدل وجه الثورة وتغيرت نتائجها

اما الشيخ ضاري فقد فر إلى الفرات الأوسط كما قدمنا فلما أعلن المندوب السامي البريطاني في العراق قرار العفو العام الصادر عن المشتركين في الثورة في ٢١ رمضان ١٣٣٩ (٢٩ مايس ١٩٢١) استثنى الشيخ ضاري وولديه خميس وسليمان وكذا سرب واسلوبي وولدا مجباس ودهان ابن فرحان وجميع هؤلاء من عشيرة الزوبع وقد اتهموا بقتل الكولونيل لچمن من هذا العفو فبقوا مشردين في القياقي والقفار

وفي خريف ١٩٢٧ استكرى الشيخ ضاري سيارة للذهاب إلى حلب فجاء به سائقها الارمني المدعو ميكائيل إلى الحكومة بدلا من ان يذهب به إلى حلب وجرت محاكمته في بغداد وحكم عليه يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٨ بالإعدام شنقاً ثم استبدل هذا الحكم بالسجن المؤبد رحمة بهذا الرجل الذي قضى ثماني سنوات شريداً وقد توفي في سجنه يوم أول شباط ١٩٢٨ فدفن بمظاهرة وطنية كبرى .

١٢ — ميدان المنتفق

يقول الجنرال هولدن ان قبائل لواء المنتفق انتهزت فرصة انشغال السلطة في حوادث الفرات الأوسط فحاولت ان تقوم بوجهها وبدأت محاولتها بمناوشة الاستحكامات التي كانت على طول الطريق وبذات جهوداً تذكر لإشراك كافة القبائل في هذا العمل ولكن لم يشترك إلا عدد صغير منها .

والحقيقة ان لواء المنتفق اراد ان يساهم الفراتيين في حركتهم [وهو اللواء العربي الذي رفع صوته في ايام الحكومة العثمانية للمطالبة بالحكم اللامركزي عالياً] — وكان رسل الثورة غير منقطعين عنه — فتحرك السيد عبد المهدي « وزير المعارف الأسبق » الى النجف في اول شعبان ١٣٣٨ وبقي متصلا بالهيئات المشتغلة بالقضية الوطنية ومتنقلا بين بغداد وكر بلا والنجف مدة من الزمن فوجد أن العاملين في هذه المدن يتذرون من عدم تحسس اهل اللواء المذكور بالحس الذي يسود الفرات وبغداد وقد اقترحوا عليه ان يعود الى مسقط رأسه ويساعد رسلهم الى هذا اللواء عسى ان يوفق الى القيام بعمل ما فعاد في ٢٤ رمضان واتصل برؤساء القبائل في السوق والشرطة والناصرة وقلة سكر بينهم قاصد آل ناهي رئيس حچام وخيون العبيد « بالتصغير » رئيس العبوده

وموحدان الخير الله رئيس آل حميد ومحمد الحاج شلال ومزعل الحميدة من رؤساء بني ركاب فتعاقدوا بأغظ الأيمان واعظم الموائيق على ان يشد بعضهم إزر بعض ثم أخذ النفور يدب بين الاهلين والسلطة ولا سيما في قلعة سكر والشرطة حيث كانت مظاهر الاتحاد والتضامن متجلية فيها بأجلى المظاهر

وعبثاً حاول «الكبتن كرامفورد» الحاكم السياسي لقضاء قلعة سكر أن يستميل اليه بعض العشائر فقد صمد له بعض المتحمسين ذات يوم وأطلق عليه عدة طلقات ناربية ولكنه نجا منها باعجوبة وبقي قابلاً في داره حتى منتصف ذي الحجة ١٣٣٨ حيث جاءته طيارة على حين غفلة من الأهلين فامنتها إلى الناصرية وعهد الاهلون إلى داره ودار الحكومة فانتبهوها وإلى العلم الانكليزي فأنزلوه واجتمع على الأثر لفيف كبير من الزعماء والرؤساء في موضع بدعي «المصيفي» ويقع بجوار القلعة ووقعوا على الميثاق التالي (١)

١- المطالبة باستقلال العراق استقلالاً تاماً ناجزاً وانتخاب الامير عبد الله ملكاً عليه
٢- المحافظة على المؤسسات الحكومية المفيدة كالمستشفيات والجسور وغيرها والانتفاع بها عند الحاجة

٣- اتباع ما يأمر به العلماء المجتهدون
٤- أن تتعهد كل قبيلة بمحافظة الطريق الذي يخترق حدودها وان تضمن أرواح المسافرين فيها وكذا أموالهم
٥- تأليف هيئة محلية في كل بلد يحتمل الثوار تكون مهمتها المحافظة على الأمن والسهر على ارواح العالمين

وبعد الانتهاء من عقد هذا الميثاق ؛ دخل الشرطة مائتان من الفرسان الشجعان المدججين بالسلاح وأرادوا تجريد القوة المحلية «الشبانة» من السلاح والبلدة من الحامية وانزال العلم عن دار الحكومة جرياً على ما عملوه في قلعة سكر فلم يوفقوا إلى أكثر من تجريد الشبانة من سلاحها وقد ارتاع الحاكم «وهو يومئذ برترام توماس» من هذه المظاهر فدخل بيته وأصبح كالمحجور عليه ثم لم يبر بدأ من ان يستنجد بحكومة الناصرية لتخليصه فأنجذته هذه بطائرة ما كادت تلامس صعيد المحطة في الشرطة حتى امتطها الحاكم المذكور مع قائد الشبانة فخنقت الجماهير إلى داريها وإلى دار الحكومة فانتبهوها وأنزلوا العلم في ٢٩ آب ١٩٢٠ وفي ذلك يقول البلاغ الانكليزي

(١) وهذه اسماء الموقعين : السيد عبد المهدي ، موحدان الخير الله ، السيد ادخيل السيد فياض ، مزعل الحميدة ، محمد الحاج شلال ، ابراهيم اليوسف ، خيون العميد ، صكبان العلي ، وسليمان الشربف وجميع رؤساء الشوكلات والقراغول وبني سعيد وغيرهم

الصادر في بغداد يوم ١٦ ذي الحجة و ٣٠ آب :-

[بسبب عدم سكون العشائر في لواء المنتفق ترك معاون الحاكم السياسي وقائد الشبانة بلدة الشرطة]
وقد جرى في « سوق الشيوخ » ما جرى في « الشرطة » و « قلعة سكر » فترصد الأهليون
حاكمها وأصلوه ناراً حامية وهو في زورقه النهري ذات يوم فلم يصب بأذى وتمكن وحاشيته من
الفرار إلى الناصرية قبل ان يستفحل الخطر هناك

على أن الموقعين على ميثاق المصيفي لم يشاءوا أن تمسح حركتهم الوطنية وتشوه سمعتها فرفعوا
مطالبهم بصورة عربية إلى ممثل الحكومة في الشرطة قبل ان يغادرها ليرفعها هذا بدوره إلى
حكومة اللواء فالحاكم الملكي العام في بغداد وهي لا تختلف عن مطالب القرائين والبغداديين
والكاظميين وقد اثبتنا نصوصها غير مرة فلا حاجة إلى إعادة محتويات هذه العريضة

ولما لم يبق من الانكليز في خارج الناصرية أي أحد ؛ تقدم الثوار إلى ظهر هذه البلدة وكلهم
من بني سعيد وبني زيد وبني ركاب ولفيف من خفاجه وآخر من الازيرج فخيّموا وبقوا بناوئون
الجيش بين الفينة والفينة وهو يصلهم ناره الحامية بواسطة الطيارات المدمرة حتى اذا تغلبت الحكومة
في جبهة السماوة ؛ تحركت قوتان على المنتفق إحداها من الكوت إلى قلعة سكر والأخرى
من الناصرية إلى الشرطة وتمكنتا من احتلال المدن التي أخلاها الثوار من دون كبير عناء وأخذ
الشيخ خيون العبيد رئيس العبوده يمثل دور الوسيط بين السلطة والثوار ولو أنه كان قد اشترك في
الحركة الثورية اشتراكاً فعلياً ؛ لتغير مجرى الثورة في هذا اللواء ولكن حدث في تلك الآونة
أن قتل عبد الله الياسين « أحد رؤساء المياح » أخاه الشيخ محسناً الذي كان محبوباً من جميع
الطبقات فأثار عمله هذا سخط قبيلة القميل وجرت بين الطرفين معارك دامية فقضت المصلحة أن
يتدخل الشيخ خيون في القضية وان يستعمل قهوه ضد القاتل وقبيلته فكان ذلك عذراً مشروعاً
ألهاه — كما يقول — عن المجازفة بعشيرته في القضية الوطنية الكبرى

ويقول الكبتن « برترام توماس » في كتاب له عن الثورة انه هدد ذات يوم الشيخ خيون
العبيد بنفيه فسمع منه هذا الجواب [كنا غالباً نتعارض في الرغبات ولكننا أصبحنا صديقين منذ
الليلة فلا تحش شيئاً من الغراف] إلى ان يقول وقد كان دائماً متحفظاً في الكلام فشعرت بالثقة
التامة فيما قاله



هجوم الكرك العام

توطئة

كانت القوات الانكليزية تصطاف في ربوع « كركند » الايرانية يوم اندلع لبيب الثورة وانفجر بركان الوطنية في العراق . وكانت هذه القوات — على فرض وجودها في بغداد — غير متناسبة مع الحاجة . فقد سرحت انكلترا جيوشها على اثر التوقيع على هدنة « موندروس » واحتفظت بجيش صغير لا يسد الاحتياج عند الاقتضاء

وقد روى لنا الجنرال هولدن أنه طلب من وزارة الحرية في لندن بتاريخ ٧ تموز ١٩٢٠ أن تسمح له بطلب فرقة كاملة من الهند لاجتثاث نار الثورة في الفرات فكان جواب الوزارة انها لا تستطيع اجابة هذا الطلب قبل ان ينتهي تموز المذكور وعلل الجنرال سبب هذا التأجيل بأن معظم الجيش كان مسرحا وان القادة والضباط كانوا في الاجازات الطويلة

فلما انتهى هذا الشهر ؛ أخذت القوات الانكليزية تتوارد على العراق من الهند وانتقلت القيادة البريطانية في الوقت نفسه من « كركند » إلى « بغداد » فتعزز بذلك موقف الحكومة وكثر الجيش لديها وبديهي ان الثوار صرفوا القسم الأعظم من نشاطهم وجهودهم وحتى عتادهم خلال الشهرين الأولين من تاريخ اندلاع لبيب ثورتهم فكان لزاماً — والحالة هذه — أن تقل المؤن لديهم وأن يتسرب الوهن إلى قواتهم والضعف إلى عزائمهم ولا سيما ولم تأتهم إمدادات ولا ذخائر ولا أموال لا من داخل العراق ولا من خارجها — كما سنؤيد ذلك بالصكوك — يضاف إلى ذلك كله ان السلطة العسكرية ركنت إلى الطيارات فأخذت هذه تمطر القبائل وابلا من قنابلها الجوية في الوقت الذي لم يكن لدى هؤلاء المساكين غير البنادق المنوعة والذخائر الحربية القليلة . ولولا العناد الذي غنموه في بعض الوقائع الحربية ولا سيما في الرستمية والعارضيات ؛ لما كتبت للثورة الانتصارات التي نالتها في هذه الحروب

* * *

وشعرت الحكومة المختلة بهذا الضعف بعد ان اخمدت نار الثورة في لواء ديالي وأرجعت « الفلوجه » إلى خضير الطاعة ورأت أن الوقت قد حان للقيام بهجوم الكرك العام على ميادين القتال في الفرات الأوسط فعهدت إلى الآلايين الـ ٥٣ والـ ٥٥ القيام بهذه المهمة فتحرك الآلاي الـ ٥٣ على طويريج « الهندية » في يوم الثلاثاء ٢٨ المحرم ١٣٣٩ (١٢ تشرين الأول ١٩٢٠) واشتبكت مع الثوار في معركة دامية خسر فيها عشرين قتيلاً وخسر الثوار مثل هذا العدد وقد اجلاهم عن ثلاثة خطوط متتابعة وحاول الأخيزون ان يضرمو النار في الجسر القائم على الفرات في هذه القصة

فأحبط الجند مسعاهم

ثم خرجت قوة أخرى إلى «طويريج» لإنشاء الحصون في الطريق فصادفت مقاومة شديدة وجاءت قوات أخرى فافتحمت ثلاثة خطوط دفاع واستولت على خط قناة «الجورجية» تسندها المدافع والرشاشات فذهب الثوار إلى البلدة وحرقوا جسرهما واعتصموا في البيوت المطلّة على النهر واخذوا يطلقون النار على الجيش بشدة إلا أن الجيش تمكن في النهاية من اصلاح الجسر والعبور إلى الضفة اليمنى وكرّاهم على الخروج وقد اشتركت معه الطيارات من الجو والرشاشات والمدافع من البر فلم ير الثوار بداً من اخلاء المنازل التي تحصنوا فيها فأخلوها وخرجوا من «طويريج» عن بكرة أبيهم وقد خسر الانكليز في هذه الحركات اربعين قتيلًا عدا الخسارة التي منوا بها قبلاً وهكذا استرجعت السلطة أولى القصب التي كانت بيد الثوار في اليوم الذي تحرّكت قواتها عليها اما الآلاي الـ ٥٣ فأرسل الأفواج إلى مسافة تسعة أميال من شمالي «طويريج» وجنوبيها وإلى مسافة ستة أميال من شرقيها وغربيها للقيام بحركات سمّتها الحكومة تأدينية فكانت تشتت القبائل بالنار وتحرق الصرائف وتهدم الدور وبقيت على هذا المنوال نحو عشرين يوماً

* * *

لم تر كربلا «بعد دخول الانكليز طويريج» بداً من التسليم للسلطة وهي لا تبعد عنها بأكثر من ١٥ ميلاً خشية أن يزحف الجيش عليها ويقوم بأعمال عسكرية فيها وهي مكنظة عادة بالغرباء وبالروحانيين فقررت حكومتها الموقّعة إرسال وفد يعرض على الآلاي الـ ٥٣ طاعة المدينة ويذكر استعدادها للتسليم. وقد تحرّك هذا الوفد إلى مراكز الآلاي في يوم الثلاثاء السادس صفر و١٩ تشرين الأول فصدرت إليه الأوامر بالذهاب إلى بغداد حالاً ومواجهة المندوب السامي البريطاني فيها فواصل سفره إليها ووصلها في اليوم الثاني (١٩٢٠) وقصدوا المندوب وامضى الشروط التي فرضت على كربلا بدون تردد

وفي ٢١ من الشهر المذكور اذاع ديوان المندوب السامي البيان الآتي في العدد (١٢١) من جريدة العراق الصادرة في ٢٢ منه :-

[مثل بين يدي فخامة المندوب السامي مندوبو كربلا أمس فأبلغوا بالشروط الآتية :-

١- تسليم سبعة عشر شخصاً للحكومة البريطانية في مدة لا تتجاوز ٢٤ ساعة للمحاكمة حيث ان هناك اسباباً تبعث على الاعتقاد بأنهم مجرمون

٢- على اهالي كربلا ان يسلموا في مدة ثلاثة أيام اربعة آلاف بندقية ومائة رصاصة مع كل واحدة منها ويجب ان يكون نصف عدد البنادق من الطراز الحديث والنصف الآخر صالحاً للاستعمال وإذا لم تقم البلدة بهذه الشروط فتؤدي غرامة قدرها ٢٠ ليرة عثمانية عن كل بندقية

جديدة وعشر ليرات عن كل بندقة صالحة للاستعمال وريية واحدة عن كل رصاصة لا تسلم
٣- ارجاع جميع الأموال العائدة للحكومة ودفع تعويض عن الخسائر التي لحقتها وسيقدر
مقدار هذا التعويض وسيلغونه في فرصة اخرى

٤- الطاعة لأوامر الحكومة

٥- ان لا يقبلوا من يلتجئ اليهم من الفارين من وجه العدالة

٦- إذا لم ينفذ الشرطان الأول والثاني المذكوران اعلاه في المدة المعينة ولم يقدم سبب
مقبول لذلك فنقض السلطة العسكرية عندئذ باتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك [١٥
وأودت الحكومة ممثلاً لها إلى كربلا لمراقبة تنفيذ هذه الشروط وتمكن الأهليون من
تسليم اكثر كمية ممكنة من عدد البنادق والخرابيش وفيما يلي قائمة بأسماء الأشخاص المطلوبين وهم:-

١- السيد محسن ابو طيبيخ ٢- الحاج مرزوك العواد ٣- عمران الحاج سعدون
٤- الحاج سماوى الجلوب ٥- السيد هبة الدين الشهرستاني ٦- السيد ابو القاسم الكاشاني
٧- السيد محمد الكشميري ٨- السيد حسين القزويني ٩- المرزاه احمد الخراساني
١٠- الشيخ محمد الخالصي ١١- عبد الجليل العواد ١٢- عبد الرحمن العواد
١٣- طليفع الحسون ١٤- رشيد المسرهد ١٥- السيد حسين الدهده

١٦- السيد عبد الوهاب آل وهاب ١٧- الشيخ محمد حسن ابو المحاسن

وقد سلم هؤلاء الأشخاص إلى السلطة في الوقت المعين عدا الثلاثة الأولين « السيد محسن
والحاج مرزوك وعمران » حيث لجأوا إلى خارج العراق واعتقل الباقون في الحلة فلبثوا فيها أياماً
عديدة جرت خلالها محاكمتهم وحكم عليهم بأحكام مختلفة لكنها لم تبلغ اليهم حتى صدور قرار
العفو العام واطلاق سراحهم

وفي اليوم الثاني من تشرين الثاني ١٩٢٠ سارت كتيبة من الآلاي ال ٥٣ على كربلا فاطلق
عليها النار في الطريق فقام الآلاي بأعمال عسكرية في الحال وأذاعت السلطة في اليوم الثاني ان
جنود الآلاي المذكور أقامت مواقع للمراقبة حول مدينة كربلا وطوقت المدينة بالمدافع
والأسلاك الشائكة

وكانت فصائل الآلاي ال ٥٣ تقدمت على « سدة الهندية » في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٠
وقامت بأعمال عسكرية وتأديبية دون ان تلقى أية مقاومة وبذلك أصبح مفتاح الفرات
الأوسط بيد السلطة

* * *

وفي الوقت الذي زحف الآلاي ال ٥٣ على طويريج ؛ تحرك الآلاي ال ٥٥ إلى « الكفل »

لاستردادها من أيدي الثوار فتقدم إلى خط قناة « الحميصانية » الواقع على مسافة ستة أميال من غربي الحلة على طريق الكفل ووجدتهم مرابطين حوله فاشتبك وإياهم في قتال عنيف استغرق عدة ساعات وانتهى بأن اخلت القبائل مواقعها الدفاعية إذ لم يكن في استطاعتها ان تقاوم جيشاً يفوقها عدة وعدداً . وقد عززت القيادة هذه الحملة بقوات أخرى واسقط الثوار طائرة حربية في هذا الخط فحطموها وأرسلوا من كان فيها إلى الكفل للاحاقه بالأسرى المخفورين في النجف . واستطاع الجيش بما لديه من وسائل التخريب والتدمير تعضده الطيارات من الجو أن يقهر الثوار ويجبرهم على اخلاء خطوطهم الأمامية . ثم تقدم الآلاي إلى الكفل واحتلها ونصب جسراً للعبور فحاول الثوار تخريبه إلا أنه تمكن من دحرجهم وعبر عليه إلى الضفة الأخرى ليقوم بحركاته الاعتيادية بعد ان هدم البيوت وقتل الناس فانسحبت القبائل تاركة وراءها خسائر طفيفة فعبها الجيش حتى لحق بها في محل يبعد عن الكوفة خمسة أميال « ويسمى أبو فسيحة » فاستراح ليلته فيها . ولما كان اليوم الثاني استأنف تقدمه نحو الكوفة فأبلى الثوار في الدفاع عنها بلاء حسناً ولكن بدون جدوى لأن الحامية التي كانت محصورة فيها اشتركت في اطلاق النار عليهم وهددتهم بقطع خط رجعتهم

على ان هؤلاء لم يتمكنوا الآلاي الـ ٥٥ من احتلال الكوفة بسهولة فقد اقتتلوا وإياهم اقتتالا شديداً واشتبك الطرفان في معركة حامية وامطرت الطيارات جموعهم وابلاً من القنابل حتى ألجأتهم إلى الانسحاب من مواقعهم الدفاعية وقد خسر الانكليز في هذه الملحمة نحواً من خمسين قتيلاً وخسر الثوار نحواً من ثمانين ودخل الجيش الكوفة في خامس صفر ١٣٣٩ (١٨ تشرين الأول ١٩٢٠) اما الثوار فمع انهم فقدوا معظم مراكزهم الحربية يفقد أخذوا يواصلون اطلاق النار من بساتين البلدة على معسكر الآلاي المذكور أياماً عديدة كما أبدت ذلك البلاغات الرسمية التي كانت تذيعها السلطة في بغداد ولم تبطل هذه المناوشات إلا بعد شهر من احتلال الكوفة

* * *

تبعد النجف عن غربي الكوفة سبعة أميال وتربطها بها سكة ترامواي انشأتها شركة اهلية في عام ١٣٢٥ هـ وقد رأى المجلس العلمي الأعلى في هذه المدينة المقدسة أن النجف أصبحت هدفاً للآلاي الـ ٥٥ وفي الوقت نفسه كان تلقى إنذاراً من قادة الآلاي بلزوم تسليم الأسرى قبل بزوغ شمس اليوم السابع من صفر والعشرين من تشرين الأول فقرر إرسال وفد يمثل المدينة ليعرض طاعتها على مقر الآلاي من جهة وليوصل اليه الأسرى الموجودين في النجف من جهة أخرى وقد جرى تسليم الأسرى في الوقت المعين وذهب الوفد في يوم ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٠ فكلف بالتوقيع على ورقة تتضمن :-

١- تسليم النجف بدون قيد وشرط

٢- قبول ما تفرضه الحكومة عليها من الشروط التي تراها ضرورية

وفيما يلي صورة البلاغ الصادر في بغداد في الحادي والعشرين من الشهر المذكور :-
« في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الـ ٢٠ من شهر تشرين الأول وقع وفد يمثل النجف تمثيلاً خاصاً على عهد سلم به بدون شرط وقبل مقدماً كل الشروط التي تعدها الحكومة مناسبة لأن تفرضها عليهم وتفيد الأبناء ان الضعف باد على القبائل وهي تشتت بسرعة »

وطلبت السلطة بعد هذا كلاً من ١- الحاج عبد المحسن شلاش ٢- الشيخ جواد صاحب الجواهر ٣- السيد محمد رضا الصافي ٤- الشيخ حسن نجل شيخ الشريعة ٥- السيد عزيز الله فسلموا اليها واعتقلوا في الكوفة ثم نقل بعضهم إلى الحلة فلبثوا فيها حتى اعلان قرار العفو العام (١) وفرضت على النجف كمية كبيرة من السلاح والعتاد فبلغ مجموع ما سلمته ١٢٧٦ بندقية حديثة الصنع و١٤٢٩١ بندقية صالحة للاستعمال مع ثمانية مدافع لويس ومدفعين من طراز «هوشكس» كما اقرت بلاغ رسمي بذلك

وفي ١٥ ربيع الأول و٢٧ تشرين الثاني زحف الآلاي الـ ٥٥ على مدينة النجف ودخلها قبل الظهر فأمر الناس بالدخول في البلدة وقفل أبوابها الأربعة وضرب نطاقاً من الحصار عليها مدة ٣٥ يوماً لم يسمح خلالها لأي أحد بالخروج منها إلا بجواز رسمي وكان فيها لفيف كبير جداً من الغرباء والنساء والأطفال والأرامل الذين التجأوا اليها بعد ان تشتت الثوار فكانت بهم اسواق المدينة وأزقتها فضلاً عن بيوتها ودواوينها ولقوا من المشاق ما لا يوصف لقلة الأرزاق وعدم وجود نهر في البلدة حتى أفرج الله عنهم

* * *

بعد ان احتل الآلاي الـ ٥٥ جسر الكوفة في ٣ صفر ١٧ تشرين الأول وأفرج عن الحامية المحصورة فيها واستلم الأسرى المعتقلين في النجف على النحو الذي فصلناه وشرحناه ؛ بدأ الثوار يحتشدون في بساتين « أبو صخير » للدفاع عن انفسهم إذ لم يبق أمامهم غير أحد أمرين : إما الاستسلام للسلطة وفيه ما فيه من المحاذير ؛ وإما الدفاع إلى النهاية فاختاروا الشق الثاني

(١) واعتقل كل من غازي شربه ونجم شربه وجبر شربه ونجم العبود والسيد هادي زوين والحاج عبد الرسول تويج والحاج أمين كرماشه ومتعب آل رشاد وسلمان البراك ودليمي البراك وشخير الهميص والحاج حسون شربه والشيخ حسن الدخيل ودوهان الحسن ومهدي شنجيل وجدعان الضيدان آل تويلي وسلمان العكيد والشيخ ابراهيم السماوي رئيس قبائل خفاجة والشيخ علوان الشلال ومحسن بن سعدون الجراح وغيرهم فلبثوا في السجن حتى اعلان قرار العفو العام فاطلقوا

واخذوا ينازلون الجيش منازل شديدة فعمد هذا إلى الاكثار من الطيارات فكانت تلقي عليهم من القنابل المهلكة المدمرة بإفراط عظيم حتى انها ألقت في يوم ٢٣ تشرين الأول طنين ونصف طن من القنابل كما أقر بذلك بلاغ رسمي صادر في ٢٦ من الشهر المذكور ومع ذلك بقي هؤلاء يجالدون ويدافعون دفاع الأبطال المستميتين

* * *

ولما رأى الرؤساء والمشايخ أنه لم يبق لديهم وسيلة للنجاة حتى بأقربهم ؛ انشطروا إلى قسمين فذهب الأول إلى مقر الآلاي ٥٥٥ وسلم تسليماً مطلقاً والتجأ القسم الثاني إلى الحجاز عن طريق (حابل)

أما الذين سلموا في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ فهم : ١- السيد كاظم السيد نور ٢- السيد جعفر أبو طيخ ٣- جبار الصالح ٤- عباس العلوان ٥- سلمان الظالم ٦- حمزه العفريت ٧- مراد الخليل ٨- محمد العبطان ٩- سلمان العبطان ١٠- وقد عفت السلطة عن الآخرين « سلمان العبطان ومحمد العبطان » عفواً مطلقاً وأعلنت هذا العفو في جريدة العراق ببغداد ولعلها قصدت من ذلك حمل بقية الرؤساء على التسليم لإنهاء الثورة

ثم سارع كل من ١- الشيخ مجمل الفرعون ٢- الشيخ تكليف المبدر ٣- الشيخ عبد الواحد الحاج سكر ٤- الشيخ عبد الكاظم الحاج سكر ٥- الشيخ علي المزعل فسلموا في اليوم الثاني واعتقلوا ثم شملهم قرار العفو العام

وذهب إلى الحجاز كل من ١- السيد محسن أبو طيخ ٢- السيد نور السيد عزيز ٣- الحاج محمد جعفر ابو النمن ٤- الحاج صلال الموح ٥- الحاج مهدي الفاضل ٦- الشيخ شعلان الجبر ٧- السيد هادي مكوثر ٨- السيد علوان الياسري ٩- الحاج رايح العطيه ١٠- الحاج مرزوك العواد (١) ١١- الشيخ علوان الحاج سعدون ١٢- الشيخ عمران الحاج سعدون

(١) عند وصول هؤلاء العشرة جبل حابل كتبوا إلى الملك حسين يعلمونه عن أمرهم فجاء الجواب إلى ابن رشيد بتمسه ان يؤمن ابصالحهم إلى المدينة فقام هذا بالواجب فوصلوا المدينة يوم ٢٦ رجب ونزلوا ضيوفاً على الملك علي وقد طلب اليهم الملك علي ان يذهبوا إلى مكة لأن الأمير فيصل قادم من أوروبا فذهبوا إليها سراعاً وكانوا ضيوف للملك حسين بالطبع فاخبرهم بجلالته بأن الأمير فيصل عاد من لندن وهو يحمل استقلال العراق لأنه لا يريد العودة إلى سورية بسبب ما حدث له مع الفرنسيين والتمسهم ان يتنازلوا عن البيعة التي بايعوا بها الأمير عبد الله إلى الأمير فيصل فأجابوه إلى ذلك فلما أراد الأمير فيصل الحركة إلى العراق صحبه خمسة منهم وبقي خمسة لاداء الفريضة أما الذين عادوا فهم السيد نور والسيد علوان والحاج مهدي وأخوه وشعلان آل جبر

وقد رجع الأخيران « الشيخ عمران والشيخ علوان » إلى العراق من حابل وذهب يوسف أفندي السويدي والسيد محمد الصدر وعلي أفندي إلى سورية والسيد قاطع إلى إيران

* * *

وباستسلام هؤلاء الزعماء وذهاب الذين ذكرنا أسماءهم إلى الحجاز وخارج العراق ؛ اضطرت قبائل الشامية إلى القاء السلاح بين يدي الحكومة وأخذ الرؤساء الباقون ينوافدون على المراكز العسكرية لعرض الطاعة ويسلمون ما لديهم من سلاح

ولكن بالرغم من كل هذا الاستسلام ؛ بقيت الغارات على الحصون والمعازل غير منقطعة والطيارات تفتك بالجموع فتكا ذريعاً . وتراجعت قبائل الجبور وأبو سلطان وعفك والدغاره إلى مواطنها الأصلية تاركة للقوات التي كانت تتبعهم خطوطها الدفاعية ومع ذلك فقد كانت تناوش الجيش بعض المناوشات على طول خط الانسحاب وتمكنت من إسقاط إحدى الطيارات في ١٨ صفر وأول تشرين الثاني في موضع يبعد عن الجنوب الشرقي لمدينة الحلة تسعة أميال فحطمت شرتحطم وتمكنت طائرة ثانية من النزول وحمل سائق وراصد الطائرة المذكورة قبل ان يصيبها أي اذى ويقول البلاغ الرسمي المذاع في اليوم الرابع من الشهر المذكور ؛ ان الطائرة الموضوعه البحث اضطرت إلى النزول فأحرقها الثوار بعد ان هبطت طائرة أخرى إلى الأرض وانتشلت سائقها ومراقبها

* * *

وكانت « الساهو » في قبضة الثوار ايضاً فتحركت عليها القوات اللازمة لاستردادها في الوقت الذي تحرك الآلايان ٥٣ والـ ٥٥ على طويريج والكفل لاستردادها وقضت هذه القوات ليلة ٢٩ المحرم و ١٣ تشرين الأول في موضع يبعد ميلين عن محطتها فلما كان اليوم الثاني ؛ استأقت زحفها فقاومها الثوار مقاومة شديدة ولما كان هؤلاء قد تحصنوا واعتصموا في البساتين القائمة على ضفة النهر اليمنى بقرب البلدة ؛ هجمت عليهم جنود « الكركما » في الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر اليوم المذكور « ١٣ منه » واشتبكت وإياهم في معركة دامية خسر فيها الطرفان خسائر كبيرة فلما كان المساء صوبت المدفعية نارها على الثوار واضطرتهم الى اخلاء الساهو فأخلوها في الليل وانسحبوا الى جسر السوير الواقع بقرب الإمام عبد الله فرابطوا فيه وكلهم من قبائل بني حچيم الذين خاضوا غمار القتال قبل كل أحد

أما الجنود الانكليزية فقد زحفت على البلدة في اليوم الثاني (الخميس ٣٠ المحرم ١٣٣٩ و ١٤ تشرين الأول ١٩٢٠) واحتلتها بدون مقاومة فعززت استحكاماتها بالأسلاك الشائكة ووسائل الدفاع القوية

وأما عرب بني حچيم فقد ظلوا مرابطين في مراكزهم المذكورة يبادلون القوات النظامية

إطلاق النار بين الفينة والفينة من جهة ويتربصون الفرص للهجوم على السواوة من جهة أخرى . وقد غارت عليهم الطيارات يوم ٢٠ تشرين الأول فلم تقم بعمل يذكر وقامت الكتائب بأعمال تأديبية في الضفة اليسرى ولكن بدون جدوى

فلما رأت السلطة ان هؤلاء لا يريدون ان يلقوا السلاح وهم اذلاء صاغرون ؛ أوفدت اليهم رجلا اسمه السيد محمد بن السيد محمود ليحملهم على الدخول في المفاوضة وإنهاء القتال صلحا ولما كانت هذه القبيلة قد شعرت بضعف موقفها وافق زعمائها على ذلك وارسلوا من يمثلهم إلى جوار السواوة للمفاوضة وإنهاء الثورة وكان رئيس الوفد العشائري الشيخ غثيث الخرجان وكان السلطة شعرت بسقم الطريقة التي اتبعتها فيينا كان الطرفان يتفاوضان ، صدرت الأوامر إلى الجيش بالهجوم على خطوط الثوار في ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ فثبت هؤلاء في وجهه ثباتاً اذهله وكبده خسارة تتراوح بين الأربعين والخمسين قتيلاً باعتراف المصادر الانكليزية فاستؤنفت المفاوضات وتوصل الطرفان إلى امضاء الشروط الآتية في ثامن ربيع الاول ١٣٣٩ (٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠) وبها انتهت الثورة

- ١- ان تكون للعراق حكومة عربية مستقلة
 - ٢- ان لا يطالب عرب قبائل بني حنظل بكل شيء خسرت الحكومة اثناء الثورة عدا مآثره اعين رجال الحكومة باقيا في ايديهم
 - ٣- ان لا يؤدي عرب القبائل المذكورة شيئاً من الأموال الاميرية لسنة ١٩٢٠
 - ٤- ان يأخذوا على عاتقهم محافظة السكة الحديدية التي تمر بديارهم
 - ٥- ان يتعهدوا بتوطيد الأمن وحماية السلم في اراضيهم
 - ٦- ان يتعهدوا بأن يسلموا إلى الحكومة ٢٤٠٠ بندقية ومائة خرطوشة مع كل بندقية
- وتبديل الحاكم الملكي العام (١٩٢٠)

وشاخت ايام الكولونيل اي . تي ولسن في العراق وقتل الاستفادة من خبرته فقررت الحكومة الانكليزية تبديله بغيره ورأت ان السربوسي كوكس الذي كان مستشاراً للحملة الانكليزية على العراق في سني الحرب الكونية هو خير من يخلف هذا الكولونيل في العراق ولا سيما وقد وجد في هذا القطر مدة طويلة وخبر اهله وسكانه كما انه سبق ان وجد في إيران المحادة للعراق فقررت إيفاده إلى بغداد ليخمد الثورة بالطرق السلمية من جهة وليؤلف حكومة وطنية تحت نظارة انكلترا كما نصت على ذلك شروط الائتداب المعطى للانكليز على العراق من جهة أخرى وبمناسبة اعتزال السرارنولد ولسن الحاكم العام على العراق منصبه في هذه البلاد ، اقام السيد طالب باشا النقيب مأدبة فاخرة لوداعه بتاريخ ١٩ ايلول ١٩٢٠ « ٥ المحرم ١٣٣٩ » حضرها جماعة

من علية القوم ورؤساء الطوائف المسيحية و كبار رؤساء الدواوين الملكية من بريطانيين وعراقيين وخطب فيها جميل صدقي الزهاوي خطبة اطرى فيها خدمات هذا الرجل التي اداها للعراق مع ان البلاد كانت تغلي في ايامه كالمرجل بثورتها الدموية وتكلم احد القسس وكذا صاحب الدعوة والمحتفل به بكلمات تناسب المقام ثم غادر المحتفل به بغداد صباح يوم الجمعة عاشر المحرم « ٢٤ ايلول » مشيعاً من قبل قواد الجيش الانكليزي وبعض العراقيين

من يئلف السير ولسن ؟ ؟

وفي ٨ المحرم و ٢١ ايلول اذاعت الحكومة البريطانية البلاغ التالي :
سيمثل السر برسي كوكس الحكومة البريطانية في العراق بصفة مندوب سام وستقع عليه مسؤولية إدارة الحكومة الملكية في البلاد إلى أن يتمكن من تنفيذ سياسة حكومة جلالة الملك لتأسيس حكومة عربية في العراق وستكون مهمته هذه الأولى التي يقوم بها عند سنوح الفرصة وينتظر ورود السر برسي كوكس في البصرة في أول الشهر المقبل « تشرين الأول » ١٩٢٠
وقد وصل المندوب الجديد مدينة البصرة الفتيحاء بعد ظهر اليوم الأول من تشرين الأول ١٩٢٠ بعد ان زار الامير عبد العزيز السعود في « العجير » والامير الشيخ خزعل في « المحمرة » واعلن في اليوم الخامس انه تقلد منصب مندوب سام في العراق وتحرك من البصرة في الخامس من الشهر المذكور فبلغ بغداد في ١١ منه بعد ان زار القصبات والمدن القائمة على ضفتي دجلة وبعض مدن الفرات الأسفل فاستقبل فيها استقبالات رسمية فخمة وقد استقبل في عاصمة الرشيد استقبالا جميلا وخطب جميل افندي الزهاوي خطبة فياضة بشعوره افتتحها بهذين البيتين :

عد للعراق واصلح منه ما فسدا وابث به العدل وامنح أهله الرغدا
الشعب فيك عليك اليوم معتمد فيما يكون كما قد كان معتمدا
ثم حمل على الثورة العراقية حملة نكراء وذمها ذمًا انكره عليه الوطنيون فرد عليه المندوب بكلمات هادئة ستأتي في احدى احوالي الصفحات القادمة
وفي ١٣ صفر و ٢٦ تشرين الأول أذاع السر برسي كوكس البلاغ التالي في جميع الصحف ووزعته الطيارات على الثوار في ميادين القتال

﴿*﴾ منشور عام إلى جميع طوائف العراق وعشائرها ﴿*﴾

إن فخامة نائب الملك السر برسي كوكس يعلن لجميع أفراد العشائر وطوائف العراق ان حكومة بريطانيا العظمى اتدبته ليعود إلى العراق لتنفيذ مقاصد الحكومة الثابتة بمساعدة رؤساء الأمة وتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة حكومة بريطانيا ولقد بصعب جداً علي فخامته

تنفيذ منويات الحكومة البريطانية ما دامت بعض أقسام العشائر والطوائف في العراق تعادي الحكومة ويظن ان الأحوال الحاضرة تنبج عن الشكوك الواهية التي تخامر أفكار بعض طبقات الأمة في نوايا الحكومة البريطانية ويعتقد فخامته بتوصله لإزالة كل شك أو ريبة خامت أفكار الذين قابلوه حتى الآن ولا يعلم فخامته غرض العشائر الذين يشغلون انفسهم بالحرب . فإذا كان هناك سوء مفهومية يمكن إزالتها فيسر فخامته أن يبلغ العشائر ذلك اليه بواسطة أقرب حاكم سياسي اليهم « العراق عدد ١٢٤ »

إعلان العفو العام

وقد أثر هذا البلاغ تأثيراً عظيماً على نفوس رؤساء القبائل النائرة فسارعوا إلى الاستسلام كما قدمنا تفصيل ذلك وأذاع المندوب السامي في ٢٢ رمضان ١٣٣٩ و ٣٠ أيار ١٩٢١ قرار إعلان العفو العام عن الثوار ومساعدتهم وهذا نصه نقلاً عن جريدة العراق الصادرة في اليوم المذكور تحت رقم (٣٠٦) :-

بناء على النخويل الصادر من حكومة جلالة الملك يعلن فخامة المندوب السامي بمزيد السرور عفواً عاماً عن المجرمين السياسيين يعمل به ابتداء من يوم ٣٠ مي (أيار) وعلى القاعدة الآتية :-
البند الأول - يشمل العفو جميع من كان لهم يد في فتنة سنة ١٩٢٠ وذلك فيما يخص الجرائم التي تعد مرتكبة ضد الحكومة ومساعدة على الفتنة . يطلق سراح المسجونين والذين هم تحت التوقيف ويؤذن للشاردين بالرجوع ولا خوف عليهم من أن يحاكموا ذلك مع استثناء الآتين :-

(١) الأفراد الذين كانوا عند اشتراكهم في الفتنة موظفين بالأجرة في إدارة (حكومة) المناطق المحتلة فهؤلاء ينظر في أمر كل منهم على حدة حسب استحقاقه

(٢) الأفراد المذكورون فيما يلي المعتقد بأنهم مسؤولون عن اقتراف بعض الجرائم الشنيعة أو التحريض على اقترافها وهم الآن شاردون من وجه العدالة

أ- الشيخ ضاري وولده خميس وسليمان وسرب وسلوبي وولدا مجباس ودهام بن فرحان وجميع هؤلاء تابعون لعشيرة الزوبع وجميعهم متهمون بقتل الكولونل لچمن أو التحريض على قتله

ب- جميل بك وحמיד افندي الدبوني المتهمان بالتحريض رأساً على قتل المرحومين اليوزباشي بارلو والملازم سنتوارت وغيرهما من الموظفين البريطانيين في تل اعفر

ج- جاسم المويلي من عشيرة الملهدية المتهم بقتل المرحوم اليوزباشي « ويكلي »

د- محمد الملا محمود من البحاحته المتهم بقتل المرحوم الملازم يراد فيلد حسن العبد وجاسم

العوض من عشيرة بني تميم المتهمان بقتل المستر بوكاكن

هـ- ناصر بن أريضير وعلاوي الجاسم وابن أرميدي والثلاثة متهمون بقتل بعض الأسرى البريطانيين

و- بسبوس بن محاويس ونعمة بن ضعيمة وكلاهما من عشيرة الجوابر ومنهما بقتل بعض

ضباط سلاح الطيران الملوكي

ز- فالج بن الحاج صفر العجرب من عشيرة الجوابر والمتهم بالتحريض على قتل الملازم

هدكار وخمسة من رجال المدفعية البريطانيين على المركب « كرين فلاي »

البند الثاني- أما بشأن الافراد الذين لم يكن لهم علاقة بفتنة سنة ١٩٢٠ ولكنهم معتقلون أو

منفيون او شاردون لأسباب متعلقة بجرائم سياسية ارتكبت قبل الفتنة المذكورة

فقد خول فخامة المندوب السامي مبدئياً ان يشملهم بالعفو على ان ينظر في امر كل

منهم على حدة وبحسب استحقاقه الخاص عند تقديم صاحب الشأن طلباً رسمياً إلى

أقرب ممثل بريطاني أو إلى فخامة المندوب السامي رأساً (١)

ب. ز. كوكس

المندوب السامي في العراق



(١) اذن المندوب السامي لصاحب جريدة العراق ان يذيع بعد صدور هذا المنشور بـ ١٨ يوماً بأن الحكومة البريطانية فوضت معتمدها في العراق بأن يشمل تنفيذ شروط البند الثاني من هذا المنشور الأشخاص الذين كانت لهم علاقة بالجرائم السياسية التي ارتكبت بعد فتنة سنة ١٩٢٠ وقبلها

حكومة الثورة

لم يقم العراقيون بثورتهم الكبرى متمردين على النظام او خارجين على الأساليب الاعتيادية لحكم البلاد . ولم تكن ثورتهم العظمى ثورة هوجاء لا تستند إلى العقل ولا يسيرها المنطق فقد ثاروا في وجه الظلم والاستبداد ، ثاروا على الجور والاستعباد على سياسة الكيد والدس والاعتساف فكانت شوون حركتهم منتظمة انتظام الحروب الدولية وكانت امورهم العامة مرتبة ترتيب أمور الحكومات الراقية فقد جيت الضرائب في ايامها وانتظمت المواصلات بين ارجائها وساد الأمن الطرق المؤدية إلى ميادينها وتألفت حكومات محلية في البلاد التي استولى الثوار عليها وقامت هيآت علمية تشرف على شوونها وتمون حركاتها وتجي ما يقتضي لها من الرسوم وتوصل الأخبار اللازمة إلى ميادينها . فانشئ في النجف الأشرف مجلس بلدي قوامه :-

١- الحاج عبد الرزاق شمس ٢- الحاج عباس شمس ٣- حسين الظاهر ٤- كردي الحاج عطيه ابو كلل ٥- السيد سعيد كمال الدين فكانت مهامه جمع الضرائب والرسوم المحلية والإشراف على الشوون الصحية والقضايا البلدية المألوفة وتألفت فيها حكومة محلية مؤلفة من هيئتين :

١- هيئة اعضاء مجلس الإدارة وهم : أ- الشيخ جواد الجواهري ب- السيد مهدي السيد سلمان ج- الحاج عبد المحسن شلاش

٢- هيئة القوة التنفيذية وهم : أ- الحاج حسون شربه ب- الحاج حسين الظاهر ج- كردي ابو كلل د- الحاج محمد البرشاوي ه- السيد مهدي السيد سلمان و- الحاج عبد الله الشمرقي ز- غيدان عدوه ح- السيد علي جربو

وإلى جانب هاتين الهيأتين قامت الهيئة العلمية الدينية العليا فكانت تشرف على شوون الثورة العامة وتدبر امورها وتصدر الأوامر المقنضية لها في المجلس البلدي والقوة التنفيذية وتبست في المشاكل التي تحصل في حينه واعضاء الهيئة العليا هم :-

١- المقفوله الشيخ فخر الله شيخ الشريعة ٢- الشيخ عبد الكريم الجزائري ٣- الشيخ جواد صاحب الجواهر ٤- الشيخ مهدي الملا كاظم ٥- الشيخ اسحق الشيخ حبيب الله ٦- الشيخ موسى تقي زابرهام ٧- الشيخ مشكور الحولاوي ٨- الشيخ علي الحلي ٩- الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي ١٠- الشيخ احمد الملا كاظم ١١- الحاج عبد المحسن شلاش ١٢- السيد محمد علي بحر العلوم

١٣- السيد محمد رضا السيد صافي ١٤- السيد علي السيد حسين [وكانت الرئاسة لشيخ الشريعة رحمه الله] وتألف في كربلا مجلسان سمي احدهما المجلس الأعلى وكان اعضاؤه :-

١- السيد احمد الخراساني ٢- السيد هبة الدين الحسيني ٣- السيد ابو القاسم

٤- الشيخ عبد الحسين نجل المرزء الشيرازي

فكانت وظائف هذا المجلس استشارية للمجلس الملى ورئاسة عليه فيما يعود إلى المجاهدين وكان يعقد برئاسة اكبر الأعضاء سنًا فيودع الأمور القضائية إلى علماء كربلا لحسمها والمنازعات التي بين العشائر إلى شيوخ المجاهدين في صدر الحسينية ودعي الثاني بالمجلس الملى فكان اعضاؤه من السادة :-

١- السيد عبد الوهاب ٢- السيد عبد الحسين الدهده ٣- السيد ابراهيم الشهرستاني
٤- السيد حسين نصر الله ٥- السيد احمد ضياء ٦- السيد محمد علي ثابت
٧- السيد محمد حسن روضه ٨- السيد احمد الوهاب
ومن الرؤساء :-

٩- عن آل عواد عبد النبي عواد ١٠- عن الوزون والسلامه كمر الناي ١١- عن بني سعيد علوان جار الله
١٢- عن النصاروه هادي الحسون ١٣- عن آل المعلة محمد السهب ١٤- عن الحميرات عبد علي الحميري
١٥- عن الطهامزه عبد العزيز ١٦- عن المنا كيش علي المحمد المنكوش

وكان المرحوم الحاج محمد حسن ابو المحاسن « وزير المعارف الاسبق » يمثل السادة العلماء في هذا المجلس . أما وظائف المجلس فكانت في الأكثر إدارية لشؤون كربلا وما حولها وتنفيذية لأوامر المجلس الأعلى وكانت الجلسات تعقد برئاسة اكبر الحاضرين سنًا وكان الأمر المطاع على المجلسين (هذا والذي تقدم ذكره) آية الله التقي الشيرازي

وقد عين السيد محسن ابو طيبيخ احد الزعماء المعروفين متصرفًا للواء كربلا مدة الثورة فأدار دفتها بحزم وجدارة . وتألف في الديوانية مجلس عرف بالمجلس الإداري - البلدي من :-

١- جواد افندي (وكان مأمورًا للطايع عند الحكومة) ٢- سليمان الجبار ٣- صالح الجبار
٤- ناجي الصالح ٥- محمد الحاج حسن ٦- محمد العبد الله
٧- محمد الحاج حمزه ٨- عباس العبود

أما بقية المدن والقصبات التي احتلتها الثوار فكانت تدار شؤونها من قبل رؤساء العشائر المجاورين فيفصل هؤلاء في المنازعات المتكوّنة طبقًا للعادات المألوفة إذا كانت جزائية وحسب نصوص الشرع الإسلامي إذا كانت حقوقية

وخير ما نختم به بحثنا عن « حكومة الثورة » ان الحكومة الانكليزية أقرت جميع الاجراءات المتخذة من قبل هذه المجالس والهيئات بعد ان كتبت لها العودة واعتبرت الرسوم المجبأة مشروعة كأنها دفعت إلى بيت المال وفي هذا دلالة كافية على انتظام شؤون الثوار

صداقة الثورة

قلنا ان الثورة العراقية كانت منتظمة انتظام الحروب الدولية . وكما ان الثوار أنشأوا حكومة تشرف على شؤونهم وتمون ميادينهم وتجيي الرسوم من الاهلين وتقيم العدل وتناهض الباطل ؛ فقد أنشأوا صحافة تنشر أخبار الثورة وتذيع ما يقع في ميادينها من قتال وما يغنمه الثوار من عتاد وسلاح وما يقبضون عليه من الاسرى فأصدر الاستاذ الشيخ محمد باقر الشبيبي جريدة الفرات في غرة المحرم عام ١٣٣٩ في النجف الأشرف « عاصمة الثورة » فكانت تلقي على الناروقوداً وعلى الوميض قطاً . واصدر المحامي الفاضل السيد محمد عبد الحسين جريدة « الاستقلال » في النجف ابضا يوم ١٨ المحرم ١٣٣٩ وأول تشرين الأول ١٩٢٠ فكانت تذيع اخبار الجبهات وتنشر كل ما يتعلق بهذه الحركة المباركة وقد صدرت من « الفرات » خمسة اعداد فقط ومن « الاستقلال » ثمانية اعداد لا غير

على ان الأستاذ الشبيبي « محمد الباقر » لم يقتصر في خدماته الصحفية التي أداها للثورة على جريدته فقط فقد كان يصدر مناشير يومية « تقريباً » يذيع فيها أخبار القتال في شتى مناطقه وينشر كتب الزعماء التي كانت ترد على العلماء عن سير الحركة ويذيع المقالات الوطنية والنصائح المفيدة وفيما يلي نموذج من هذه المناشير وقد صدر يوم ١٤ ذي القعدة من عام ١٣٣٨ هـ . قال بعد النمهيد والديباجة

ان الوطن الذي ألزم كل فرد منكم بالدفاع عنه ؛ يلزمكم أيضاً بأن تراعوا الشروط الآتية :-
١- يجب على كل رئيس قبيلة ان يفهم كافة افرادها بأن المقصود من هذه النهضة إنما هو طلب

الاستقلال التام

٢- ان يهتف للاستقلال كل من في ميادين القتال

٣- يجب تأمين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد

٤- يلزم النمساك بالنظام وتدير الحركات ومنع الاعتداءات فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن

قديمة ولا احقاد

٥- من الواجب بذل المهمة لحفظ الرصاص فلا يجوز اطلاقه في الهواء بدون فائدة

٦- يجب الاعتناء بالأسرى ضباطاً او جنوداً انكليزاً أو هنوداً

٧- يجب ابقاء أدوات التلغراف والتلفون وحفظ الأعمدة فإن في حفظها منافع عظيمة للأمة .

نعم يجب قطع الأسلاك البرقية إلى حد تنقطع معه مخابرات الحكومة المحتلة

٨- يجب الاهتمام بقلع السكك الحديدية ولا سيما نسف الجسور والقناطر التي يمر منها القطار

٩- يجب الاحتفاظ بما يقع تحت ايديكم من عربات النقل والسيارات والمراكب
١٠- يجب حفظ المدافع والرشاشات ولا يجوز تخريب آلاتها أو تفريقها مطلقاً لأنها من
أكبر وسائل الفوز وأعظم وسائل النصر

١١- يلزم حفظ الذخيرة المغتنية كالرصاصة والقذائف والقنابل وسائر أنواع البارود
١٢- إذا سقطتم مدينة أو قرية فلا تتركوها منحلّة بل الواجب ترتيب حكومتها الموقّعة
١٣- لا تهدموا محلات الحكومة وأبنيتها إلا إذا كانت معقلاً ولا تتلفوا أثاثها لأحتياجكم
إليها في المستقبل

١٤- حافظوا على المستشفيات وكافة ادواتها وأجزائها
١٥- ارفقوا بجرحى خصوصكم الساقطين في الحرب فلا شيء يستحق الرفق والعطف مثل
الجريح الذي يعاني من ألم جراحه ما يدمي القلوب ويبكي العيون

وفي الوقت الذي كانت هذه المناشير تصل مع أعداد جريدتي « الفرات » و « الاستقلال »
إلى مناطق الثورة فتتداولها الأيدي وتعمل فعلها في النفوس ؛ كانت الصحف المأجورة والاحتلالية
في بغداد والبصرة والموصل وكر كوك تحمل على الثوار حملات منكرة وتسيء إلى هذه الحركة
المباركة بما استطاعت من الكيد والدس كما ان فريقاً من البغداديين كان يذمها ذمّاً مؤلماً وهذا
الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي ما كاد السريسي كو كس يظاً بقدميه بغداد حتى ألقي
أمامه خطبة حمل فيها على الثورة وقال عنها انها حركة ذمها المفكرون في ابانها مع انه كان قد
عطف على شهدائها فرثى أبطال الرميثة بقصيدة هذا مطلعها :-

ماذا بك شبان الرميثة من غطارفة ججاجح

.....



صحف الثورة وخطبائها



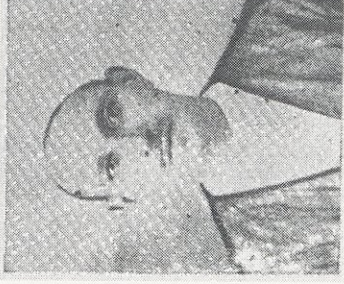
عبد الرحمن افندي خضر



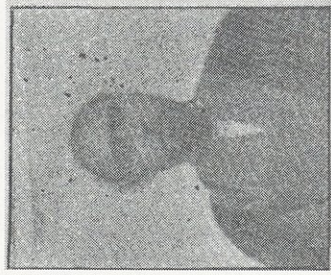
السيد محمد الباقر الحلي



السيد محمد عبد الحسين



الشيخ محمد باقر السبيي



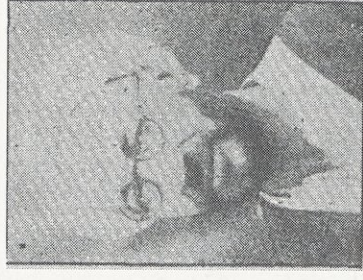
الشيخ محسن أبو الحب



الشيخ مهدي البصير



الشيخ باقر الحلي



الشيخ محمد علي الجسام



اسرى الثورة

ذكرنا في بحثنا عن ميدان القتال في الرستمية أن الجنرال هولدن ذكر في كتابه «الاضطرابات في العراق عام ١٩٢٠» أن رتل مانجستر خسر في وقعة الرستمية يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ عشرين قتيلاً وستين جريحاً و٣١٨ مفقوداً وقلنا ان الثوار اسروا من هذا العدد المفقود ١٦٠ جندياً بينهم ٧٩ انكليزياً وقد استاق الثوار هؤلاء الاسرى إلى الكوفة لأبقائهم فيها فجاءت كتب عديدة من كبار الانكليز في بغداد إلى علماء النجف وأشرافها يسترحم فيها مرسلوها معاملة الأسرى كما تقتضيه الشريعة الإسلامية السمحاء وكما أوصى به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غير أن قادة الثورة لم يروا من الراجح جعلهم في موقع يقرب من الحامية الانكليزية المحصورة في الكوفة فأرسلوهم إلى الجعارة «ناحية الحيرة» وكانت تلوح على ملاحظهم إمارات الهلع والاضطراب بمزوجة بالاستسلام التام والظاهر انهم كانوا لا يرجون السلامة ما داموا في قبضة الثوار نظراً للدعابة القوية التي تشربوا بها ضد الثوار بما كان ينسب اليهم من الوحشية والقسوة في حين ان اوامر الشريعة السمحاء كانت تصدر في كل يوم تقريباً بلزوم معاملة هؤلاء المنكوبين بالحسنى والإشفاق عليهم والإحسان اليهم . وقد ظهر بعدئذ بطلان هذه الدعابة نظراً لما شاهدوه من العطف والرحمة من كل من قابلهم من الجماهير المتفرجة عليهم وقد أقر البلاغ الرسمي الذي أصدرته الحكومة الانكليزية في بغداد على أثر تسليم هؤلاء الأسرى إلى الحامية المحصورة في الكوفة بعد فك الحصار عنها حسن المعاملة التي عومل بها هؤلاء مدة بقائهم في الأمر فجاءت هذه الشهادة أحسن دليل على بطلان تلك التخربات التي كان يقوم بها اعداء الثورة «والفضل ما شهدت به الاعداء»

بات الأسراء ليلتهم في دار «السيد هادي زوين» في الجعارة» وكان من الضروري نقلهم إلى محل مناسب فنقلوا إلى مركز الناحية وبقوا فيه يومهم الاول ولما كان هذا المركز غير كاف لأيوائهم فقد أعد لهم خان السيد هادي زوين» وأحضرت لهم أواني الطبخ والماء ومقادير من الارز والسمن واللحم وسائر ما يقتضي لراحتهم ومعيشتهم ثم جلبت لهم ألبسة كافية كانت في مراكز الحكومة التي احتلها التجفيون وأخرجوا إلى النهر بين سناطين من القوة المسلحة فاستحموا فيه ووزعوا بينهم الألبسة المذكورة فهدأ روعهم وعادوا إلى مقرهم فرحين مستبشرين وكانوا لا يتأخرون عن إظهار امتنانهم وشكرهم للثوار المعتنبن بهم وبراحتهم

ورأت الهيئة العلمية في النجف الأشرف ان تبالغ في اكرامهم وتضاعف الاعتناء بهم طبقاً لأوامر الدين الإسلامي الخفيف فطلب المقهور له آية الله شيخ الشريعة إلى الحاج عبد المحسن شلاش أن يذهب إلى الجعارة وبصاحب الاسرى فيها فذهب ولما كانت المصلحة تتطلب وجود

الحاج عبد المحسن في النجف ، كانت قضية الاسرى والمحافظة عليهم وتنظيم شؤونهم من القضايا التي تستحق البحث والتفكير ، فأوكل المشار اليه شؤونهم إلى السيد عبد الوهاب الصافي الذي صادف وجوده هناك وبذلك تأمنت الراحة التامة وتحققت رغائب الهيئة العلمية

ولم يقتصر عدد الأسرى على الذين قبض عليهم في واقعة الرستمية فقد بدأ يأخذ بالازدياد بما جاء به الثوار من الميادين الأخرى لهذا تقرر بصورة نهائية نقلهم إلى النجف فاعتقلوا في الدار المعروفة حتى الآن بالـ (شيلان) بعد ان توفرت لهم أسباب الراحة والمعيشة (١) وقد زرنهم غير مرة ولكنهم بلغتهم فأكدوا لنا انهم كانوا يائسين من الحياة نظراً لما امتلأت به أدمغتهم من الاشاعات الكاذبة والأقوال التي لا ظل لها من الحقيقة ثم قال ضباطهم « أما الآن فنحن نرتع في بحبوحة من الهناء والراحة واسعة وأن الأكل الذي يقدم اليها في كل يوم أفضل بكثير من ذلك الذي قدمته لنا الأمم الأوروبية يوم كنا اسرى الحرب العامة عندها » اهـ

ومما يجمل ذكره في هذه الصفحة الخالدة من صفحات الثورة المباركة أن الحاج عبد المحسن شلاش جاء بمن يحسن اللغة الانكليزية إلى الجعارة فألقى على الأسرى خطبة مطولة « بلغتهم طبعاً » شرح فيها الأسباب التي أدت إلى اضطراب العراقيين وانشاقهم الحسام في وجه السلطة المحتلة التي نكشت بعهودها للعرب ولم تف بوعودها ونزه الثوار عما يلصقه بهم رعايد الاستعمار وصناعة وقد بالغ الخطيب في تطمين أفكارهم فلما انتهى من مقالته هتف الأسرى بحياة العراق وشعبه وثورته هتافاً عالياً وقد جرى تسليم المذكورين إلى حامية الكوفة بعد فك الحصار عنها مباشرة وفيما يلي نص البلاغ الصادر بحقهم من قبل حكومتهم الانكليزية في ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٠ كجاء في جريدة العراق بعدها ١٢١ الصادر في التاريخ المذكور :-

« جيء أمس من النجف بـ ٧٩ أسير حرب بريطاني و ٨٨ أسير حرب هندي وانزلوا في معسكر الآلايه ٥٥ في الكوفة والظاهر ان صحتهم جيدة وقد عوملوا معاملة حسنة وفي الأخص معاملة النجفيين لهم » انتهى بحروفه

والغريب في هذا البلاغ الرسمي ان الحكومة البريطانية بينما تعترف بسلمها ١٦٧ أسيراً من النجفيين ترى الجنرال هولدن يدعي في كتابه عن الثورة ان مجموع عدد الأسرى بلغ ١٦٤ وإذا كان الجنرال قد اوهم الناس في هذا العدد الصغير من الأسرى فما قول القارئ الكريم في عدد القتل والجرحى والمفقودين وهم — كما يقول الثوار — اضعاف العدد الذي أثبتته الجنرال

(١) وتألفت هيئة للإشراف على شؤونهم والاعتناء بأموالهم وتأمين معيشتهم فعرفت بهيئة شؤون الأسرى وكان اعضاؤها الشيخ عبد الكريم الجزائري والحاج عبد المحسن شلاش وهادي جلوه والشيخ عبد الحسين الحلي وكانت وظيفة ثالث هؤلاء كتابة الأرزاق ووظيفة الرابع «سكرتير اللجنة»

ضحايا الثورة

وقع في ميادين الثورة العراقية عدد كبير من القتلى والجرحى بالغ فيه الثوار كثيرا وحرص الانكليز على كثبان حقيقته حرصاً عظيماً ومع اننا لا نستطيع ان ندلي بالأرقام الصحيحة لهذه الخسائر فقد رأينا ان نركن إلى الاحصاء الذي ذكره الجنرال هولدن في كتابه عن الثورة فنشره بحذافيره نقلاً عن ص ٣٢٥ وهو وان لم يرض الثوار ولا يؤيد الواقع فإنه صادر — على الأقل — عن رجل مسؤول يجعل له قيمته ولا ينعم المؤرخ من الركون اليه ما دامت المصادر العربية لم تحصى هذا العدد واليك ما نشره الجنرال

١ — القوات الانكليزية في العراق

المحاربون من البريطانيين	٩٠٠٠	ومن الهنود	٣٨٦٠٠٠	ومن الاتباع	٦٠٠٠٠٠
غير المحاربين من الانكليز	٣٠٠٠	ومن الهنود	٢٣٦٠٠٠	ومن الأتباع	٠٠٠
المجموع من البريطانيين	١٢٦٠٠٠	ومن الهنود	٦١٦٠٠٠	ومن الأتباع	٦٠٦٠٠٠

٢ — جدول الخسائر من ٢ تموز إلى ١٧ تشرين الاول ١٩٢٠ (١)

١ — القتلى من الضباط الانكليز	١٩	ومن الضباط الهنود	سبعة	« والمجموع ٢٦ ضابطا »
٢ — الجرحى من الضباط الانكليز	٤٣	ومن الضباط الهنود	٣٩	« فالمجموع ٨٢ ضابطا »
٣ — المائتون يجر وحهم من الضباط الانكليز	٢	ومن الضباط الهنود	أربعة	« المجموع ستة ضباط »
٤ — المفقودون من الضباط الانكليز	٥	ومن الضباط الهنود	أربعة	« المجموع تسعة ضباط »
٥ — القتلى من الرتب السائرة من الانكليز	٢٨	ومن الهنود	٢٤٣	ومن الأتباع خمسة عشر
٦ — الجرحى من الرتب السائرة من الانكليز	٥٧	ومن الهنود	١٠٤٠	ومن الاتباع ٤٩
٧ — المائتون يجر وحهم من الرتب السائرة من الانكليز	٥	ومن الهنود	١٠٠	ومن الاتباع ٢
٨ — المفقودون من الرتب السائرة من الانكليز	١٣٩	ومن الهنود	٢٧٥	ومن الاتباع ٢٨
٩ — المأسورون حربا من الانكليز	٧٩	ومن الهنود	٧٤	ومن الاتباع ١١
١٠ — المائتون في الاسر من الانكليز	١	ومن الهنود	٠٠٠	ومن الاتباع ٠٠٠

(١) وقعت معارك دامية بين الانكليز والثوار في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ بجوار السواخس فيها الانكليز ٥٠ قتيلاً بموجب مستنداتهم ووقعت حروب أخرى بين الطرفين في العشرة الأولى من الشهر المذكور كانت خسائر الحكومة فيها غير قليلة بينما يشمل هذا الاحصاء الخسائر التي وقعت بين ٢ تموز و ١٧ تشرين الأول ١٩٢٠

* ٣ - مجموع الخسائر *

بدخل في هذه الأرقام الأفراد	
١- القتلى ٣١٢	
٢- الجرحى ١٢٢٨	
٣- المائتون بجروحهم ١١٣	
٤- المفقودون في الحرب ٤٥١	
٥- المائتون في الأسر ١	
٦- المأسورون في الحرب ١٦٤	
٧- المجموع العام ٢٢٦٩	

والضباط والعمال من الإنكليز والهنود
والألبان من مختلف الدرجات ولا نشك
في أن المفقودين في الحرب هم الذين
ضاعت أسلحتهم ولم يذكر الجنرال
هولدن في هذا الجدول ما خسرت القوات
الإنكليزية في تل اعروف في غيرهما من الميادين
العراقية وحسنا فعل فقد تمكن بهذا
الجدول أن يظهر للناس الخسائر التي
لحقته بحكمه في ثورة الفرات الأوسط
وبالبيان فقط. أما المبالغ التي انقشت على أعمد
هذه الثورة فقد قدرتها الجرائد
الإنكليزية بثلاثة ملايين جنيه ونيف

* ٤ - خسائر الثوار *

قلنا فسبق هذا ان المصادر العربية لم تسجل حتى الآن اي إحصاء لضحايا الثورة ولهذا ليس
هناك ما يمنع المؤرخ من الالتجاء إلى المصادر الأجنبية وقد أثرنّا أن ننقل هنا قول الجنرال هولدن
عن خسائر الثوار وهذا تعريب ما جاء على الصفحة ٣٣١ من كتابه *The Insurrection in Masopotamia 1920* قال :-

بمسر علينا اعطاء فكرة صحيحة عن خسائر العرب ولكنها كانت قد قدرت بـ (٨٤٥٠)
ما بين قتيل وجريح وهذا الاحصاء يستند إلى التقارير التي كانت ترد إلينا من منابع مختلفة سواء
كانت عدائية أم غيرها وكذلك من الاحصاءات المأخوذة عن مدافن المحلات المقدسة في النجف
وكر بلا فقد أكد لنا ان ٣٥٠٠ جنازة سجلت في النجف ومن المحتمل أن قسماً كبيراً منها كان
من قتلى الثورة « كذا » وقد تخمن الشيخ عبد الواحد « الحاج سكر » الذي بقي خصماً لنا حتى
آخر لحظة خسائر العرب بالفتي قتيل دفن في النجف وبما ان هذا الشيخ قد حارب ضدنا فمن المحتمل
أنه بالغ في ذكر وفيات الثوار وقد دفنت في كربلا ١٦٧ جنازة من جثث القتلى بدون اجازة
رسمية غير انه لم تقع معارك قرب هذه المدينة كالتي وقعت بقرب النجف وفي المحلات الأخرى
ما عدا أعالي الفرات وأوسطه فقد كانت ضحايا العرب فيها تقدر بـ (٥٥٠) فقط



كتب وردود

✽ توطئة ✽

سادت العراق بعيد دخوله عصبة الأمم فوضى كتابية غريبة وصار الباحثون في شؤون العامة يحكمون العاطفة فيما يكتبونه غير ملتزمين إلى الأضرار البليغة التي ستصيب الأسانيد التاريخية في المستقبل القريب من جراء هذا التحكيم

والذي قدر لهم ان يكتبوا في « تاريخ الثورة العراقية » اختلفوا في ذكر اسبابها ومقدماتها وعواملها وحتى نتائجها اختلفا فجعل دارس تاريخ هذه الحركة الميمونة على حدائثه عهدا - غير مؤمن بهذه الكتابات المتباينة ولا مطمئن إلى هذه الافكار الغريبة والآراء المتضاربة فقد كتب فريق من الناس عن هذه الثورة وقال انها كانت جزءاً من الثورة العربية الكبرى ويبحث فيها آخرون فقالوا انها كانت عبارة عن العصابات التي ألفها جميل بك المدفعي في « تل اعفر » ومولود باشا مخلص في « دير الزور » ونسبها فريق ثالث إلى العلماء الايرانيين وغالى فيها فريق رابع فقال انها كانت ثورة فراتية بحثة قام بها سكان الفرات الاوسط دون غيرهم ولعل أغرب ما قرأناه عنها قول أحد الصحفيين في بغداد ان زعماء الفرات الاوسط كانوا زعانف الثورة لا أبطالها « كذا » وقد رأينا ان نستطلع آراء ذوي العلاقة المباشرة بهذه الثورة عن النقاط التالية فكتبنا إلى حضراتهم مستفسرين عن :-

- ١- ما هي العوامل التي أدت بنظركم إلى اعلان الثورة العراقية في عام ١٣٣٨-١٩٢٠م ؟
 - ٢- هل وصلت للشوار ذخائر حرية أو أموال أو نقود من بغداد او من خارج العراق ؟؟
 - ٣- هل استفاد العراق من هذه الثورة الخطيرة بالنسبة إلى الضحايا التي قدمها قرباناً للاستقلال ؟؟؟
- فنكرم بالرد على هذه الأسئلة من أرباب العلاقة المباشرة لفيف كبير من العلماء الأعلام والزعماء الأجلاء والوجوه المعروفين فاخترنا من اجوبة السادة العلماء :-

- ١- جواب العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري ٢- جواب العلامة الشيخ جواد صاحب الجواهر ٣- جواب العلامة الشهرستاني
- واخترنا من اجوبة الزعماء الأجلاء :-

- ١- جواب الزعيم السيد محسن ابو طيخ ٢- جواب معالي السيد علوان الياسري ٣- جواب الشيخ علوان الحاج سعدون
- واخترنا من اجوبة الوجوه والاشراف :-

- ١- جواب ناجي باشا السويدي ٢- جواب الحاج عبد المحسن شلاش ٣- جواب الحاج عبد الرسول تويج

وغثنا على كلمة لا بأس بها للسيد سلمان الشيخ داود أحد المحامين المعروفين في بغداد فضمنناها إلى هذه الأجوبة ليكون عددها عشرة

وسيرى القارئ الكريم ان اسماء هؤلاء العلماء والزعماء والوجوه تتردد في كل مرحلة من مراحل الثورة . ومن مجموع هذه الأجوبة نستطيع ان نجراً على القول بأن الثورة العراقية كانت موضعية قام بها ليف من السكان واندس فيها ليف آخر للاستغلال وهذه هي الأجوبة بنصوصها وقد بدأنا بجواب صاحب الفخامة ناجي باشا السويدي رئيس الوزراء السابق لما فيه من عظات وعبر

✽ ١ - جواب فخامة السويدي ✽

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني حفظك الله !

ان المرض الذي اعتراني بعد ايام العيد منعي من الاسراع بالاجابة على الاسئلة التي وجهتها اليّ فمعدرة فيما يلي تجدد بعض ما ورد على الفكر حول تلك الأسئلة وما اعلم اذا تصلك خلال الأجل المضروب أو بعد فوات الفرصة فيكون نصيبها الإهمال ؟

أولاً:- العوامل الدافعة للثورة كثيرة وتختلف باختلاف مشارب الأشخاص والجماعات وبحسب ثقافتهم وعقائدهم وآراءهم وفي كثير من الأحيان يكون لكل جماعة أو شخص دافع خاص للتحفز ثم تتجمع هذه الدوافع فتسوق الجماعات لتوحيد المساعي ضد الخصم المشترك وتظهر النتيجة بصورة حركة عامة وموحدة لذلك على الناقد البصير أن لا يضع طابعاً ماعلى أي ثورة نظراً لعامل واحد يتعلق بشخص أو بجماعة خاصة ومع ذلك يجوز أن تعتبر بعض الأسباب المهمة التي تسوق القسم الاعظم من الناس إلى الثورة والقيام بوجه السلطة كعوامل رئيسية لها فأنا بامكاني ان اذكر البعض من العوامل الهامة في الثورة العراقية على سبيل المثال

أ - نزوع الشعب العراقي وميله إلى الحرية وعدم رضوخه إلى الحكم الأجنبي . فتوراته المتوالية على الحكومة العثمانية وعدم استسلامه إلى حكمها طيلة مدة بقائها في هذه البلاد اكبر برهان على ذلك

ب - الدعاية الواسعة التي قامت بها العناصر العربية بعد اعلان الدستور العثماني من اجل الحصول على الحكم الذاتي والمنازعات الشديدة والاختلافات العديدة التي تكونت بين الاتحاديين وبين زجال العرب مما حدا بأولئك لاضطهاد هؤلاء جعلت أكثرية سكان العراق شديدي الامل بتحقيق ما تصبو اليه من نيل الحرية على يد الحلفاء بعد زوال الحكم الذاتي

ج - بيان القائد مود ومواد وبلسن الأربعة عشر ووعود الحلفاء المتكررة بتخليص الشعوب المحكومة من حكم المتفقين وتبليغات انكلتره وفرنسه بعد عقد الهدنة وفي ١٨ تشرين الاول ١٩١٨ إلى سكان سورية والعراق ثم النكول عن تحقيق ذلك كان من اهم الأسباب الدافعة للشعب إلى القيام

د - سوء تصرف الحكام السياسيين والعسكريين وتقريبهم للعناصر المنحطة والفاسدة إلى الوظائف واخذهم بمشورة هؤلاء للخط من كرامة الناس
 هـ - غطسة الضباط والجنود الانكليز وتحكمهم في الرقاب بصورة غير قانونية ولا مألوفة
 و - التضييق الشديد على الناس في تحقيق الأموال الاميرية وجبايتها واستثناء بعض المتزلفين والمتعلقين اليهم من ذلك

ز - شيوع فكرة الحاق العراق بحكومة الهند والافراط في توظيف الهنود واستخدامهم
 ح - تأسيس الحكومة العربية في سورية وحرمان العراق من ذلك
 ط - الاختلاف الديني والمدني الموجود بين البريطانيين والعراقيين
 ي - بعض الدعايات التي تبثها الجمعيات والمؤسسات العراقية من خارج العراق وفي داخلها فهذه وأمثالها من الأمور والمسائل الدقيقة والحساسة والماسة بالشعور القومي والديني والوطني هي التي حدت بالعلماء والزعماء وبعض منوري الامة إلى توحيد الصفوف وجمع الكلمة للقيام بوجه السلطة المحتلة ثانياً :- لم اسمع بورود شيء من الاموال او الذخائر من سورية إلى العراق سوى ما قد بلغني من اعطاء مبلغ اظنه لا يتجاوز الاربعمئة جنيه دفع في أوائل سنة ١٩١٩ اي قبل نشوب الثورة بسنة لكي يصرف على بعض الجمعيات العراقية التي كانت حينئذ في أبان تأسيسها ثالثاً :- نعم ! قد استفاد سياسياً ولو قدر له ان ينظم شؤونه الادارية والاجتماعية والمالية بايادي أكثر مقدرة واعلى ثقافة وأشد اخلاصاً وأوسع تجربة وإطلاعاً لكانت استفادته أتم وأكمل وفي الختام تقبل يا عزيزي المودة والاعتبار من صديقك
 بغداد ١٩٣٥/١/٢٠

ناجي السويدي

٢- * جواب العلامة الجزائري *

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب المهذب الصفي الكامل السيد عبد الرزاق الحسني دام توفيقه وتأييده :

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

اطلعت على ما كتبت واني اشكرك شكراً جزيلاً على هذه المهمة من وضع هذا الكتاب القيم ساعدك الله على إتمامه واسعدك . ما ذكرته من الاسئلة :-

الجواب عن السؤال الأول هو : أ - ان الحكومة المحتلة كانت أجنبية عنا خالقاً لمقاومتها وديننا

ب - سوء معاملة حكامها مع عموم العراقيين

ج - استغاثة الزعماء بالعلماء واطهار انهم قادرون على دفع الأجنبي

مع حفظ النظام وعدم الإخلال بالأمن

الجواب عن السؤال الثاني : لم تأت أي مساعدة من الخارج لا مال ولا عتاد بل خرجت المساعدات من النجف إلى الخارج بما جمعناه من النجف من الأموال

الجواب عن السؤال الثالث : نعم وضع الحجر الأساسي وهو تشكيل حكومة إسلامية عربية ونرجو من الله عز وجل ان يتم بها ما أملناه من الاستقلال وبسط العدل وحفظ النوااميس الإسلامية

الجواب عن السؤال الرابع (١) : أما علاقتنا بالثوار فهي اتقيادهم الديني كاتقيادهم إلى الإمام وإلى صاحب الشريعة منهم ومن كافة بلاد الشيعة . وأما العلاقة بالثورة فهي بعد الاسباب التي ذكرتها صارت من واجبه الديني لهذا قاموا بها (٢) هذه اجوبة الأسئلة التي سألت عنها وأرجو من الله ان يوفقك لخدمة بلادك بمثل هذا الكتاب ويجعلك قدوة لاقرائك لا زلت موفقاً لكل خير ان شاء الله تعالى

عن النجف الأشرف ٨ شعبان ١٣٥٣ « عبد الكريم الجزائري »

٣ - * جواب حجة الاسلام صاحب الجواهر *

حضرة العزيز النبيل الأديب والسيد الوجيه الحسيب السيد عبد الرزاق الحسيني المحترم دام علاه بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : نبدي ان كتابكم المؤرخ ٨ شعبان وصلنا وسررنا به فوق ما يتصور لخدماتكم السابقة ولهذه الخدمة الفعلية التاريخية الكاشفة عن نهضة الامة العراقية وان لكتابكم هذا شأنًا عظيمًا واطهار حق جسيم لم ازل أتمنى بروزه للميدان وليظهر بمظهر العيان والحق ان عملكم مشكور وسعيكم مأجور لا زلت موفقاً ان شاء الله تعالى قرة عيني : تسألوني اسئلة متعددة أولها ما هي الأسباب التي أدت بنظركم إلى اعلان الثورة؟ فأقول في الجواب :-

بعد ان شق الأتراك العصا وميزوا بين العنصر التركي وسائر العناصر صار ميل النفوس العراقية إلى أخذ الاستقلال الاداري أو ما شابهه يزداد أنا فأنا وكان هذا المعنى في عهد الاتراك يخلق في النفوس السليمة حتى انه كان بيننا وبين المرحوم السيد طالب مكاتبات سرية بهذا الخصوص ولكن سطوة الاتراك والخوف من بطشهم جعلنا نحتاط غاية الاحتياط في الكتمان حتى اذا صارت الحرب العامة واسفرت عن احتلال بريطانيا للعراق صار ذلك المعنى يقلق الأحشاء وفي هذه الاثناء ذكرت

(١) و(٢) اضعنا إلى الأسئلة الثلاثة المذكورة أعلاه وفي صدر هذا البحث سواءً رابعاً عندما وجهنا هذه الأسئلة إلى العلماء الاعلام دامت بركاتهم أما هذا السؤال الرابع فهو « ما هي علاقة العلماء الاعلام بالثورة من جهة وبالثوار من جهة أخرى » ؟ ؟ فكان جواب العلامة الجليل الشيخ عبد الكريم الجزائري ما بسطناه فويق هذا واجوبة بقية السادة العلماء ما سنثبته بعيد هذا

الصحف ان بريطانيا وفرنسا تعاهدتا على ان يمنحا العراق وسورية الاستقلال الذاتي ليحكمها أنفسهما بانفسهما فامتدت الاعناق وطالت الالسن ونطقت الاقلام وقام زعماء العراق وبالاخص الفرات وبالاخص النجف الاشرف يطالبون بحقوقهم المشروعة ويطلبون ان تبر الحكومتان بما وعدتا به حتى جاء ولسن إلى النجف وتذاكر في الموضوع وكان من جملة مذاكراته انتخاب ملك للعراق وعلى هذه المذاكرة صارت تعقد الاجتماعات العديدة وأخذ الهتاف بانتخاب أحد انجال الملك حسين طاب ثراه يشق الآذان وهو اول نطق نطقه الفراتيون واستقرت عليه الكلمة ثم تشكلت لجنة تحت رأسي لمفاوضة حاكم النجف في هذا الشأن إلى ان ظهرت للعيان انها كانت مواعيد لا طائل تحتها وأخذت الحكومة بالتضييق والتبديد فآل الأمر إلى الثورة وقامت قيامة الفرات

السؤال الثاني هل جاءت امدادات حرية أو أموال من بغداد أو من خارج العراق؟ فأقول في الجواب :
إني من المباشرين والمطلعين إلى ساعة القاء القبض علي فما رأيت وما سمعت ان الثوار استعانوا برجال بغداد أو غير بغداد لا بإمدادات حرية ولا بأموال نقدية بل يمكنني ان اقول ان المساعدات والجهيزات للمجاهدين كانت تحمل من النجف بفضل رجال الدين ولولا لواء ديالي لكنت الثورة فراتية بحتة

السؤال الثالث ما هي الفوائد التي جناها العراقيون من هذه الحركة المباركة؟ فأقول في الجواب :
ان الغاية تشكيل حكومة عربية وطنية يرأسها ملك مسلم هاشمي وفي يومه قلنا احد انجال الشريف والحمد لله قد تم ذلك وان تلك الحكومة ذات دستور وقوانين معقولة ومتبعة بساط الأ من العام تمتد في عموم انحاء العراق والمحافظة عليه بحمد الله تعالى موجودة وإنما الكلام في رجال التطبيق نسأل الله تعالى لنا ولهم التوفيق

السؤال الرابع ما هي علاقة رجال الدين الاعلام بالثوار اولاً وبالثورة ثانياً؟ فأقول في الجواب :
ان العلاقة الأولية الرجوع إليهم في الفتوى وهي علاقة التقليد وأما العلاقة الثانية فإن الجهود التي بذلها حضرة آية الله المرزاه محمد تقي الشيرازي طاب ثراه هو ومن اعتمد عليهم من الاشراف للزعماء وتقوية عزائمهم واخراج الغل من صدورهم وتوحيد كلمتهم ومخالفتهم على الوحدة والاتفاق وفتواه بوجوب الجهاد والدفاع عن اخواننا المجاهدين إلى آخر يومه الذي أجاب به دعوة ربه وقد خشينا السكينة في الأعمال فعمدنا إلى المرحوم آية الله شيخ الشريعة قدس الله روحه واخبرناه بحراجه الموقف ثم جئنا به إلى الصحن العلوي الشريف واصعدناه المنبر وكان إذ ذاك منحرف المزاج لا يستطيع الكلام فدعاني وأصعدني المنبر ونبت منابه في البيان ومضمونه ان المرحوم الشيرازي انتقل إلى رحمة الله تعالى ولكن فتواه بقتال المشركين باقية فجاهدوا واجتهدوا في حفظ

وطنكم العزيز وأخذ استقلالكم وأمثال ذلك ودم مؤيداً محروساً والسلام
النجف الاشرف ١٠ شعبان ١٣٥٣ « جواد نجل المرحوم صاحب الجواهر قدس سره »

٤- ﴿ جواب العلامة الشهرستاني ﴾

عزيزي الفاضل الأديب والكاتب الشهير السيد عبد الرزاق افندي الحسيني المحترم
سلام الله وتحياته عليكم أهل البيت ورحمته وبركاته : أما بعد فقد وافى كتابك الزاهي
فأوجب شكري الوافر لاهتمامك بتدوين تاريخ العراق ولا سيما الثورة التي كانت النواة لهذه
التشكيلات الحاضرة وتسجيلك خدمات أهلها الصادقين فالله تعالى أسأله ان يوفقك للحسنات كما
هو اهله ثم انك سألت المخلص عن رأيي في الثورة وعواملها ونتائجها فدونت الجواب أمام كل سؤال
حسباً بسمح الحال والمجال واليك المذكرة من القصور ومن الله المغفرة عن العثور : —

السؤال الأول : ما هي العوامل التي أدت بنظركم إلى اعلان الثورة ؟ فالجواب : ان نهضة الملك
حسين في الحجاز وملوكية فيصل في الشام واتصال رجاله ببغداد وحركة الكمالين في الشمال هي
أسباب انعاش الروح الوطنية في العراقيين والارواح لمطالبة الخلفاء باستقلالهم حسب الوعد . وان
خشونة الحكم العسكريين البريطانيين مع الاهلين وعدم عدالة الحكم السياسيين في الشيوخ
والاشراف والعلماء هي أسباب تنفر الرأي العام من السلطة المحتلة فانقدحت نار الثورة من هذه
الصخرة ومن ذلك الزناد القادح

الثاني هل جاءت مساعدات مالية أو عتاد للثوار من بغداد أو من خارج العراق ؟ والجواب
أما من خارج العراق فلم يرد أي شيء قط لمساعدة الثائرين لا اسلحة ولا ذخائر ولا أموال لا من
الترك ولا من طريق العجم ولا من العرب ولا من غيرهم واما ببغداد فلم نستفد منها أية فائدة مادية
سوى القامة التي رقع بها الثوار مدفعهم بالكوفة فدمروا بها باخرة انكليزية هناك . نعم قامت الثورة
ببقايا أسلحة العرب من العهد التركي وبما غنموه من الجيش البريطاني أثناء الثورة

الثالث : هل استفاد العراق من هذه الثورة ؟ الجواب نعم استفاد العراق وجود واسطة مثل
المرحوم فيصل لحسن التفاهم مع البريطانيين وتأسيس مملكة عربية بمعنى الكلمة تدرجت في سبيل
استقلالها إلى هذا القدر الذي تمنى سورية وغيرها ان تنال مثله مضافاً إلى مساعده في تحسين العلائق
بيننا وبين الأمم المجاورة فوق المأمول فيما إذا سلك العراقيون فيها مسلك الاخلاص والثبات والاتحاد
الرابع : ما هي علاقة العلماء بالثورة أولاً وبالثوار ثانياً ؟ فالجواب ان علاقة العلماء اي علماء
الدين بالثورة هي نفس علاقتهم بالثوار أي انهم لا يزالون واسطة حسن التفاهم بين الحكومة والرعية

وهم القدوة الحسنى للعوام في شؤن الحياة وتذليل مصاعبها وهم المفزع للامة في كل ملمة
بغداد ١٧ شعبان ١٣٥٣ « هبة الدين الحسيني »

٥ — * جواب معالي شلاش *

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني

اخذت كتابكم الذي تسألوني فيه عن العوامل التي أدت إلى نشوب الثورة في بلادنا عام ١٣٣٨ وعما إذا كانت قد جاءتنا ذخائر حربية أو اموال من بغداد او من خارج العراق وعما إذا كانت البلاد قد استفادت من هذه الثورة . وبعد ان اشكركم على الجهود التي لا زلتهم تبذلونها والتحريات التي تقومون بها للمحافظة على تاريخ البلاد الحديث ؛ اجيبكم عما اذكره واعتقد به من الأمور التي قد تساعدكم في هذا الباب

اعتقد ان منشأ الثورة العراقية هو الشعور العربي المحض الذي كانت تتحسس به جميع الشعوب العربية ضد كل سلطة اجنبية ولهذا ارى ان الثورة ليست وليدة سننها المذكورة ولا وليدة الحرب العامة ولم تكن لغاية عداوية ضد الانكليز فقد كان منشأها النعرة القومية الراسخة في قبائل العراق واندفاعها إلى مبدأ التحرر من السلطات الأجنبية بدليل أنهم ثاروا في وجه الحكومة التركية مراراً قبل الحرب

نعم لا زلت اذكر الحوادث التي وقعت في اوائل القرن الرابع عشر والضحايا التي كانت تتوارد على النجف من جرائمها بين عامي $\frac{١٣٠٥}{١٣١٣}$ بسبب الثورات التي كانت تقوم بها قبائل الفراتين « الأوسط والأدنى » وحيانا قبائل دجلة ضد الحكومة التركية هذا عدما كنا نسمعه عن الآباء من الوقائع التي تشيب لذكرها الأطفال كحادثة نجيب باشا في كربلاء عام ١٢٥٨ وواقعة سليم باشا في النجف عام ١٢٦٨ وقضية مدحت باشا مع عشائر الدغايرة عام ١٢٨٢ وحادثة شبلي باشا حوالي سنة ١٢٩٠ في الشامية مع الخزاعل الذين كان نفوذهم يمتد يومئذ من الحلة إلى خضر الدراجي شرقي السهاوه وواقعة يوسف باشا مع عشائر الغراف وغيرها من الحوادث الكثيرة ضد امرة المنتفق الذين كان نفوذهم يمتد آنئذ من الخضر إلى البصرة وغيرها من الوقائع التي لا تحصى اجل ان وقوع هذه الحوادث الدامية والوقائع الخطيرة بين الحكومة التركية والعشائر العراقية ربما كانت احسن دليل على صحة ما كنا نعتقد به من تغفل الشعور الوطني العربي في النفوس الأمر الذي لم يمكن السلطات التركية من اخضاع هذه القبائل إلى قوانينها وأنظمتها كما كانت تريد ولم تتمكن من ترسيخ لغتها في هذه الاصقاع رغم جميع الوسائل التي اتخذتها لذلك

فقد كانت العشائر تتشائم من هذه اللغة وتسمي اصحابها بالأروام وترى ان قوانينها غير مشروعة ولا حاسمة للمنازعات التي تقمع عندها بصورة مرضية ولا سيما وقد كانت القبائل العراقية — ولا تزال — تعتمد على أنظمتها وعاداتها الموروثة وتقاطع النواظير في الحكومة مقاطعة وان كان منشؤها الشعور الديني الا انها كانت تلاقي رواجا اكثر من أية مقاطعة أخرى

يضاف إلى ذلك ان قبائل العراق لم تكن لترى نفسها محكومة بحكم مشروع واجب الطاعة وان كانت النزعة العامة في الحكم التركي اسلامية إذ كانت تعتقد ان التحزب القومي ما زال يفعل فعله في قوس القوم ضد الجامعة العربية القديمة ولهذا كان سوء التفاهم بين هذا الحكم ومطلق القبائل العربية في الجزيرة مستحكما للحلقات

فلما اعلن الدستور العثماني في عام ١٣٣٦ أخذ المفكرون من النخبين والسادة والزعماء من الفراتيين يسعون لتأسيس كتلة وطنية قوية من العراقيين تحاسب الحكومة التركية على ما للشعوب العربية من حقوق مضطهدة وواجبات مضاعة بوسيلة الانتخابات والحياة النيابية فعمدوا اجتماعات خاصة في النجف وغيرها لهذا الغرض جريا على مبادئ الحرية والاتحاد اللذين كفلهما الدستور ولكن غرور شباب الأتراك وتطرفهم الشديد كانا لا يمكنناهم من التروي والتفكير في اقتنضيه مصلحة الامبراطورية العثمانية اسوة بالأمم الأخرى فصاروا يتشاءمون من هذه النهضة ويتجسسون على مثل هذه الاجتماعات ورغم ضروب الارهاق الذي أنزلته الحكومة بأحرار النجف والفرات قبيل الحرب العامة لا إخماد هذه الحركة فإن ذلك لم يؤخر العاملين بها عن المضي في أعمالهم

ولما نشبت الحرب العامة عام ١٣٣٢ توقفت هذه الفكرة لأسباب كان فيها العلماء يفتنون بالدفاع عن الثغور الإسلامية الأمر الذي اوجب اشتراك معظم القبائل في هذا الدفاع تحت قيادة رجال الدين من النجف وغيرها . ولما كانت معدات الجيش التركي غير متكاملة حسب الفنون الحربية ولا مجهزة بالاساطيل لصدهجمات الانكليز المعززة بكل شيء ، فشلت الحكومة في مواقتها المذكورة في العراق إلا ان قوادها وأركان حريتها كانوا لا يعترفون بخطأهم ولا بقلة ما في أيديهم من المعدات والأموال فكانوا يلقون تبعة هذا الفشل على القبائل تخلصاً من مسؤوليه المغلوطة وصاروا يتهمون بعض الشخصيات من الزعماء بالخيانة رغم ما كان يندفع به هؤلاء وقبائلهم لحفاظة الثغور وبهذا وأمثاله من سوء النية والمعاملات ، وقع سوء التفاهم الشديد وسلبت الثقة وحل الخوف في النفوس مما تسرب إلى اذهان العراقيين بأن الحكومة تريد ان تبطش بهم وتنتقم منهم اكثر من حرصها على الدفاع عن الثغور التي كان العراقيون يرون انفسهم انهم أحرص من غيرهم عليها الأمر الذي سبب وقوع الاضطرابات والثورات ضد الأتراك في النجف و كربلا والحلة وغيرها في عام ١٣٣٣ فسببت زوال نفوذ الأتراك عن الفرات مدة الحرب العامة

على ان هؤلاء تمكنوا في آخر رحلة من مراحلهم ان ينزلوا الحلة مرة ثانية فأوقعوا بأهلها ضروب الاضطهاد وشنق عاكف بك جماعة كبيرة من أحرارها وساداتها وزعمائها وسبي عائلاتهم في مجاهل الأنضول قترك هذا الانتقام اسوء الأثر في النفوس وجعل العراقيين ينظرون إلى عمل التبرك نظرهم إلى عمل العدو ولم يتمكن عاكف بك من الزحف على النجف و كربلا وغيرهما من مدن الفرات الأوسط التي كان ينوي الهجوم عليها كما ان الظروف لم تمكنه من البقاء في الحلة فانسحب عنها وترك الفرات لأهله فساد الأمن والسكون هذه الربوع مدة طويلة حتى دخل الانكليز بغداد وكان الفرات يحكم إذ ذاك نفسه بنفسه ولم تكن فيه أية سلطة أجنبية

ووضعت الحرب العالمة أوزارها وانسلخت الجزيرة من جسم الاميراطورية العثمانية بمقتضى مقررات مؤتمرات الصلح الدولية المنطوية على مبدء تحرير الشعوب بالاستقلال فعندئذ نهض أولئك الاشخاص الذين كانوا يشتغلون بالقضية العربية قبل إعلان الدستور العثماني منتهزين هذه الفرصة من الحوادث التاريخية ومعتبرين الحكومة الانكليزية حكومة أجنبية كالأتراك وأمثالهم من الأجانب وأخذوا يطلبون من علماء النجف المساعدة على توحيد كلمة العراقيين لمطالبة السلطة المحتلة بالحقوق التي أقرتها نتائج الحرب إذ لم يبق بعدها ما يحول دون تحقيقها من وجهة نظر الشرع الاسلامي بل بالعكس فقد اصبح القيام بهذا الأمر — بناء على تبدل الموضوع الذي نشأ عن انسلاخ جزيرة العرب من سلطة الأتراك المسلمين — ضروريا في حينه فرحب العلماء بهذه الحركة المنطبقة على المبادئ التي يتمسكون بها حينذاك وأبدوا رجال النهضة العربية

وبعد ان وقع الاتفاق بين العلماء والزعماء في النجف و كربلا والكاظمية وبغداد ، تقرر مطالبة السلطة المحتلة بحقوق البلاد الطبيعية حسب وعود الخلفاء وتصريحات قواد الجيش المحتل . وكانت هذه المطالبة سلمية بحتة الا ان السياسة التي سلكها رجال السلطة المحتلة أخيراً والشدة التي استعملوها في البلاد من القاء القبض على الوطنيين وبعض رجال الدين في كربلا والحلة والديوانية والرميثه واخيراً في بغداد ومحاولتهم ذلك في النجف و ابني صخير والشامية والكوفة كل ذلك سبب اضطراب القبائل وأهل المدن بوجه عام كما وانه سبب اتساع الخرق على الراقع ولهذا قررت القبائل في اجتماعاتها الأخيرة مع علماء كربلا والنجف قراراً نهائياً بوجوب الذب عن الأوطان والمحافظة على الكرامات القومية مما كلف الأمر

وبعد ان اعلنت فتاوي العلماء ونزل الزعماء في ميادين التضحية والقتال ، شبت نار الثورة في الفرات فرنّ صداها في دجلة وديالي والغراف . ولم أرَ ولم أسمع بوصول مدد أو مال او غيره إلى الفرات الثائر لا من داخل العراق ولا من خارجه إنما كانت التبرعات تجمع والضرائب الشرعية تجبى في النجف وعن النجف و كربلا بأوامر العلماء وفتاواهم واما كان يبذل الزعماء ورؤساء

العشائر انفسهم لشروع الثورة مدة بقاءها . وأما الذخائر والأسلحة فهي مما كانت محفوظة عند
العشائر ومما اغتنموا أثناء الثورة في الرميثة والساو و الرانجيه وغيرها من مواقع الثورة
هكذا ما اعلمه كتبه إليكم عسى ان تجدوا فيه ما يفيدكم والله العالم بالسرائر ولازلتهم موفقين
في اعمالكم المفيدة والسلام

التحيف ١٥ رجب ١٣٥٣ عبد المحسن شلاش

٦ - * جواب معالي السيد الياسري *

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسيني المحترم
بعد التحية : وصلي كتابكم الذي تسألوني فيه عن العوامل التي ادت إلى وقوع الثورة في
العراق وانه أهل جاءتنا امداد من بغداد او من خارج العراق ؟ ؟
لا يخفاكم ان هذه الثورة كانت منتظرة الوقوع مع حكومة الترك لتحقيق الحكم الوطني
ولكن حالت دون وقوعها الحرب العامة ولما جاء الانكليز العراق وصرح الحلفاء صراحة بأنهم محروون
للشعوب العربية ؛ كانت هذه التصريحات وامثالها من الوسائل التي طمنت خواطر العرب وسكنت
نفوسهم الطامحة للاستقلال غير ان الأحوال التي بدت أخيراً من رجال السلطة المحتملة كانت تختلف
كثيراً عما كان ينتظره الوطنيون في العراق من تحقيق الأماني القومية وهذا هو الأمر الذي
سبب وقوع الثورة مع الانكليز

أما الامداد التي تطرقت اليها فلم يصل منها شيء لا من بغداد ولا من خارج العراق ولم نسمع
بهذا وأمثاله إنما كان العلماء والزعماء من أهالي الفرات يبدلون من اموالهم الخاصة ومما يتبرع به
اخوانهم المحليون ولا يخفاكم أن بغداد كانت قبل هذا منظورة بنظر القبائل بأنها مبالاة إلى الحكم
التركي لانصالحا الوثيق بهذا الحكم (١) وكانت معروفة بأنها كانت مركز التجاوز على العشائر
في العراق ولم تكن هذه القبائل واثقة بها لتحقيق الأماني الوطنية التي كانوا يتمسكون بها قبلاً

(١) وبما يؤيد هذا القول ان الملك فيصل بعد ان بويع بالبيعة الشرعية ملكاً على العراق بقيت
خطبة الجمعة تلقى في مساجد بغداد باسم الخليفة وحيد الدين العثماني حتى أواخر عام ١٩٢٣ وكان
المرحوم يتأوه ويقول « يا ناس لقد اطبق علماء الاسلام بنص الحديث على ان الأئمة من قريش
ولا شك ان الخلافة صارت إلى الأتراك بطريق القوة وها اني قد اصبحت ملكاً شرعياً قرشياً على
هذه البلاد بحكم ارادة أهلها فكيف يجوز بقاء هذه الخطبة على ما هي عليه ؟ » إلا انه كان
— رحمه الله — يعالج هذه القضية وكذا الدعايات التي كانت تبث لحساب الأتراك في قهوة سبع
وفي بعض بيوت بغداد المعروفة بالحلم وطول الاناة

إلا بما قل فيها من بيوتات بغداد العربية المعروفة باتصالها مع قبائل العراق اتصالاً خاصاً بالمبدأ القومي ولما انساخت سلطة الأتراك عن العراق صارت بغداد بل ومطلق موظفي الدولة العثمانية في البلاد العربية يميلون إلى الاتصال بالمبادئ العربية والحكم الذاتي التي نهضت من أجله القبائل العربية على الإطلاق

هذه هي الحقيقة التي عرفتھا واننا ثرنا في وطننا بالدافع الوطني الحق الذي لم يدفعه أي دافع سوى الإخلاص والمحافظة على كرامتنا القومية من التجاوز ودمش محترمين مؤيدين

المشخاب « أبو صخير » ١٩ شعبان ١٣٥٣ السيد علوان الياسري

٧- جواب الزعيم أبو طيخ

حضرة الماجد الفاضل السيد عبد الرزاق الحسني المحترم
بعد الاحترام لقد وقفت على ما دوتموه بخصوص ثورة الفرات الأوسط وكونها كانت مستقلة عن ثورة أهالي بغداد العسكرية وعن حركات العرب في سورية والحجاز واني أؤيد لكم ماذهبتم اليه وتحققتموه هو الصحيح والأسباب التي دفعت العلماء والزعماء إلى ذلك ما هي إلا حب الوطن وتخليصه من نير الاستعمار هذا ولكم فائق الاحترام

بغداد ٨ تشرين الأول ١٩٣٤ السيد محسن أبو طيخ

٨- جواب الزعيم الشيخ علوان

حضرة الأستاذ الكامل السيد عبد الرزاق الحسني المحترم
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : قرأنا الفصل المختص عن الثورة العراقية من كتابكم الجديد فأنسنا أسلوبه وأعجبنا وثاققه أما الدافع الذي دفعنا إلى الاشتراك في الثورة المذكورة فهو ديني وطني عربي فاعتمدنا أن نضحي كلما عندنا من عزيز وقد ضحينا به فعلاً
أما استفساركم عن وصول دراهم الينا من ضباط سوريين أو من الشرفاء فأخبر جنابكم بأنه لم يأتنا شيء لشراء عتاد أو غيره للثورة بل بالعكس جاءتنا تحاريرو من رمضان السلاش ورفقائهم ان ندهم بالمساعدة والمال لتقوية جيشهم كما انه لم يأتنا عتاد ولا كل مساعدة من اجنبي وقد اعتمدنا على اموالنا الشخصية ورجال عشائرننا وما نملكه من عتاد

وكانت ثورتنا لوجه الدين والوطن والمبدأ العربي ولم نكن على اتصال بحر كات الشال فقد كانت حر كاتنا مستقلة لم يسيطر عليها احد من بغداد وإنما كانت تحت إرشاد وزعماء رجالنا الدينين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشهابيه « الكفل » ١٠ رجب ١٣٥٣ علوان الحاج سعدون رئيس قبائل بني حسن

٩ — ﴿ جواب الوجه عبد الرسول توبيع ﴾

حضرة الأخ الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسيني المحترم متعنا الله بطول حياته

بعد التحية والاحترام

نجواباً على كتابكم بخصوص اسباب الثورة والأموال التي انققت عليها : ان عدم بر الحلفاء بوعودهم وسوء إدارة الحكام السياسيين الانكليز في الفرات الأوسط وعدم تمكن الناس ولا سيما الفراتيين من البقاء تحت سلطة اجنبية ويدها الأحكام كان ذلك من جملة مبررات الثورة فلما صدرت فتوى الإمام الشيرازي بلزوم مقاتلة الانكليز أصبحنا تجاه امر شرعي لا محيص عنه

اما الأموال التي انققت على الثورة فكانت مما تبرع به رؤساء القبائل والمدن وساداتها فلم يردنا شيء من بغداد ولا من خارج العراق لا مال ولا ذخيرة . وقد صرفت من حلالي نحو ألفي ليرة ذهب على هذه الثورة بغض النظر عن نتائجها التي سببت هدم املاكي وسجني

اما الذين يقولون لكم بأن أموالاً وذخائر جاءت إلينا من خارج العراق أو من بغداد فهم بعيدون في ادعاءاتهم عن الحقيقة بعد الساء عن الأرض ودمتم عوناً للحقيقة والتاريخ وتفضلوا بقبول احترامي

الكوفة ٤ تشرين الأول ١٩٣٤ الحاج عبد الرسول توبيع

١٠ — ﴿ كلمة لسلمان الشيخ داود ﴾

كانت جريدة التاميس الانكليزية في بغداد قد نشرت في اواسط شباط ١٩٢٢ عدة مقالات عن ثورة العراق حاولت ان تذكر فيها ان لضباط الشام بداً فيها فانبرى الأديب الكبير المحامي سلمان الشيخ داود لتفنيد هذه المزاعم في مقال نشرته له جريدة العراق الصادرة في ٢٧ شباط ١٩٢٢ وعدد ٥٣٩ تقتطف منه الكلمة الآتية : —

اما ما زعمه الكاتب من ان لدمشق الشام بداً في اشعال نار الثورة في العراق فذلك مردود وبؤيده تمسك العراقيين بالكتلة اليوم بعد ان برت بعهودها وتأسست حكومتهم الوطنية بعصدها إذ ان خبر الثورة قد تلقى في الاندية العراقية في الشام بكل دهشة واستغراب حيث لم تكن اية صلة سياسية بين زعماء الثورة ودمشق وإذا كان من المحتمل ان بعض الاحزاب السياسية العراقية في دمشق كانت تراسل بعض الوطنيين في العراق فإن هؤلاء الرجال ليسوا هم الذين قاموا بالحركات الأخيرة حتى يمكن ان اقول بكل صراحة انهم لم يشتركوا فيها وليس لهم اي علم بكيفية حدوثها ويفهم من هذا ان ليس لأحد يد في النهضة الأخيرة سوى اليد العراقية التي كانت ضمن حدود العراق . — انتهى المراد —



اثبتنا نصوص الكتب التي تكرم بإرسالها اليها العلماء والزعماء والاشراف — وقد رأيت انهم كانوا قادة الثورة وزعماءها الحقيقيين — لغرضين (أ) لإثبات ان الثورة العراقية كانت موضعية فلا دخل لها بالثورة العربية الكبرى ولا بالأشخاص الذين اندسوا فيها للاستغلال فقط (ب) انها قامت بما انفقه الثوار عليها ، وبما غنموه من ميادين القتال التي نازلوا فيها القوات الانكليزية فغلبوها ، وبما جمعته النجف و كربلا وبعض البلدان الفراتية لها من الأموال كما جاء تفصيل ذلك في الكتب المذكورة

ومن الغريب ان يحاول افراد معلومون التبجح بالأوهام زاعمين ان اموالاً طائلة جاءت إلى الثوار عن طريق سورية والحجاز فيخدعون بذلك حملة الأقطام في سورية ومصر وغيرها بهذه القالة ليحملوهم على تدوين اخبار ملفقة لا ظل لها من الحقيقة ولا يرتضيها التاريخ كتب صديقي الأستاذ الكبير امين بك سعيد فصلاً عن الثورة العراقية في كتابه « الثورة العربية الكبرى » فأجاد فيه الإيجاد المطلوبة من استاذ متبحر مثله إلا انه خدع نفسه وخدع الحقيقة التاريخية حين قال ج ٢ ص ١١٩ ما نصه :-

فقد علمنا من اوثق المصادر ان الجمعية العربية الفتاة دفعت للثورة العراقية ٤٥ ألف جنيه ودفع حزب الاستقلال العربي ٢٥ ألف جنيه ودفع الأميران فيصل وزيد ما لا يقل عن ٣٠ ألف جنيه لزعماء الحركة السياسية من العراقيين أثقت على اعداد ثورة العراق وعلى تجهيز العصابات وتأليفها وعلى طبع المنشورات وارسال الرسل — انتهى المراد —

ومعنى الرواية التي يرويها الصديق الأستاذ أمين سعيد أن مبلغاً لا يقل عن المائة ألف جنيه « نعم ١٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية او مليون ونحو نصف مليون ربية هندية » جاء إلى الثوار العراقيين الذين نزلوا القوات الانكليزية في ميادين الفرات الأوسط وفي دوالي وهي رواية — لو صحت — لوجب أن تدوم الثورة مدة لا تقل عن عشرين شهراً ولكانت نتائجها غير النتائج التي شهدتها البلاد ولخسر فيها الانكليز أضعاف أضعاف خساراتهم التي اثبتناها في غير موضع

نعم لا ينكر ان مبلغاً يتراوح بين الثمانمائة والتسعمائة ليرة عثمانية فقط « أي عشر معشار المبلغ الذي يذكره الأستاذ أمين » ورد إلى بغداد من بعض الجمعيات العربية لأغراض حزبية بحتة ولكن لم تستفد الثورة منه فلساً واحداً وإذا جاز لأحد ان يدعي بإرسال غير هذا المبلغ إلى العراق فقد يجوز أنها نهبت قبل ان تصل حتى إلى بغداد على ان الحركات العربية التي حدثت في سورية والحجاز بعثت في النفوس الآمال الطيبة وأوجدت في بغداد شبه ثورة فكرية وإذا جاز لنا ان نشبه تأثير تلك الحركات بالثورة الفكرية فيجب ان نقول ان هذه الثورة كانت منفصلة عن

الثورة الدموية التي حصلت في الفرات انفصالاً تاماً وقد ابدنا قولنا بالأدلة والبراهين وبعجني ان
أختم بحثي عن الثورة العراقية بما ختم به بحثه عنها الأستاذ أمين سعيد في ص ١٢٣/ج ٢ من كتابه
« الثورة العربية الكبرى » قال : —

وأدار الفراتيون رحي الثورة وقاموا بأعبائها عندما نادى مناديبها وقام سوقها فلم يحجموا ولم
يتقهقروا وقاتلوا واستبسلوا ولم يلقوا السلاح إلا بعد ما نالوا عهداً صريحاً من الانكليز بإجابة
مطالب البلاد وتحقيق أمانها واقامة حكومة عربية في ربوعها . ولا نرتاب في انه لولا هذه الثورة
لما عدل الانكليز شيئاً من خططهم وأساليبهم ولا بقوا النظام الإداري القديم الذي انشأوه ولا رغبوا
العراقيين على قبوله وألفوا حكومة انكليزية يرأسها السريسي كوكس طبقاً للتعليمات التي
صدرت في سنة ١٩١٨

وقد ارخ الثورة العراقية الأديب المفضل الشيخ علي بازي بالأبيات الآتية : —

خطبَ قضي الله فيه أمره	لما كفى المسلمين شره
غدت بنو الانكليز حسرى	وعنه هم زالت المسرة
قد صرّ عوا في يدي حماة	وخذلوا للأنام عبرة
ياسائلي عن وقوع هذا	أرخ (وقل في العراق ثوره)

١٣٣٩ هجرية



جدول اخطاء والصواب

نوجه انظار القراء الكرام إلى الأغلاط المطبعية الواردة في هذا الكتاب ونرجو تصحيحها بموجب الجدول الآتي وذلك قبل قراءة فصوله لئلا يحدث ما يسوء فهمه

صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ	صواب
٤ ٢٠ فتو كد	٥١ ١٧ فواتها	٧ ٢٨ استقلال	٥٣ ٢٧ وايرام
١٠ ٨ ١٣١٣	٥٣ ٢ تموز ١٩٢٠	١١ ٦ ووالسيد	٥٣ ٥ اجازة الحكومة
١٢ ١٠ تخفيفها	٥٤ ٢٥ يقول وانه	١٤ ٢٧ المشاغبون	٥٥ ٢٠ وحسين
١٥ ٨ ١٣٢٣	٦٠ ٢٢ عنه يوم	٢١ ٧ ما هو	٦٢ ١٣ لا يكونوا
٢١ ٨ جنبها	٦٢ ٢١ قد	٢١ ١٩ وتشجيع	٦٣ ٨ همجها
٢١ ٢٣ ١٩٢٩	٦٤ ١٩ فتعجل	٢١ ٢٣ ١٩٢٩	٦٤ ١٩ فتعجل
٢٢ ٧ MESOPOTAMIA MUSOPOTAMIS	٦٥ ٢٧ اتدحل	٢٣ ٩ فيلاخط	٦٦ ١٤ والظنون
٣٠ ٣ الصلاحيات	٦٧ ١٦ الخزاعه	٣١ ٢٤ تختلف	٦٧ ١٢ لخصر تكم
٣٣ ٣ في ربيع	٧٣ ٢٨ قويه	٣٣ ٣ في ربيع	٧٣ ٢٨ قويه
٣٤ ٢١ و٢٤ مذكراتها	٧٤ ١٧ المسألة	٣٤ ٢١ و٢٤ مذكراتها	٧٤ ١٧ المسألة
٤١ ١٣ ألا	٧٤ ١٨ الصحيحه	٤١ ١٣ ألا	٧٤ ١٨ الصحيحه
٤١ ٢٥ في العصر	٧٦ ٩ فقصد	٤١ ٢٥ في العصر	٧٦ ٩ فقصد
٤٦ ١٩ تركية او من جهة تركية تركية	٧٦ ١٠ بالقتل	٤٦ ١٩ تركية او من جهة تركية تركية	٧٦ ١٠ بالقتل
٤٩ ١١ ستنخب	٧٩ ٢٠ ١٩٢١	٤٩ ١١ ستنخب	٧٩ ٢٠ ١٩٢١
٤٩ ١٥ تنفيذ	٨٢ ١٤ الكتيبتين	٤٩ ١٥ تنفيذ	٨٢ ١٤ الكتيبتين
٥٠ ٢٦ اي ني	٨٣ ٣ لا تبعد	٥٠ ٢٦ اي ني	٨٣ ٣ لا تبعد

صواب	صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ
ريكلي	٢٦ ١٣٣	H.Q.	H.B. ١٨ ٨٣
الانكليزية	١٣ ١٢٩	التخفيف	٢٨ ٨٥
The insurre- ction in Me- sopotamia 1920	The Insurrec- tion in Maso- potamia 1920 ١٣ ١٣٢	هارد كاستل	٨ ٨٨
واخترنا	٢٣ ١٣٣	التفاف	٢٣ ٨٩
والاختلافات	٢٣ ١٣٤	فيحي	٦ ٩٥
حفظ	٢٨ ١٣٥	بالتصغير	٩ ٩٩
انظمتها	٣ ١٤٠	تسترجع	٢٦ ١٠٦
١٣٢٦	١٣٣٦ ٩ ١٤٠	دلي عباس	١٢ ١٠٧
مرحلة	١ ١٤١	وقصد دار	١٩ ١١٥
والرانية	٢ ١٤٢	٥ صفر ١٨	٣ ٢٠ ١١٨
		تتبعها	٩ ١٢٠
		سيتوارث	٢٥ ١٢٣



١٤٩

مضامين الكتاب

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٤٨	المنافشة حول هذا الخطاب	٢	مصادر الكتاب
٥٠	مذكرة الوفد	٣	كلمة المؤلف
٥٠	جواب الحكومة على مذكرة الوفد	٥	مقدمة الكتاب
٥١	رأي المندوبين في هذا الجواب		مفردات الثورة
٥٣	منشور	٦	النهضة العربية في العراق
٥٣	اجتماع اللجنة		عوامل الثورة
٥٤	سياسة الاٍرهاب	١٧	وعود الحلفاء - منشور القيادة العامة
	مصرجات الثورة	١٨	برقية وجوابها
٥٦	توطئة	١٩	بيان وليم مارشال
٥٧	موقف الاٍمام الشيرازي	٢١	البلاغ الانكليزي - الافرنسي
٥٨	مضابط التوكيل	٢٢	سير الاٍدارة في العراق
٥٨	مضبطة كربلا - مضبطة النجف	٢٤	رؤساء قبائل الفرات الاٍوسط
٥٩	مطالب الوفد النجفي	٢٦	علماء الدين
٥٩	نص المذكرة	٢٧	التمريب على الحكم الذاتي
٦٠	رجوع الحاكم عن وعده	٢٨	خطبة الكولونيل ولسن
٦٠	جواب الوفد - انقطاع المفاوضات	٣١	دور الاستفتاء
٦١	ماذا في كربلا	٣٧	ابفاد الشيعي
٦٣	الفتوى الخطيرة	٣٩	دور المفاوضات والمظاهرات
٦٤	تأثير سياسة الاٍرهاب	٤٠	وفد الفرات
٦٥	تدخل شيخ الشريعة	٤٢	عمل البغداديين
٦٦	تدخل الحكومة الاٍيرانية	٤٣	مظاهرات بغداد
٦٧	الحكومة تطلب المفاوضات	٤٤	اجتماع المندوبين البغداديين
٦٩	الحكومة تريد المهادنة	٤٤	خطاب الحاكم العام
٧١	الحركة الوطنية في عفاك		

الصفحة العنوان	الصفحة العنوان
١٢١ تبديل الحاكم الملكي العام	٧٢ تشعب ميادين الثورة
١٢٢ من يخلف السر ولسن	٧٢ الحكومة تطلب المفاوضة
١٢٣ اعلان العفو العام	٧٤ ملاحظة
١٢٥ حكومة الثورة	٧٥ جواب شيخ الشريعة
١٢٧ صحافة الثورة	٧٧ احتجاج زعماء الثورة
١٢٩ أسرى الثورة	مياديه القتال
١٣١ ضحايا الثورة	٧٩ ميدان الرميثة
١٣٣ كتب وردود	٨٦ ميدان ابو صخير
١٣٤ جواب فخامة السويدي	٨٧ ميدان الرستمية
١٣٥ جواب العلامة الجزائري	٩٠ ميدان الحلة
١٣٦ جواب العلامة صاحب الجواهر	٩٢ ميدان الساوة
١٣٨ جواب العلامة الشهرستاني	٩٦ ميدان الدغارة
١٣٩ جواب معالي شلاش	٩٨ ميدان الانسحاب من الديوانية إلى الحلة
١٤٢ جواب معالي الياسري	١٠١ ميدان جسر الكوفة
١٤٣ جواب الزعيم ابو طيخ	١٠٢ إلى العالم المتتمدن
١٤٣ جواب الزعيم الشيخ علوان	١٠٤ ميدان الحلة — سدة الهندية
١٤٤ جواب عبد الرسول تويج	١٠٥ ميدان ديالي
١٤٤ كلمة لسلطان الشيخ داود	١٠٨ مقتل الكولونيل لچمن
١٤٥ مطالعة	١١١ ميدان المتفق
١٤٧ جدول الخطأ والصواب	هجوم 'نكر' العام
١٤٩ مضامين الكتاب	١١٤ توطئة



آثار المؤلف المطبوعة

لصاحب « تاريخ الثورة العراقية » تأليف كثيرة بعضها مطبوع والبعض الآخر لم يطبع بعد وهذا بعض تأليفه المطبوعة :—

تعريف الشيعة

رسالة دينية فقهية مفيدة تبحث في تعريف الشيعة وقواعداً أصول الاعتقادية والعملية عندهم وكل ما يلزم للباحث معرفته عنهم وذلك بأسلوب فقهي عصري جذاب طبعت بمطبعة العرفان بصيدا فجاءت في ٨٠ صفحة متوسطة وثمنها ٤٠ فلساً أو أربعة قروش مصرية

الصائبة قديماً وحديثاً

يبحث هذا الكتاب في معتقدات الصائبة قديماً وحديثاً ويتكلم عن طقوسهم الدينية وآدابهم الاجتماعية وعاداتهم وطقوسهم وفرقهم ويكفي دليلاً على جلالته قدر هذا الكتاب تصديره بمقدمة قيسة لفقيه العرب والإسلام أحمد زكي باشا وتصدي مكتبة الخانجي (أشهر مكتبات مصر) إلى طبعه على أحسن ورق : ثمنه ثلاثة قروش مصرية أو ٣٠ فلساً عراقياً

عبدة الشيطان في العراق

رسالة علمية جليلة طبعت أكثر من مرة وترجمت إلى بعض اللغات الأجنبية تبحث في عقائد اليزيديين الساكنين في شمالي العراق وتذكر عاداتهم وطقوسهم وآدابهم وتثبت صور آلهتهم ومعابدهم وهي فريدة في بابها ثمنها ٣٠ فلساً أو ٣ قروش مصرية

البايرون في التاريخ

رسالة ممتعة مصورة تبحث في نشأ المذهب البابي (البهائي) وتتكلم بصورة مفصلة عن الاضطهادات المريعة التي توالى على مؤسسه وتثبت طقوس البهائيين وآدابهم وفرقهم ومحالهم المقدسة وكيفية انتشار مذهبهم مع صور فريدة لعظائهم ثمنها ٣٠ فلساً أو ٣ قروش مصرية

تاريخ الوزارات العراقية

كتاب سياسي خطير يبحث في نشأ الدولة العراقية ويتكلم عن الأدوار التي سرت عليها ويثبت نصوص المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها فهو لا يترك شاردة أو واردة إلا ويحصيها . صدر الجزء الأول والثاني في ٥٠٠ صفحة من قطع «المقتطف» وثمان الجزئين نصف دينار عراقي أو ٥٠ غزاً مصرية

العراق

في دورى الاحتلال والانتداب

أجل كتاب سياسي أصدرته المطبعة العربية حتى الآن فقد قسمه مؤلفه إلى سبعة أقسام فتكلم في القسم الأول عن الحروب التركية الانكليزية في العراق بصورة مفصلة وبحث في الثاني عن الثورات الموضعية وفي الثالث عن الثورة العراقية وفي الرابع عن الحكومة الموقته التي ألفها السربرسي كوكس وفي الخامس عن مشاكل العراق الداخلية كقضيي الاكراد والتيارين وغيرهما وفي السادس عن مشاكل العراق الخارجية وعلاقته مع سائر الدول وفي السابع عن العراق في عشرة اعوام فجاء من اقدس الكتب التي لا يستغني عنها أحد

الاعمال الشعبية

مجموعة قيمة مختارة من الشعر العامي الطريف الذي ينظمه سكان الريف في العراق ويمكن لقارئها أن يدرس فيها أحوال العشائر الروحية والسياسية والأدبية وهي مجموعة فريدة مفيدة لطيفة ثمنها ٥٠ فلساً أو خمسة قروش مصرية وصفحاتها ١٤٠ صفحة بالقطع المتوسط

تاريخ البلد في العراق

كتاب مفيد جداً في ٢٠٨ صفحات يبحث في تاريخ البلدان العراقية وتعليل اسماها تعليلاً علمياً على اختلاف الآراء ويتكلم عن اوضاعها الإدارية والسياسية والروحية والاقتصادية وعدد سكانها وعاداتهم ودياناتهم • صدرت الطبعة الثانية وثن النسخة ١٠٠ فلس أو عشرة قروش مصرية

والمؤلف من الآثار المطبوعة عدا ما تقدم

- ٩- رحلة في العراق (الطبعة الثالثة) ١٠- تحت ظل المشايخ (رواية في ثلاثة اجزاء)
١١- المعلومات المدنية (كتاب مدرسي) ١٢- الخوارج في الاسلام ١٣- تاريخ الصحافة العراقية ١٤- تاريخ الثورة العراقية (وهذا هو) وله تحت الدرس والبحث ١٥- المراقب المقدسة في العراق

تَبْلِيغ الوزارات العراقية

وهو تاريخ سياسي خطير يبحث في نشوء الدولة العراقية ويشكل عن الأدوار التي مرت عليها
ويثبت نصوص المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها الوزارات المختلفة التي تعاقبت على دست الحكم
في العراق منذ نشوء الدولة العراقية حتى الآن وذلك بأسلوب مجرد عن التحزب ومؤيد بالصكوك
والوثائق الرسمية المهمة وجامع لرسم جميع الوزراء الذين اشتركوا في حكم هذا القطر بحجم
واحد مع بعض الصور الأثرية المهمة

صدر الجزء الأول والثاني من الكتاب في ٤٩٠ صفحة بحجم الهلال
للمدة من ١٨ تشرين الأول ١٩٢٠ إلى ١٩ مارت ١٩٣٠
وهما يطلبان من :—

عبد الكريم افندي خضر صاحب مكتبة الشرق

في بغداد سوق السراي

ثن النسخة (٥٠٠) فلسا للورق الصقيل و (٤٠٠) فلسا للورق الأسمر

وفي مكتبة الشرق المذكورة أهم الآثار الأدبية والعلمية والتاريخية وهي معروفة بصدق المعاملة
ومهاودة الأسعار كما ان لها قائمة بالكتب على انواعها ترسل لمن يطلبها مجانا

جربوا التعامل مع هذه المكتبة فالتجربة اكبر برهان

This book is a preservation facsimile.
It is made in compliance with copyright law
and produced on acid-free archival
60# book weight paper
which meets the requirements of
ANSI/NISO Z39.48-1992 (permanence of paper)

Preservation facsimile printing and binding
by
Acme Bookbinding
Charlestown, Massachusetts

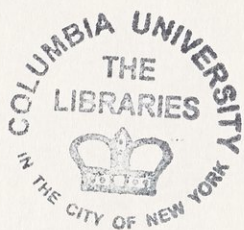


2006

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0067059350



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU72926546

DS70.9 H37 1935a Tarikh al-thawrah al